

الكتاب الجامعي ٦

سيد عبد المجيد بكر

الملامح الجغرافية لدروب الحجيج

الطبعة الأولى
١٤٠١هـ - ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم



الناشر

تهامة

جدة - المملكة العربية السعودية

ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤

الملامح الجغرافية

لدروب الحجيج



تمهيد

البعد الزمني للحج

الحج ركن من اركان الاسلام سابق على ظهوره بأكثر من عشرين قرنا ، فرض على ابراهيم عليه السلام ، فلقد امره الحق سبحانه وتعالى باقامة القواعد من البيت ، وتطهيره ، وتجلى هذا فى قوله تعالى :

وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لاتشرك بى شيئا ، وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود :[1] صدق الله العظيم

وهكذا بدأت فريضة الحج تضع معالمها بعد إقامة القواعد وتطهير البيت العتيق ، وجاء الأمر : وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق :[2] وأدى ابراهيم عليه السلام التكليف وعلم الناس مناسكهم عبر البقاع المقدسة ، وتوارث ابناء ابراهيم اداء الفرض ، وظلت الحنيفية ملة أهل أم القرى ، حتى جلبت الوثنية الى أطهر البقاع ، أتى بها عمرو بن لحى ، زعيم خزاعة ، ودنس طُهر البيت ، وادخلت الشوائب على دين ابراهيم ، ولكن ظل العرب يؤدون الحج ويعظمون البيت ، رغم ما تسرب الى النسك من مظاهر الوثنية ، الا ان البيت ظل معظما من كل القبائل العربية .

---

(١) سورة الحج الآية ٢٦ .

(٢) سورة الحج الآية ٢٧ .

الإسلام ينقي الفريضة من الشوائب

واشرق فجر الاسلام ، واتخذ من مكة المكرمة موطنا ، واصطدم بالوثنية ، وظهرت صلابة الايمان ، ومكث الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثة عشر عاما فى صراع ضد الوثنية ، وسرى الاسلام بهجرته عليه الصلاة والسلام ، عبر آفاق جديدة ، ثم عاد الاسلام الى موطنه الاول بفتح مكة المكرمة فى العام الثامن من الهجرة ، وفى العام التاسع أعلنت عالمية الاسلام بعرفات ، فى موسم الحج من فوق ارض الموقف ومن على جبل الرحمة حيث كان اعلان برآءة ، وفى العام العاشر من الهجرة ، وفى موسم الحج ومن فوق جبل الرحمة كانت خطبة الوداع ، واعلان اختتام الرسالة ، ففى أم القرى كانت أولى خطوات الاسلام ، وفى موسم الحج جاء اعلان عالمية الاسلام بعرفات وبه اختتمت الرسالة ، وهكذا بعث الاسلام مناسك الحج وطهرها من الشوائب .

دروب الحاج في خدمة الحجيج

العمر الزمنى للاسلام يبلغ ١٤١٣ سنة ، والبعد الزمنى لفريضة الحج يقترب من اربعين قرنا ، وعبر هذا البعد ادت طرق الحج رسالتها ، فكيف نغفل هذا القدر الزمنى من تراثنا الاسلامى ! ؟ ـ لقد قطعت عشرات الملايين هذه الدروب لتصل الى البيت العتيق ، وتكبدت مشاق السفر فى سبيل الفريضة ، تحملت الأهوال عبر منابع دروب الحج الضاربة بفروعها فى اقصى الغرب فى الاندلس وغرب افريقيا ، ومن نهر الفولجا وأواسط اسيا الى البقاع المقدسة ومن الصين وجزر الهند الشرقية ومن الشرق الاقصى الى ام القرى ، ومن موزمبيق فى اقصى الجنوب الافريقى الى مكة المكرمة ، عبرت تلكم الجموع الغفيرة هذه المسافات الشاسعة بحرا وارضا الى اقدس البقاع ـ فى عصور لم تكن غير القوافل والمراكب الهزيلة وسيلة للسفر ، فكيف نغفل هذا من تراثنا الاسلامى ؟ ونحن امة يشكل

الاسلام دعامات ملامحها ، والحج احد اركان هذه الدعائم ، والدروب شرايين تدفق فيها الحجيج الى قلب العالم الاسلامى .

والامر لم يقتصر على تأدية الفريضة بل تجاوزها الى منافع اخرى ، وصدق الحق سبحانه وتعالى : ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير :[٣]

ملامح حضارية

من ثمار دروب الحج تأتت منافع حضارية من اللقاء الجامع بأرض المناسك ، حيث يتشكل أغرب وأروع مجتمع بشرى ، يضم المسلمين من كل لون ومن كل جنس يتعايشون فى وئام ومحبة وفى ايام معدودات وينفض هذا الجمع دون تباغض او تناحر ، ومن هذا التماس أوتار ناقلة لصنوف الحضارات عبر محيط العالم الاسلامى ، حضارات تلتقى وتمتزج ثم تنقل الى سائر الجماعات البعيدة فى اقاصى المعمورة : أليست هذه منافع لهم ؟ وتحمل دروب الحج ملامح حضارية تملأ محاورها اينما كانت وحيثما توجد ، فلقد شيدت على ضفاف مسيرتها قصور وقلاع وخانات وخزانات وآبار للماء حملت ملامح معمارية ، سجل حافل للحضارة الاسلامية ، مساجد اقيمت واستراحات شيدت ، يجب ان ننتزعها من زوايا النسيان فلقد ادت للمؤمنين خدمات جليلة عبر الرحلة الشاقة المحبوبة : أليست هذه منافع وملامح ؟

ملامح تجارية

وجاء ملمح آخر لارضاء الجانب المادى فى الانسان ، تمثل فى المراكز التجارية التى لم تقتصر على الاسواق التى اقيمت عبر اراضى المناسك المقدسة ، بل تجاوزها الامر الى مراكز تجارية ، اقيمت فى المنازل الرئيسية عبر مسيرة الدروب ، اسواق اقيمت لتفى بحاجة

---

(٣) سورة الحج الآية ٢٨ .

القوافل ، وانتعشت بوصول الحجيج وعاش اهلها فى سعة من الرزق وبحبوحة من العيش تفى حاجة العام بين المواسم ، فنشأت مدن وقرى تدفقت فى شرايينها المنافع المادية ، واصبحت لها ملامحها وسماتها ، وشيدت بها المساجد لتذكر القادمين بالهدف الاسمى ، واقيمت بها الخانات ليستريح الركب المهاجر لله ولرسوله ، مدن عمرت واخرى ذوت ودرست مواضعها لتوقف الدرب .

مدارس الدروب

اتاحت دروب الحاج فرصا لنبوغ علماء فى شتى الميادين ، فتركوا تراثا جغرافيا وتاريخيا وكتبوا عن العمران وسجلوا مرائيهم عبر البيئات التى مروا بها ، ومزجوا هذا التراث الذى يصف قطاعا او آخر من المناطق فتكون سجل لمختلف قطاعات الحياة واحدثوا مصاهرة بين البيئات . ومن هؤلاء العديد ممن رافقوا مواكب الحجيج او ممن نقل عنهم من علماء المسلمين عربا وغير عرب فالمسلمون فى يقين الاسلام سواسية ، برز من بينهم فى القطاع الشرقى من العالم الاسلامى ، ناصر خسرو ـ وابو اسحاق الحربى ـ وابن حوقل ـ واليعقوبى ـ وياقوت الحموى ـ والخوارزمى وابن خرداذبة وابن رستة ، والمسعودى ، والبيرونى ، وفى القطاع الغربى : ابن جبير والبكرى وابن بطوطة والادريسى ، والتيجيبى وابن رشيد الاندلسى ـ والمقريزى والجزائرى وابو القاسم الزيانى ، وفى القطاع الجنوبى : الهمدانى ، وعرام بن الاصبع ـ والينبعى ، ومن القطاع الشمالى : المقدسى ـ وعبد الغنى النابلسى وابن فضلان .

وفى هذا الملمح الذى انجب علماء عديدين فى الجغرافيا اسهمت طرق الحج وطرق التجارة فى تعميق ثقافات هؤلاء وهذا تراثهم خالد بين ايدينا نستمد منه المواد العلمية التى تبنى عليها دراساتنا عن هذا القطاع من حقول الجغرافيا .

ولقد اتاحت دروب الحاج لقاء علماء التفسير والحديث والفقه واللغة والادب ، عبر مسيرة الدروب فى امهات العواصم الاسلامية فى دمشق ، والقدس والكوفة والبصرة وبغداد والقاهرة ، وعندما كانت تنتهى الرحلة الى الديار المقدسة كان اللقاء مع علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة فرصة للدراسة والتدارس ، ونقلت امهات الكتب الاسلامية الى سائر

العواصم بعودة هؤلاء العلماء الى مواطنهم ، فلم تكن دروب الحاج روافد يتدفق عبرها الحجيج الى البقاع المقدسة ، بل كانت مصادر تسير عكس منابعها لتعود بالتراث الاسلامى الى مواطن جديدة فى عصور لم تكن الطباعة قد ظهرت بعد .

هجرات

لقد ادت دروب الحاج الى هجرات داخلية عبر ربوع العالم الاسلامى ، فمن الحجيج من استوطن بقاعا جديدة ، واختصر طريق العودة ، فأرض المسلمين واحدة ، وللاسلام عالميته ، وهذا ملمح آخر ، لدروب الحاج تجاوز الحدود السياسية وحطم القيود العرقية .

بصمات من التراث الشعبي

وملمح آخر اثر فى تراث الشعوب وفنونها الشعبية ، تأتى من مشقة الرحلة وبعد المسافات ، فمن كان يخرج للحج ، يدرك انه قد يعود او لا يعود ، فقد يستشهد فى الطريق ، او قد يتعرض لمشاكل السفر ، ولا غرابة فالرحلة تستغرق عدة شهور ، لذا كانت الفرحة بالعودة فيحتفل بعودته الاهل والولد ، وتنشد الاهازيج او تلقى القصائد ، وتقام الاحتفالات ، ومن هذا المنطلق كان اصرار الحجاج على التمسك « بلقب الحاج » فهذا له معناه عند المسلمين القاطنين بعيدا عن الديار المقدسة ، فلقد قطعوا المسافات الطويلة وأدمت الصخور والجلاميد اقدامهم ، وتحملوا الجوع والعطش فى هجرتهم الى البيت العتيق :

فمن اجل هؤلاء أقدّم هذا الجهد المتواضع ، وقد وجدت نفسى فى مفترق الطرق امام شموخ دروب الحاج وتعدد روافدها ، فهى تضرب بشرايينها فى سائر انحاء الكيان الارضى للاسلام .. أمن الصين أم التركستان ابدأ ؟ ام هل تكون البداية من الاندلس . وغرب افريقيا ؟ عبر متاهات الصحراء الكبرى ! ام هل تكون البداية من القوقاز والفولجا ؟ ام

من غينيا وموزمبيق ؟ وجدت نفسى كقطرة دم فى جسم عملاق ، وامام هذا اخترت البداية من اقرب العواصم الاسلامية الى البقاع المقدسة ، وارتكزت على ماخلفه الرعيل الاول من كتب التراث الاسلامى وعلى ماتمكنت من الحصول عليه من الخرائط أو بسؤال من عبر هذه الدروب حديثا ، لأحقق المواقع قدر امكاناتى ، ولقد شكرت واشفقت على كل من امضى العمر فى دراسة المخطوطات القديمة وأبرزها لنا بالترجمة او النشر أو التحقيق فهذا جهد رائع ، ادركته عندما تعايشت مع قسم من هذا التراث ، فلقد وهبوا لنا نصيبا من نور ابصارهم شموعا تضىء لنا دروب المعرفة ، ومن نعم الله ان هذا الصنف من الباحثين عن التراث كثير ، فمنهم من فى الجزيرة العربية ومن خارجها واخص بالذكر استاذنا الشيخ حمد الجاسر متعه الله بالصحة وامد فى عمره ولا املك غير التضرع لله ان يجزى من تبقى من هذا الرعيل خير الجزاء وان يشمل من رحل عنا بواسع رحمته ، فالتاريخ لا يرحم المتكاسلين عن تراثهم ، ولقد سرت فى تقديم هذا الجهد وفق خطة انقسمت الى شطرين ، اولها جزء خصصته لدروب الحاج بين الكوفة ومكة المكرمة ، وبين دمشق ومكة المكرمة ، وبين القاهرة ومكة المكرمة ، أبرزت المنازل الهامة عبر مسيرة الدرب وحاولت تحقيق مواضعها على الخرائط ، وأهم ملامح الموضع ان كان لا يزال يتواجد ، او ان كان قد درس موضعه وتلاشى وجوده ، وحاولت ابراز المشاكل التى كانت تعترض مسيرة موكب الحجيج ولم أنس من امتدت ايديهم الى الدروب بالاصلاح والتعمير كما أشرت الى هجرة الدروب فى قطاعات زمنية معينة نحو مسارات جديدة مؤقّتة امام اخطار كانت تهدد امن وسلامة مسيرة الدرب ، وهكذا سرت بالجزء الثانى من صنعاء الى مكة المكرمة ، ومن شاطىء الخليج واليمامة الى مكة المكرمة ، ومن البصرة الى مكة المكرمة ، ومن المدينة المنورة الى مكة المكرمة .

وأرحب بالنقد البناء لتصحيح مسيرة هذا الجهد فقد اكون قد قصرت عن غير عمد أو أهملت شيئا عن غير قصد ـ فأرحب بمن يصحح المسار حتى يكون هذا العمل متكاملا ان شاء الله .

والله ولى التوفيق . ،،،

سـيد بكـر

جـدة ـ فى المحرم سنة ١٤٠٠هـ

القسم الأول

درب الحاج العراقي

الكوفة - مكة المكرمة



درب الحاج العراقي (درب زبيدة)
الكوفة - مكة المكرمة

الحيرة - مكة المكرمة

عرف هذا الطريق قبل الاسلام باسم « طريق الحيرة مكة المكرمة » . وكانت الحيرة على ثلاثة أميال من موضع الكوفة حاليا وعمرت خمسمائة وبضعاً وثلاثين سنة[١] الى ان حلت محلها الكوفة مع اشراقة شمس الاسلام على الرافدين ، وتعود صلة مكة المكرمة بالحيرة الى الجاهلية ، فقد استطاع نوفل بن عبد مناف الحصول على عهد من كسرى للمتاجرة فى بلاد الدولة الفارسية[٢] ، واتصلت تجارة مكة المكرمة بالعراق ، ولكنها لم تكن فى مستوى العلاقات الاقتصادية مع الجنوب والشمال حيث رحلة الشام فاليمن (رحلة الشتاء والصيف وتخليد القرآن الكريم لها) ، ذلك لان الفرس كانوا على اتصال مباشر بطريق التجارة الهندية وطريق الحرير القادم من الصين ، وهذا يخالف وضع الدولة البيزنطية فلقد لعب العرب دور الوسيط التجارى بين البيزنطيين والهند ، فزاد نشاطهم التجارى على دروب الجنوب والشمال ، وقامت الحيرة بدور الوسيط التجارى بين العرب والفرس ، مما قلل من نشاطهم التجارى مع منطقة الرافدين .

ومن الأمور الواضحة ، اتصال قوافل قريش بالحيرة فى الجاهلية ، وقد حاولت قريش تحويل نشاطها التجارى نحو العراق بعد ان توقفت تجارتها نحو الشام على اثر غزوة بدر فى سنة ٢ هجرية ، فارسلت قافلة قدرت قيمتها بمبلغ كبير ، ولكن المسلمين استولوا عليها ولم تستطع قريش الهروب من حصارهم .

---

(١) ياقوت / معجم البلدان ص ٢ / ٣٢٨

(٢) احمد ابراهيم شريف / مكة والمدينة ص ١٦٣

الكوفة ـ مكة المكرمة

نشأت الكوفة فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى فتوح العراق ، فاتخذها سعد بن ابى وقاص عليه رضوان الله بديلا عن الحيرة ودار هجرة للمسلمين[٣] ، وارتبطت بلاد العراق وفارس بالبقاع المقدسة بعد توسع الفتح الاسلامى فى الميدان الشرقى ، وانتشار الاسلام بهذه المناطق ، وازدهر درب الكوفة ـ مكة المكرمة والمدينة المنورة ، بازدهار الفتوح الاسلامية فى المشرق وبانتقال الحكم الى العباسيين واتخاذ بغداد عاصمة للدولة الاسلامية وزاد عدد الحجاج ، وهكذا كانت أسباب وضع الملامح الرئيسية على درب الحاج بين الكوفة ومكة المكرمة .

اصلاحات على الدرب

تعود الاصلاحات الى النصف الاول من القرن الثانى الهجرى ففى سنة ١٣٤ هـ . امر الخليفة العباسى الاول بوضع المعالم على الطريق [٤] ، وظل هذا الدرب يواكب الحضارة الاسلامية مدة طويلة وتوقف ، حينما انتهت مهمته بتغير وسائل السفر ، فشهد النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى نهاية خدماته التى مكثت نحو ثلاثة عشر قرنا .

وبدأ العمل بالطريق بعد عامين من قيام الدولة العباسية ، حيث امر ابو العباس السفاح بتسجيل علامات الاميال ، وبناء المنارات واوقدت النار عليها ليلا لهداية الحجيج فى المسيرة عبره ، وجاء دور المهدى وشهد عام ١٦١ هـ . اعماله الجليلة فأمر بتجديد وتوسعة جميع المبانى التى انشئت من قبل بين محطتى الكوفة وزبالة ، ولقد بلغت العناية بالطريق شأنا عظيما جعلت حركة الانتقال تتم خلاله بسرعة ، حتى قيل ان الثلج كان يجلب للمهدى من العراق الى مكة المكرمة فى حجّة سنة ١٦٠ هـ .[٥] . ولم يكن دور الرشيد اقل من اسلافه ، فخص الدرب بالعديد من اعمال الصيانة والاصلاح .

---

(٣) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ص ٣٠

(٤) مجلة العرب / ج ٣ ـ س ٧ ص ٩٣ ، رمضان ١٣٩٢ هـ .

(٥) مجلة الدارة / ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ . ص ١٢ .

واصبح درب الحاج العراقى فى العهد العباسى الاول مجالا للتسابق فى اعمال الخير ، وجاوز الامر الخلفاء الى زوجاتهم وعامة الناس ، فالسيدة الخيزران زوج المهدى وام الرشيد قدمت انجازات كثيرة على جادة الحاج العراقى ، فبعد اربعة اميال من محطة زبالة اقيم علم الخيزران[٦] . كما شهدت العاصمة المقدسة العديد من اعمالها ، وبرزت من كريمات البيت العباسى السيدة زبيدة زوج الرشيد ، لما قدمت من جليل الاعمال فاهتمت بتوفير الماء على طول الدرب ، وامرت باقامة الخزانات والصهاريج وحفرت الآبار وشيدت العديد من المبانى[٧] ولا غرابة فى ان يحمل الدرب اسمها .

وعندما تولى المأمون الخلافة ، امر بزرع الطريق ، فوجد ان طوله ٧١٢ ميلا عربيا من بغداد الى مكة المكرمة ، وكذلك اهتم بالدرب الخليفة المقتدر العباسى وعضد الدولة فى القرنين الثالث والرابع الهجرى ، واهتم به البويهيون والسلاجقة فى العصر العباسى الثانى[٨] .

بل ان التاريخ ليحفظ لنا فى سجلاته اسماء وصيفات بلغن فى العناية بالسير على منهج الخلفاء منهجا عجيبا فخالصة وصيفة الخيزران ام الرشيد تنسب اليها البرك والخزانات العديدة وتجاوزت اعمالها هذا الحد فانفقت من مالها على رصف وتمهيد بعض المواضع من الطريق فعند منطقة تكثر بها الاوحال قرب محطة الاجفر ، امرت مائة من الرقيق باقامة رصيفين من الحجارة ، وحررتهم مقابل ذلك ، وكان الحجيج يتأذون من الطين فى موسم الامطار بهذا الموضع [٩] .

تعيين ولاة للطريق :

ولقد بلغ من اهتمام الدولة العباسية من العناية بطريق الحج حدا ما ، جعلها تعين الولاة للاشراف عليه لتوفير الامن والطمأنينة لضيوف الرحمن ، او ان يوضع تحت إمرة اقرب الولاة له ، فظهرت اسماء انيط بها هذا ، مثل يقطين [١٠] بن موسى واخيه ابى موسى

---

(٦) الحربى / المناسك ص ٢٨٥ .

(٧) المصدر السابق من ص ٢٨٢ الى ٣٢٠

(٨) مجلة الدارة ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ . درب زبيدة د . سعد الراشد من ص ١٥ الى ص ٢٠

(٩) ابو اسحاق الحربى / المناسك ص ٣٠٥

(١٠) مجلة العرب ج ٣ س ٧ . رمضان ١٣٩٢ هـ . ص ١٩٣ .

عينهما المهدى والبين للطريق ومن ولاة الطريق جعفر بن سليمان بن على ومحمد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك الاسدى [11] ، وقام هؤلاء الولاة بالعديد من الاصلاحات على درب الحاج العراقى هم وغيرهم ، وتظهر على الدرب آثار اعمالهم ، فلقد حفر عيسى بن موسى بئرا فى محطة الربذة ، وحول طريق الحاج الى صفينة وحاذة على الحافة الشرقية لحرة رهاط ، كما ان خزيمة بن خازم بنى محطة الخزيمية ، وبنى ابو دُلف القاسم محطة الحاجر وقلعة فيد وقام الامير الكردى بدر بن حسناويه باعمال جلية لتأمين الطريق[12] .

مسيرة عشرات الملايين على الدرب

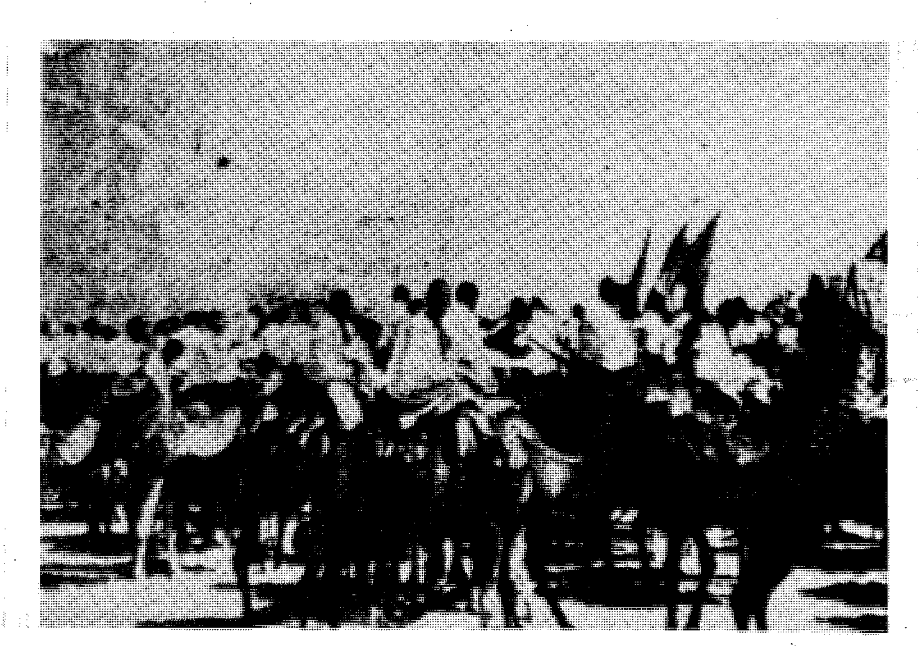
ولكى ندرك اهمية طريق الحاج العراقى (الكوفة ـ مكة المكرمة) فى خدمة الحجيج طيلة ما يزيد على ثلاثة عشر قرنا وكذلك عالمية هذا الطريق ، نسوق ما سجله شاهد عيان رافق موكب الحاج العراقى فى نهاية القرن السادس الهجرى (٥٨٠ هـ .) ـ بعد مضى ما يزيد على اربعة قرون من نشأة الطريق وشاهد العيان هذا هو الرحالة ابن جبير قال : هذه المصانع والبرك والآبار والمنازل التى من بغداد الى مكة المكرمة هى من آثار زبيدة ابنة جعفر بن ابى جعفر ، زوج هارون الرشيد .. فأبقت فى هذا الطريق مرافق ومنافع ينعم بها وفد الله تعالى كل سنة . وقال فى موضع آخر : وبهذه المحلة العراقية بين ما نضم اليها من الخراسانية والمواصلة ، وسائر الآفاق من الواصلين صحبة امير الحاج العراقى جمع لا يحصى عده الا الله تعالى [13] . وتبرز من اقوال ابن جبير حقائق منها ضخامة العمل المقام على الطريق فى مراحله المختلفة ، وكثرة عدد الحجاج المستخدمين له ، وعالمية الموكب ، وبعملية حسابية بسيطة تفترض فيها ادنى تقدير للموكب الذى كان يسلك الطريق كل عام . وعبر ما يزيد على ثلاثة عشر قرنا ، يخرج الناتج بعشرات الملايين من الحجاج ، وهكذا كان البعد الزمنى للطريق يضرب بجذوره منذ قيام دولة الاسلام فى عهد الخلفاء الراشدين .

---

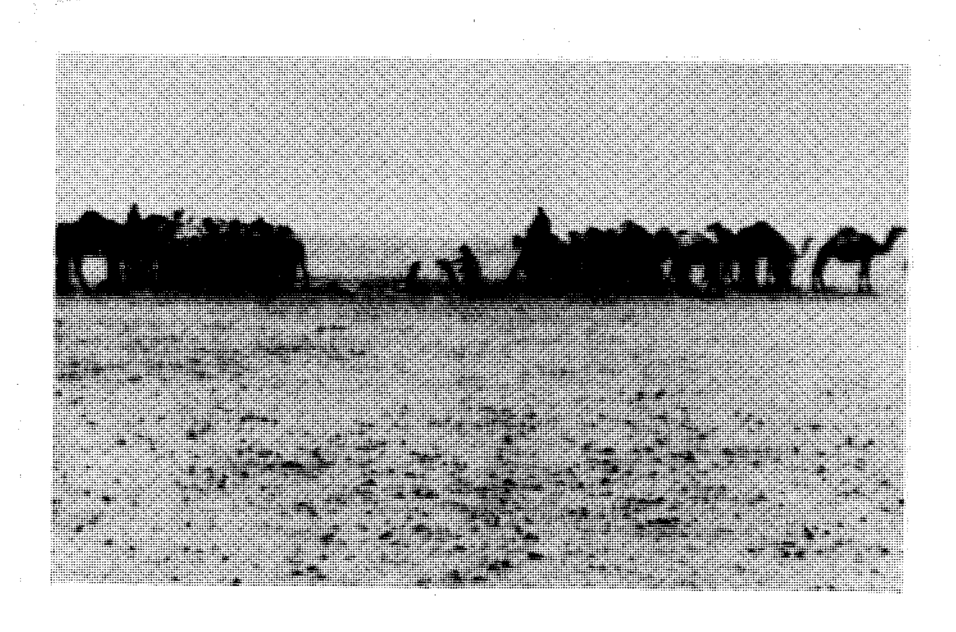
(١١) الحسن بن عبد الله الاصفهانى / بلاد العرب . ص ٣٤٠ ، ٣٧١

(١٢) مجلة الدارة / ربيع ثانى ١٣٩٨ هـ ـ (درب زبيدة) ص ٢٠ الى ص ٢٣

(١٣) ابن جبير / الرحلة ص ١٨٥



احدى قوافل الحجاج فى الطريق الى البقاع المقدسة « حجاج نجد »



آبار بدرب الكوفة مكة المكرمة
« اهمية الماء لقافلة الحجيج »

الملامح الأرضية للدرب

يبدأ البعد الارضى من الكوفة الى مكة المكرمة ، مسافة تقترب من ١٣٠٠ كيلو متر يسير الطريق خلالها عبر ارض شاسعة تتميز بالعديد من الملامح منها :

١ ـ نقطة البداية من الكوفة قرب دائرة عرض (٣٢َ شمالا وخط طول ٢٥َ ـ ٤٤° شرقا) والهدف مكة المكرمة قرب دائرة عرض (٢٧َ ـ ٢١° شمالا وخط طول ٤٩َ ـ ٣٩° شرقا) . وهذا يعنى ان الطريق يعبر ارضا تشغل ما يزيد على احدى عشرة درجة عرضية بقليل ، وتتغير خلالها الاحوال المناخية والبيئية ـ ويمر خلال نطاق يغطى حوالى أربعة من خطوط الطول مما يجعل مساره العام منحصرا بين الشمال الشرقى والجنوب الغربى .

٢ ـ يسير الطريق خلال ارض تختلف فيها مظاهر التضرس فقد يسير عبر العروق الرملية او خلال ارض الحماد والرق او يتوخى السهول ويعتلى ارض الحرار وقد يصعد الجبال او يهبط الى القيعان ويمر فى ارض تشغلها السبخات او يتوخى مسارات الوديان ـ مما يوضح مدى سهولة السير أو صعوبته ، ومدى توافر الماء العذب للعدد الكبير الذى تضمه القافلة من اناس وانعام ، وحجم الكمية اللازمة من الماء لتفى بحاجة مثل هذا العدد الكبير فى حركته عبر ما يقترب من ١٣٠٠ من الكيلو مترات .

٣ ـ طول مسافة الطريق كما سبق ذكرها وقد يبدو هذا امرا ضئيلا فى عرف وسائل السفر الحالية ، ويستغرق تقديرا زمنيا لا يتجاوز يومين من وجهة نظر المسافر بالسيارة ، او ساعة وبضع دقائق لدى المسافر بالطائرة ـ ولكن الامر يختلف من وجهة نظر المسافر فى القافلة فقد يستغرق شهرا او يزيد ـ لذا يتطلب الامر العديد من محطات الراحة والزاد ، ولهذا السبب قامت المحطات بمواضعها التجارية . وكان الطريق مصدرا لانتعاشها ـ ويحدثنا الكثير ممن رافقوا موكب الحاج العراقى عن محطة « واقصة » حيث يأتى اليها تجار الكوفة لملاقاة الحجيج فى عودتهم ويحدثوننا عن محطات زبالة وفيد وسميرا كمراكز للمتاجرة والراحة ولما كانت هذه المحطات مناطق تعامل تجارى لذا لم تسلم من هجمات قطاع الطرق واهل الفتنة والغوغاء وسجل التاريخ هجمات وقعت من البدو على محطة فيد سنة ٢٩٤ هـ . وفى نفس العام كان ضحايا هجوم القرامطة على محطات واقصة والعقبة وزبالة

[14] ٢٠,٠٠٠ حاج وفى سنة ٢٧٩ هـ . كانت هجمات قطاع الطرق [15] هذا برغم ما عرف به اهل فيد من الامانة وثقة الحجيج بهم فكانوا يتركون عندهم ازوادهم للعودة ، ويأتمنونهم على متاعهم .

٤ ـ تغير مسار الطريق بين بعض المحطات ، اختصارا للمسافة او تلافيا للعقبات المعترضة وقد حدث هذا اكثر من مرة وفى اكثر من موضع ، وعلى سبيل المثال تغير مساره بين محطتى معدن بنى سليم والمسلح فكان اول الامر يسير الى صفينة وحاذة ، ثم المسلح وتحول الى الافيعية مما ادى الى ظهور فروق فى تقدير المسافات بين المحطات لدى الكثير ممن كتبوا عن الطريق فى بعض اسماء المنازل .

٥ ـ لقد صحب موكب الحاج العراقى العديد من الرحالة ـ فشجعهم سلوك الطريق على تدوين انطباعاتهم وتركوا لنا تراثا يصف قطاعا أو آخر من شبه الجزيرة العربية فى المواضع التى مروا بها ، ارضا وسكانا ، ومن هؤلاء الحربى وناصر خسرو، وابن جبير ، وابن بطوطة وغيرهم ، ممن كتبوا عن هذا الطريق خلال فترات زمنية متعددة .

٦ ـ وكان من المعتاد ان تبدأ مسيرة قوافل الحجيج فى اليوم الرابع من ذى القعدة ، لتصل مكة المكرمة فى اليوم الخامس من ذى الحجة ، وتستغرق المسيرة حوالى شهر[16] .

منازل درب الحاج العراقي

فى بداية القرن الثالث الهجرى ذكر الحربى فى كتاب « المناسك » المنازل الرئيسية لطريق الحاج العراقى (الكوفة ـ مكة المكرمة) ـ فقال : القاع ـ زبالة ـ الشقوق ـ البطان ـ الثعلبية ـ الخزيمية ـ زرود ـ الاجفر ـ فيد ـ توز ـ سميرا ـ الحاجر ـ النقرة ـ مغيثة الما وان ـ الربذة ـ السليلة ـ العمق ـ معدن بنى سليم ـ الافيعية ـ المسلح ـ غمرة ـ ذات عرق ـ بستان بن معمر ـ مكة المكرمة[17] واشار الحربى الى انه يمكن اخذ عدة طرق من الكوفة الى القاع ، وتحديد الحربى لمنازل الدرب ادق من تحديد ابن خرداذبة كما سيأتى :

---

(١٤) مجلة الدارة ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ . ص ١٦ ـ ١٩

(١٥) مجلة العرب ج ٤ ، س ٧ ، شوال ١٣٩٢ هـ . ص ٢٧٣ ، ٢٩٤

(١٦) دليل الخليج ص ٢٣٠٢ .

(١٧) الحربى المناسك ص ٢٨١ وما بعدها .

ففى النصف الاول من القرن الهجرى الثالث أيضا ذكر إبن خرداذبه منازل درب الحاج العراقى فى المسالك والممالك فقال : هى الكوفة ـ القادسية ـ العذيب ـ مغيثة ـ القرعاء ـ واقصة ـ العقبة ـ القاع ـ زبالة ـ الشقوق ـ البطان ـ الثعلبية ـ الخزيمية ـ الاجفر ـ فيد ـ سميرا الحاجر ـ النقرة ـ مغيثة ـ الماوان ـ معدن بنى سليم ـ السليلة ـ العمق ـ الأفيعية ـ المسلح ـ غمرة ـ ذات عرق ـ بستان بنى عامر ـ مكة المكرمة[١٨] .

وبالنسبة لما ذكره ابن خرداذبة من اسماء المحطات فهو صحيح ـ الا انه اخطأ الترتيب بعد مغيثة الماوان ـ فتأتى محطة الربذة « ولم يذكرها » ثم يليها السليلة ثم عمق ثم محطة معدن بنى سليم .

وفى كتاب البلدان ذكر اليعقوبى منازل طريق الحاج العراقى بين الكوفة ومكة المكرمة كما يلى : القادسية ـ المغيثة ـ القرعاء ـ واقصة ـ العقبة ـ القاع ـ زبالة ـ الشقوق ـ بطان ـ الثعلبية ـ الاجفر ـ فيد ـ توز ـ سميراء ـ الحاجر ـ النقرة ـ مغيثة الماوان ـ الربذة ـ السليلة ـ العمق ـ معدن بنى سليم ـ افيعية ـ المسلح ـ غمرة ـ ذات عرق ـ بستان بنى عامر ـ مكة المكرمة[١٩] .

والملاحظ انه لم يذكر العذيب بعد القادسية ، ولعله جعل من القادسية الى المغيثة مرحلة واحدة ، ولم يشر الى الخزيمية ، ولكن جاء ترتيبه للمحطات ادق من ترتيب ابن خرداذبة ، كان هذا فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى .

وجاء ترتيب ابن رستة لمنازل درب الحاج فى نهاية القرن الثالث الهجرى مطابقا لليعقوبى الا انه زاد عليه ذكر محطة العذيب[٢٠] ، لهذا كان ترتيبه لها ادق من سابقيه ، وهؤلاء كتبوا عن منازل درب الحاج العراقى خلال القرن الثالث الهجرى .

وممن تعرضوا لذكر منازل درب الحاج العراقى (درب زبيدة) فى القرن الرابع الهجرى قدامة فى (الخراج) والهمدانى (صفة جزيرة العرب) ، والمقدسى (احسن التقاسيم) .

اما قدامة فذكر محطات الطريق وهى : الكوفة ـ القادسية ـ العذيب ـ المغيثة ـ القرعاء ـ واقصة ـ العقبة ـ القاع ـ زبالة ـ الشقوق ـ (قبر العبادى) ـ الثعلبية ـ

---

(١٨) ابن خرداذبة / المسالك والممالك من ص ١٢٥ ـ ص ١٣٢

(١٩) اليعقوبى / البلدان ص ٣٩١ ، ٣٩٢

(٢٠) ابن رستة / الاعلاق النفيسة من ص ١٧٦ ـ ١٧٨

الخزيمية وكانت تسمى زرود ـ الاجفر ـ فيد ـ توز ـ سميراء ـ الحاجر ـ النقرة ـ مغيثة الماوان ـ الربذة ـ معدن بنـى سليـم ـ العمـق ـ افاعيـة ـ المسلـح ـ الغمـرة ـ ذات عرق[21] .

ولم يذكر محطة البطان وكذلك محطة السليلة وجاء ترتيب عمق بعد معدن بنى سليم والصحيح انها قبله .

وأخطأ المقدسى فذكر معدن بنى سليم ـ السليلة ـ العمق [22] فالصحيح هو الربذة ـ السليلة ـ عمق ـ معدن بنى سليم .

أما الهمدانى فى (صفة جزيرة العرب) فكان أدق فى تعيين المنازل فذكرها صحيحة ولكنه لم يشر الى محطة العذيب ، وأشار الى معدن بنى سليم بحرة بنى سليم[23] .

وفى سنة ٥٨٠ هـ صحب ابن جبير موكب الحاج العراقى فى عودته من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ثم الكوفة ، وأشار الى منازل الطريق فيما بين النقرة والكوفة فقال : النقرة (القارورة) ـ الحاجر ـ سميرا ـ (وادى الكروش) ـ فيد ـ الأجفر ـ زرود ـ الثعلبية ـ (بركة المرجوم) ـ الشقوق ـ (التنانير) ـ الهيثمين ـ العقبة ـ واقصة ـ (لورة) ـ القرعاء ـ (منارة القرون) ـ العذيب ـ القادسية ـ الكوفة [24] .

واشارة ابن جبير الى بعض المواضع الجديدة بين المنازل الرئيسية تعنى أنها ظهر فيما بعد مثل منارة القرون وغيرها .

وفى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى ، عاد ابن بطوطة مع ركب الحـاج العراقى كما فعل ابن جبير من قبل ، وذكر نفس المحطات التى أشار اليها ابن جبير[25] .

وفى بداية القرن الهجرى الرابع عشر حدث تغير فى جزء من درب الحاج العراقى (درب زبيدة) ، وكان هذا فى تحول الطريق الى حائل وذلك لأخذ المكوس من الحجاج فى عهد آل رشيد ، وأشارت الى هذا السيدة (أن بلنت) فى كتابها رحلة الى بلاد نجد ، فلقد شاهدت مخيمات الحجاج خارج مدينة حائل [26] ، وهذا يعنى تحولا مؤقتا طرأ على قسم من الدرب .

---

(٢١) ابو الفرج قدامة / الخراج ص ١٨٥ وما بعدها .

(٢٢) المقدسى / احسن التقاسيم ص ١٠٧ ـ ص ١٠٩ .

(٢٣) الهمدانى / صفة جزيرة العرب ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

(٢٤) ابن جبير / الرحلة ص ١٩٠ وما بعدها .

(٢٥) ابن بطوطة / الرحلة ص ١٧٣ وما بعدها .

(٢٦) أن بلنت / رحلة الى بلاد نجد ص ١٣٠ .

وخلاصة ما سبق أن المنازل الرئيسية لدرب الحاج بين الكوفة ومكة المكرمة هى :
القادسية ـ العذيب ـ مغيثة ـ القرعاء ـ واقصة ـ العقبة ـ القاع ـ زبالة ـ الشقوق ـ البطان ـ الثعلبية ـ الخزيمية ـ الأجفر ـ فيد ـ توز ـ سميرا ـ الحاجر ـ النقرة ـ مغيثة الماوان ـ الربذة ـ السليلة ـ عمق ـ معدن بنى سليم ـ الأفيعية ـ المسلح ـ غمرة ـ ذات عرق ـ بستان بن معمر ـ مكة المكرمة .

وهذه المنازل الرئيسية بخلاف المحطات الصغيرة أو كما كانت تسمى بالمتعشى وعددها يفوق عدد المحطات الرئيسية ، والهدف هو التعرض للمنازل الرئيسية كما سيأتى فى موضع آخر .

محمل الحاج العراقي

ارتبط ازدهار درب الحاج العراقى بظهور الدولة العباسية ، وكان لانتقال الحكم الى بغداد أثره فى الاهتمام بهذا الطريق ، ذلك لربطه شرق العالم الاسلامى بالبقاع المقدسة ، علاوة على ربط عاصمة الخلافة العباسية بالحرمين الشريفين ، وحرص خلفاء بنى العباس على تنمية الروابط الدينية مع البقاع المقدسة .

لهذا كان ولعهم بالاصلاحات والمنجزات العمرانية بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، فاهتموا بالطريق الرابط بين بغداد والبقاع المقدسة ، وقد جعل الخلفاء العباسيون مواكب سنوية منظمة تخرج من بغداد ، ويرأسها الخلفاء العباسيون أحيانا ، وحضر الخلفاء الأوائل فى السنوات الستين الأولى من العهد العباسى قرابة ثلثى مواسم الحج وكان المحمل العراقى أجل المحامل فى العصر العباسى الأول ـ فكان مزينا بالحرير ومرصعا بالذهب واللؤلؤ ، حتى بلغت تكاليف زينته فى احد المواسم ٢٥٠٠٠٠ دينار من الذهب ، وعندما ضعفت الدولة قلت اهميته [٢٧] .

---

(٢٧) د . شاكر مصطفى / دولة بنى العباس ج ٢ ص ٤٣+ مرآة الحرمين ج ٢ ص ٣٠٤ .

وحج المنصور فى خلافته (ست مرات) وحج المهدى مرتين ، وحج الرشيد تسع مرات ، وفى كل مرة يقود الخليفة [٢٨] العباسى بنفسه قافلة الحجيج ويتولى امارة الحج ، وكانت مواكب الخلفاء تحمل الهدايا الى الحرمين الشريفين ، ولم يكن الأمر قاصرا على الخلفاء بل تجاوزهم الى كريمات البيت العباسى كما سبق مثل السيدة الخيزران فلقد حجت فى سنة ١٧٣ هـ . وأنفقت أموالا طائلة على اصلاحات بالدرب وشيدت المبانى بالحرمين الشريفين كذلك السيدة زبيدة زوج الرشيد لها منجزات عديدة على جادة الحاج العراقى وفى العاصمة المقدسة وأرض المناسك ، وعين زبيدة خير دليل على ذلك .

وكان موكب الحاج العراقى غاية فى التنظيم والدقة عبر مسيرته بدرب الحاج واقامته بالمناطق المقدسة ، وأشار إلى هذا العديد من المؤرخين والرحالة الذين صحبوا المحمل العراقى ، ومما سجله ابن جبير بهذا الصدد فى حجه ومرافقته للموكب العراقى قوله فى وصف محلة أمير الحاج العراقى : كانت جميلة المنظر ، بهية العدة ، رائعة المضارب والأبنية ، عجيبة القباب والأروقة وكان للأمير حجاب وحاشية .. ويصف مسيرة الموكب فى عودته من البقاع المقدسة : قباب تظللهم بديعة المنظر عجيبة الشكل ، قد نصبت على محامل من الأعواد يسمونها « القشاوات » .. وفى موضع آخر يصف تنظيم الركب فيقول : ومن عجيب هذه المحملة على عظمها وكبرها وكونها وجود دنيا بأسرها ، أنها اذا حطت رحالها ونزلت منازلها ، ثم ضرب الأمير طبلة الانذار بالرحيل ، ويسمونه « الكوس » لم يكن بين استقلال الرواحل بأوقارها ورحالها وركابها الاكلاو والافلا يكاد يفرغ الناقر من الضربة الثالثة الا والركائب قد أخذت سبيلها ، كل ذلك من دقة الاستعداد وشدة الاستظهار : [٢٩]

وهكذا يتضح مدى تنظيم الركب والقافلة ، كان هذا وصف ابن جبير لموكب الحاج العراقى فى سنة ٥٨٠ هـ ، اى فى العصر العباسى الثانى فكيف كان تنظيم الركب والمحمل فى العصر العباسى الأول ؟ أيام الخلفاء الأقوياء من بنى العباس حينما كانوا يقودون موكب الحجيج الى البقاع المقدسة بأنفسهم .

---

(٢٨) السباعى / تاريخ مكة المكرمة ص ١٣٢ .

(٢٩) ابن جبير / الرحلة من ص ١٥٣ ـ ١٦٤ .

آثارٌ على الدَّرب

كان درب الحاج العراقى سجلا حافلا بأعمال الخلفاء العباسيين ، ففى كل منزل من منازل الطريق آثار للخلفاء وزوجاتهم وعامة الناس من وجهاء العصرين العباسيين ، فلقد أثبتت الدراسات التى قام بها د . سعد الراشد بقسم التاريخ والآثار بجامعة الرياض ، أثبتت وجود آثار معمارية ، دلت على ما كان يوجد بهذا الطريق من قصور وقلاع وبرك وآبار شيدت عبر العصور المختلفة .

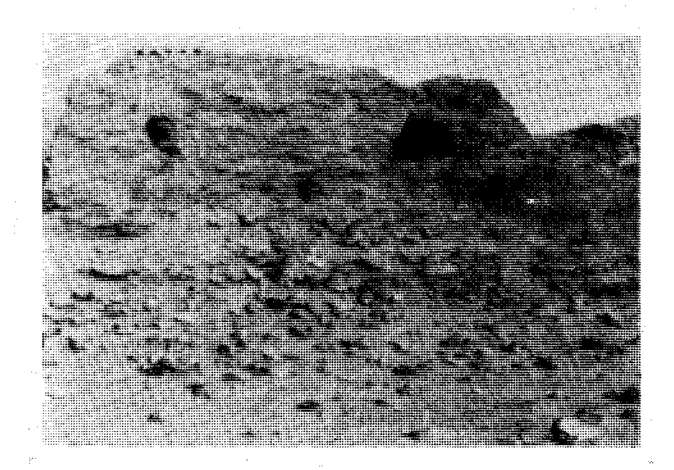
فمن المواضع الأثرية الهامة وهى أيضا منازل على درب الحاج العراقى آثار البعايث - سناف اللحم - الحميمة - النقرة - الجفنية - الماوان (ماوية) - الصقعاء - بركة ابو سليم (الربذة) - السليلة - البريكة (بركة العمق) - بركة حمضان - مهد الذهب .

ومن الدراسات التى أجريت فى منطقة الصقعاء اتضح أن الآثار بها تغطى كيلو مترا مربعا ، والصقعاء على بعد يتراوح بين ١٩ و ٢٠ كيلو مترا الى الجنوب من الماوية (مغيثة الماوان) - ويمر بالصقعاء وادى سحوق ويلتقى مع وادى الربثة ، ومن آثار الصقعاء تلال أثرية فى غربها ، تمثل القصور والمبانى التى تمتد باتجاه وادى سحوق ، ويظهر على السطح اساس بعض القصور والبيوت السكنية وأبرز المعالم الأثرية فى الصقعاء البرك والآبار ، ولا تزال واضحة ، ومنها بركة مربعة الشكل لتخزين مياه السيول والأمطار ، اطوالها ٣٠ مترا × ٤٠ مترا ولها مصفاة فى جزئها الجنوبى - كما لها مصب لمجرى السيول فى الجهة الجنوبية الغربية - وسمك جدران البركة متر ونصف متر .

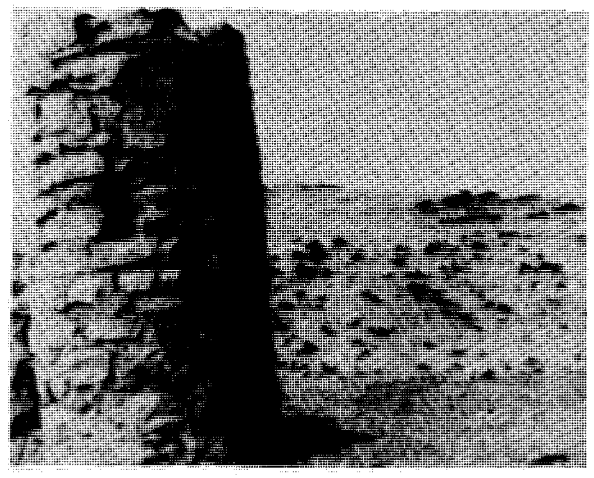
يضاف الى هذا ثلاثة آبار قديمة ، وبركة دائرية فى جنوب البركة السابقة ، ومن الآثار قطع من فخار متنوع وبعض القطع الزجاجية ، ولا تزال آثار علامات الأميال ومنها ٦ اعلام للأميال بين الماوان والصقعاء واعلام الأميال عبارة عن رجوم دائرية مبنية عادة بالاحجار على شكل مخروطى ، يرتفع الواحد منها الى عدة أمتار فوق سطح الأرض[٣٠] والمسافة بينهما على الأرجح كيلو متران وهو طول الميل العربى القديم .

---

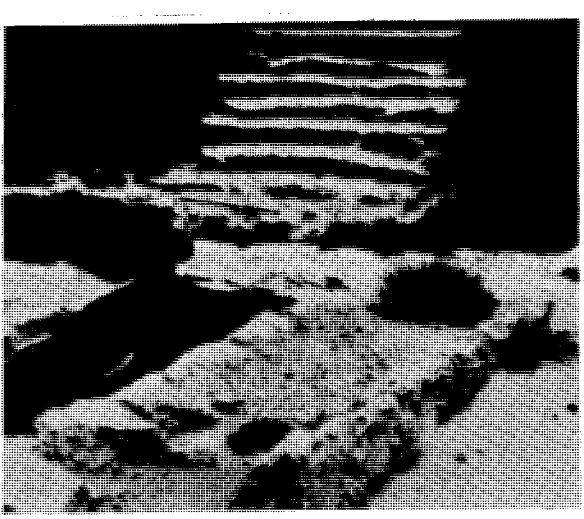
(٣٠) مجلة الدارة / شوال ١٣٩٨ هـ . ص ٦١ وما بعدها .



احدى البرك « خزانات للماء »
فى درب الحاج العراقى



منارة فى درب الحاج العراقى
انتشرت المنارات على طول
الطريق ـ لهداية الحجيج فى
المسيرة ليلا .



آثار قصر على جادة درب الحاج العراقى
« لقد اقيمت القصور كاستراحات
لخلفاء بنى العباس »

والصقعاء اسم حديث يطلقه أهل المنطقة على جبال قليلة الارتفاع وكانت فى موضع المتعشى للمرحلة المحصورة بين مغيثة الماوان والربذة ، واطلق الامام الحربى فى كتاب المناسك على هذا المتعشى بركة أديمة ، وقال انها تعرف بالكراع [٣١] .

هذا ولقد أمكن العثور على ٣٩ خزانا للمياه ، بعضها دائرى وبعضها مربع الشكل ، فى حيز المسافة التى يسيرها درب الحاج العراقى فى الأرض السعودية وتختلف مقاييسها بين ٣٠ مترا × ٣٠ مترا أو ٢٥ مترا × ٢٥ مترا ، وهذا بخلاف الآبار ومن احصاء الحربى للآبار وجد أنها حوالى ١٢٣٠ بئرا مختلفة الأعماق[٣٢] . وتظهر آثار درب الحاج العراقى قرب محطة زبالة فتظهر آثار المغارات القديمة والبرك وكذلك فى منطقتى بركة العمياء ومهد الذهب[٣٣]

ولقد ذكر ابن جبير خان الرحبة بعد محطة العذيب ، وفيه مبان وعمارة وخزان ماء ، وذكر ايضا قصراً قرب محطة واقصة وأشار ابن رستة والمقدسى الى دور وقصور وبرك ماء ، وقلعة بواقصة ، اما الحربى فى المناسك فذكر قلعة وقصراً وثلاث برك بمحطة القاع ، وبركة لزبيدة زوج الرشيد وقصراً فى الهيثم ، وفى محطة زبالة برك وآبار ، وعلى اربعة أميال علم للخيزران ، وبالشقوق بركة لزبيدة أيضا ، وعلى ثلاثة أميال من الشقوق قصر لها وعلى ٦ أميال بركة أخرى وقباب ومسجد .

وأشار موزل الى خرائب قرب محطة بركة العشار (البطان) وايدت رواية الحربى وجود برك وآبار بنفس المنطقة ، وذكر ياقوت الحموى بركة فى منطقة التناهى بعد البطان ، وذكر ابن جبير فى رحلته حصن الثعلبية ، وقصراً لزبيدة قرب الهاشمية قبل محطة الخزيمية ، ورصيفاً لخالصة وصيفة الخيزران وأشار اليه الحربى بين الخزيمية والأجفر ، وكان الامام الحربى أكثر الباحثين القدامى عناية بآثار الطريق فذكر أن بمحطة سميرا قصرا ومسجدا ومجموعة من الآبار والبرك ، وبالحاجر بركة ومجموعة من الآبار أيضا كذلك برك وآبار بالنقرة ـ كما ذكر قصرا بالسليلة ومسجدا وبركة ، وأشار الى العديد من اعمال العباسيين فى منطقة عمق ـ وآثار محطة الريان ، وقصرا بمحطة المسلح وبركا وآبارا ، وذكر الحربى قصرا بالكبوانة بين المسلح وافيعية ، كما اشار الى قصر وأبيات وحوانيت وبرك بنفس الموضع .

وهكذا كان الطريق عامرا بالآثار ، ولعل الأيام تكشف عن الكثير منها نتيجة جهود الباحثين ان شاء الله فى المستقبل القريب .

---

(٣١) المصدر السابق ص ٧٠ .

(٣٢) الدارة / ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ . عن بحث للدكتور سعد الراشد .

(٣٣) المصدر السابق .

درب الحاج العراقي: المسافات التقديرية بين المنازل الرئيسية: الكوفة. مكة المكرمة.

اسم المنزل	تقدير الحربي م.	تقدير ابن خرداذبة م.	تقدير المقدسي م	تقدير ابن قدامة م.	تقدير ابن رستة م.	تقدير موزل كم.	المرجح كم	ملاحظات
الكوفة								
القادسية	—	١٥	—	١٥	١٥	٢٧	٢٧	لم تذكر الأميال بين الكوفة والقاع في كتاب المناسك
العذيب	—	٦	—	٦	٦	٨	٨	
المغيثة	—	٢٤	—	١٤	٢٤	٣٤	٣٤	
القرعاء	—	٣٢	٢٢	٣٢	٣٢	٤٢	٤٢	
واقصة	—	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٤٦	٤٦	الميل العربي في تقدير موزل: ١٫٧ كيلومترًا
العقبة	—	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٥٠	٥٠	
القاع	—	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٤٧	٤٧	
زبالة	١٨	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٤٣	٣٦	
الشقوق "الشيحيات"	١٧	٢١	٢١	١٨	٢١	٣٩	٣٩	
بطان	٢٢½	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٥٠	٥٠	
الثعلبية	٢٢½	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٥٠	٤٥	
الخزيمية "زرود"	٢٣	٣٢	٣٢	٣٣	٣٢	٦٠	٤٦	التشابه في ذكر الأميال فيما سجله كل من ابن خرداذبة وغيره قد يكون نتيجة النقل عن بعضهم البعض. مجموع الكيلومترات المرجح يقترب من نتيجة تحويل مجموع الأميال في تقدير ابن رستة في الأعلاق.
الأجفر	٢٠½	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٦٠	٤١	
فيد	٢٧	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٧٢	٦١	
توز التوزي	٢٤½	٣١	٣١	٣٣	٣١	٦٤	٦٤	
سميرا	١٥½	٢٠	٢٠	١٦	٢٠	—	٣٠	
الحاجر	٢٣½	٣٣	٣٣	٣٣	٣٤	—	٥٦	
النقرة	٢٧½	٣٤	٣٤	٢٧	٣٤	—	٥٦	
مغيثة الماوان	٢٧	٣٣	٣٣	٢٧	٣٤	—	٥٦	
الربذة	٢٠	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	—	٥٩	
السليلة	٢٣½	—	—	—	٢٦	—	٤٧	
العمق	١٨	—	—	—	٢١	—	٤٠	
معدن بني سليم	٢٢	—	—	—	١٩	—	٤٤	
الأفيعية	٢٦½	—	—	—	٣٢	—	٥٣	يوجد خلط في ذكر المنازل بين الربذة والافيعية عند كل من ابن خرداذبة والمقدسي وقدامة. لهذا أهملت ذكر الأميال بين هذه المواضع.
المسلح	٢٦	٢٤	٢٤	٣٤	٢٨	—	٥٢	
غمرة	١٧	١٨	١٨	١٨	١٨	—	٣٤	
ذات عرق	٢٠	٢٦	—	٢٦	٢٩	—	٤٠	
بستان بن معمر	٢١	٢٢	—	—	٢٢	—	٤٢	
مكة المكرمة	٢٨	٢٤	—	—	٢٤	—	٥٦	
المجموع					٧٤٥ ميلًا ١٢٦٦٫٥ كيلومترًا تقريبًا		١٣٠١ كيلومترًا تقريبًا.	

مصادر الجدول

١) الحربي / المناسك ٢) ابن خرداذبة / المسالك والممالك
٣) أبو الفرج قدامه / الخراج ٤) ابن رستة الإعلاق النفيسه
٥) مجلة العرب / طريق الحج العراقي لموزل
٦) خرائط ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٠ / ابحاث جيولوجية مختلفة ١ : ٥٠٠,٠٠٠

درب الـ

درب



٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٣٢
٣١
٣٠
٢٩
٢٨
٢٧
٢٦
٢٥
٢٤
٢٣
٢٢
الكوفة
النجف
القادسية
عين السيد "العذيب"
خان الرحبة
بركة مغيثة
بركة الحمام
بركة المسجد
القرعاء
بركة الطاحات
واقصة
شراف
بركة غشامين
بركة العقبة
القاع
بركة الجميمة
القاع
الشيحيات
الثعلبية
الخزيمية
العراق
الخليج العربي
الدهناء
المملكة العربية
وادي الرمه
الرس
مدن مقدسة
مدن رئيسية
محطات
محطات دارسة
حدود سياسية
درب الحاج
وادي
عرق رملي
حرات
سبخة

العراقي
ـيدة

٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠

الأردن
خليج العقبة
النفود
السعودية
البحر الأحمر
حرة خيبر
الحناكية
المدينة المنورة
بئر النفانية
بئر أبومغير
بركة أبو
"الربذة"
بئر غموق
جبل فرقين
وادي العقيق
"مهد الذهب"
حرة
كشب
ذات عرق
وجرة
سولة
البستان
مكة المكرمة
حصن

منازل الطرق

الكوفة

كانت بدايته من الكوفة ، والكوفة لغة هى الرملة الحمراء المستديرة ، وهذا ينطبق على ارض الكوفة لاستدارتها ـ أو من تكوف القوم أى اجتمعوا واستداروا . فهنا تفيد الاجتماع ـ أو يقال الناس فى كوفى من امرهم أى فى اختلاط واضطراب والكوفان هو الدغل من القصب والخشب ـ أو الشر الشديد أو العناء والمشقة أو العز والمنعة ـ والكوفان يعنى الرمل المستدير أيضا [٣٤] .

والكوفة اسلامية النشأة ظهرت بعد سنة ١٧ هجرية فى فتوح بلاد فارس ـ توجد على الضفة اليمنى لنهر الفرات وعلى فرع الهندية ، على بعد ١٦ كيلومترا من شرقى النجف ، فى جنوب غربى بغداد ، وتبعد عنها ١٥٦ كيلو مترا وتبعد عن البصرة ٣٧٥ كيلو مترا ، ارضها سهلة منبسطة ترتفع فوق مستوى فيضان الفرات [٣٥] وبلغت مساحتها فى العصر الأموى ١٦ ميلا مربعا ، وكان بها ٥٠ الف دار للعرب من ربيعة ومضر ، و ٢٠ الفا لسائر العرب ، وعاش بها ٧٠ من الصحابة عليهم رضوان الله [٣٦] ، وتقع قرب دائرة عرض (٥َ ـ ٣٢° شمالا ـ وخط الطول ٢٥َ ـ ٤٤ شرقا) [٣٧] ، وعند ملتقى عدة طرق ودروب تصل بين العراق والمملكة العربية السعودية ، منها درب السيد ، درب الغزال ، ودرب زبيدة وهو طريق الحج الذى نتناوله من الكوفة حيث بداية الرحلة الى مكة المكرمة ، ويتجه

(٣٤) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٨٠٥ .

(٣٥) د . كاظم الجنابى / تخطيط الكوفة ص ١٩ وما بعدها .

(٣٦) المصدر السابق ص ٣٩ ـ ٤٠ .

(٣٧) خريطة رقم ب ٢٠٢ ـ ١م ابحاث جيولوجية مختلفة .

الطريق من الكوفة الى النجف ، ولقد ازدهرت النجف كمحطة رئيسية على درب الحاج ، وتحدث عنها العديد من المؤرخين ، وتوجد الى جنوبى الكوفة .

النجف

فى نهاية القرن السادس الهجرى (٥٨٠ هـ . ـ ١١٨٤ م) وصف ابن جبير منطقة النجف بأنها حد بين الصحراء ووادى الفرات ، وتوجد بأرض صلبة [٣٨] ، كما وصفها ابن بطوطة فى الربع الثانى من القرن الثامن الهجرى ، بمدينة حسنة فى ارض فسيحة صلبة ومن أحسن مدن العراق وأكثرها سكانا ، عامرة بالاسواق والمدارس والزاويا ـ والمدينة متقنة البناء[٣٩] .

وتحدث عنها ج . ج . لوريمر فى كتاب (دليل الخليج) فى بداية القرن الحالى فقال : (تقع على قناة الهندية* وتوجد على مرتفع احمر من الحجر الرملى والحصى ، بها بساتين النخيل وفى جنوبها الغربى بعض الهضاب ، والمدينة مربعة الشكل يحيط بها جدار مبنى ارتفاعه ٣٠ قدما ، وعليه حصون صغيرة ، ولقد تهدمت فى بعض المناطق ، وبها حوالى ٢٠ نزلاً للمسافرين ، وقدر سكانها بحوالى ٣٠ ألفا ، والحج مورد هام للمدينة ، ويوجد بها حوالى ٣٠ مسجدا و ١٥ مدرسة ومدرسة عليا[٤٠] .

وكان وصفه هذا للنجف قبل أن تفقد أهميتها بالنسبة لطريق الحج بعد أن تغيرت وسائل السفر من القوافل الى السيارات والطائرات ، ومما لا شك فيه أن النجف ظلت تمارس وظيفتها كاكبر محطات طريق الحاج العراقى بين الكوفة ومكة المكرمة عبر القرون منذ أن مهد درب زبيدة فى القرن الثانى الهجرى وحتى نهاية القرن الثالث عشر ، خدمت خلال هذه المدة الحجاج من فارس وخراسان الى جانب العراقيين .

---

(٣٨) رحلة ابن جبير ص ١٨٧ .

(٣٩) مهذب رحلة ابن بطوطة ص ١٣٥ .

(٤٠) دليل الخليج ص ٢٤١٠ ، ١١ ، ١٢ .

* قناة فرعية من نهر الفرات .

بين القادسية والعذيب

ذكر ابن جبير أن الطريق يصل القادسية بعد الكوفة والنجف ، وتصل المسافة بينهما كما قدرها ابن خرداذبة فى المسالك بـ ١٥ ميلا (٢٨ كيلو مترا) بينما ذكر موزل انها ٢٧ كيلو مترا[٤١] ويرجح التقدير الأخير ، والقادسية على جانب بادية العراق وحدثت بها معركة القادسية الشهيرة فى فتح العراق سنة ١٦ هجرية بقيادة سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه[٤٢] ، وبعد القادسية يصل الطريق الى العذيب ، وقد ذكره أبو الفرج قدامة فى كتاب (الخراج) كمحطة لطريق الحج ، ووصفه ابن جبير بواد خصيب فيه النخيل[٤٣] ، وقدر ابن خرداذبة المسافة بين القادسية والعذيب بـ ٦ أميال بينما ذكرها موزل (٨ كيلو مترات)[٤٤] ، وهذا يعنى أنه أقل من ٦ أميال ، وقرب موضعها الآن توجد عين السيد .

وفى تعليل اسم العذيب يقول (موزل) نقلا عن ياقوت الحموى (انها عذيب الهجانات ، نسبة الى هجين الابل ، سمى بذلك لأن نوق النعمان كانت ترعى بهذه المنطقة ، ويقول ياقوت الحموى : العذيب تصغير عذب وهو ماء لبنى تميم ، اذا خرجت من القادسية والكوفة تريد مكة المكرمة فالعذيب أول ما يلقاك بالبادية : وفى كتاب الفتوح أن عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما ارحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس : فهذا يدل على انهما عذيبان[٤٥] ، والمقصود عذيب الهجانات . ويوجد العذيب قرب دائرة عرض (٤٢َ ـ ٣١° شمالا وخط طول ٢٠َ ـ ٤٤° شرقا[٤٦] وهذا هو موضع عين السيد حاليا والطريق فى هذه المرحلة يسير فى ارض منبسطة خالية من المرتفعات غير ان العديد من الوديان تخدد ارضها والمنطقة قسم من بادية العراق .

---

(٤١) المسالك ص ١٢٥+ مجلة العرب ج ٣ س ٣ رمضان ١٣٩٢ هـ ص١٩٦ .

(٤٢) مجلة دراسات الخليج ـ رجب ١٣٩٨ هـ . ص ٣١ .

(٤٣) رحلة ابن جبير ص ١٨٧ .

(٤٤) المصدر السابق فى (٤١) ص ١٩٦ + مجلة العرب ج ٤ س ٧ شوال عام ١٣٩٢ ص ٢٦٥ .

(٤٥) ياقوت / المشترك وضعا ص ٣٠٥ .

(٤٦) خريطة رقم ب ـ ٢٠٢ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

بِركة أم قرُون

بعد العذيب خان الرحبة ، ثم بركة أم قرون ، وذكر ابن جبير وجود مبان وعمارة بهذا الخان وبه عين جارية . وتصل الطريق بعده الى بركة أم قرون واطلق عليها ابن حبير (منارة القرون) ، ووصفها بمنارة فى بيداء من الأرض ، مجللة بقرون الغزلان ، ويقربها مصنع (خزان الماء) وتوجد قرب دائرة عرض (٣٣َ ـ ٣١° شمالا وخط الطول ١٥َ ـ ٤٤° شرقا[٤٧] وتنسب المنارة الى ملك شاه عندما قام بعمل اصلاحات فى طريق الحج سنة ٤٧٨ هـ . ١٠٨٥ م [٤٨] ، وقد يكون هذا سبب عدم الاشارة اليهـا ، فيما كتـب عن الطريق قبل هذه الفترة .

بِركة المُغيثَة

يمر الطريق بعد بئر النصف ببركة مغيثة . والمسافة من العذيب الى مغيثة ، كما ذكرها ابن خرداذبة فى (المسالك) ٢٤ ميلا [٤٩] وهكذا كان تقدير أبى الفرج قدامة وابـن رستة ، اما (موزل) فقد رها بـ ٣٤ كيلو مترا ، وتوجد بركة مغيثة قرب دائرة عرض (٢٠َ ـ ٣١° شمالا وخط طول ٧َ ـ ٤٤° شرقا) . وبين العذيب وبركة مغيثة ارض منبسطة بها العديد من الوديان ، ولا تعترض الطريق عقبات تذكر ، وبركة مغيثة محطة رئيسية ، وبعد مغيثة يستمر الطريق متجها نحو الجنوب الغربى حتى يصل الى القرعاء وتبعد عن المغيثة بـ ٣٢ ميلا كما قدرها ابن رستة او ٤٢ كيلو مترا كما قدرها موزل ، وقدرها الهمدانى بـ ٢٥ ميلا ، وهذا يقترب من تقدير موزل [٥٠] ويحتمل أن يوجد موضع القرعاء قرب دائرة عرض ١٥َ ـ ٣١° شمالا وخط طول ٥٩َ ـ ٤٣° شرقا بعد بركة الحمام وبركة المسجد ، وقد ذكرها

---

(٤٧) المصدر السابق .
(٤٨) مجلة العرب ج ٥ س ٧ الحجة سنة ١٣٩٢ هـ . ص ٣٧٧ + حمد الجاسر / المعجم الجغرافى .
(٤٩) المصدر السابق ص ٣٧٩ ـ الخراج ص ١٨٦ ، الاعلاق ص ١٧٥ .
(٥٠) مجلة العرب / ج ٥ س ٧ الحجة ١٣٩٢ هـ ص ٣٧٣ .

الهمدانى فى صفة جزيرة العرب كمحطة هامة وذكرها العديد ممن كتبوا عن درب الحاج العراقى . ويمر الطريق ببركة حمد (دائرة عرض ١٥َ ـ ٣١° شمالا وخط طول ٥َ ـ ٤٤° شرقا) . ثم بركة الحمام (دائرة عرض ٧َ ـ ٣١° شمالا وخط طول ٣َ ـ ٤٤° شرقا) ثم القرعاء ثم بركة المسيجد (المسجد) (دائرة عرض ٣١ شمالا وخط طول ٥٨َ ـ ٤٣° شرقا) ، وفى جنوبها بركة الطلحات (دائرة عرض ٥٥َ ـ ٣٠° شمالا وخط طول ٥٢َ ـ ٤٣° شرقا[٥١]) ـ وفى جنوبها الغربى بركة السمعية وعلى مسافة قليلة فى شمالى واقصة بانحراف قليل نحو الشمال الغربى توجد (شراف) والمسافة بينهما قدرت بميلين ، وعسكر فى (شراف) الجيش الاسلامى بقيادة سعد بن أبى وقاص فى غزوة القادسية ، وبنفس المكان توفى المثنى بن حارثة رضى الله عنه وتوجد قرب دائرة عرض ٣٧َ ـ ٣٠° وخط طول ٤٥َ ـ ٤٣° ، ثم يسير الطريق الى ..

وَاقِصَة

ولا تزال معروفة حتى الآن داخل الأراضى العراقية وعلى مقربة من الحدود مع المملكة العربية السعودية [٥٢] ولقد وصفها ابن جبير (بوهدة منفسحة من الارض فيها مصنع للماء ، وبجوارها قصر كبير ، معمورة بالاعراب ، بينها وبين الكوفة مسيرة ثلاثة أيام ، كان يلتقى بها بعض تجار الكوفة مع الحجاج فى عودتهم يجلبون لهم الدقيق والخبز والأدم والتمر والفاكهة[٥٣] . وقدر مؤلف دليل الخليج المسافة بينها وبين النجف ٩٤ ميلا[٥٤] . بينما قدر ابن خرداذبة (المسالك والممالك) المسافة بين المغيثة والقرعاء بـ ٣٢ ميلا والقرعاء محطة رئيسية بين بركة مغيثة وواقصة ومن القرعاء الى واقصة ٢٤ ميلا وبذلك تكون المسافة بين بركة مغيثة وواقصة ٥٦ ميلا وهذا يقترب من تقدير (موزل) بـ ٨٨ كيلومترا [٥٥] ، وتبعد واقصة فى تقدير ابن خرداذبة عن الكوفة بـ ١٠١ ميل وفى تقدير (موزل) ١٥٧ كيلو

---

(٥١) خريطة رقم ب ٢٠٢ ـ ١ ـ ابحاث جيولوجية .

(٥٢) بلاد العرب ص ٢٤٣ (تعليق حمد الجاسر) .

(٥٣) رحلة ابن جبير ص ١٨٦ .

(٥٤) دليل الخليج ص ٢٢٨٦ ،٨٧ .

(٥٥) مجلة العرب ج ٥ س ٧ الحجة ١٣٩٢ هـ ـ ص ٣٧٣ .

مترا ، والفارق بين التقديرين واضح ، هذا وقربها جبل الواقصة ، ويوجد موضعها فوق سهل رسوبى قرب دائرة عرض ٣٦َ ـ ٣٠° شمالا وخط طول ٤٦َ ـ ٤٣° شرقا تقريبا .

وقال عنها ابن رستة : منزل كثير الأهل فيه دور وقصور والماء فيها من البرك والآبار [٥٦] . ووصفها المقدسى (بقلعة مأهولة بها ينابيع المياه) . ويقال لها واقصة الحزون لأن الحزون تحيط بها من كل جانب [٥٧] . هاجمها ذكرويه قائد القرامطة سنة ٢٩٤ هـ . ٩٠٦ م . فى محاولاته لمهاجمة الحجاج ، واثارة البلبلة وكان ضحايا الهجوم عددا كبيرا من الحجيج كما سبق . وتلقت هجمات من قبيلة خفاجة سنة ٤٠٢ هـ ١١٠١ م وبلغ عدد القتلى من الحجيج ١٥,٠٠٠ حاج (٥٨) . وبعدها يلتقى الطريق قرب الحدود بين العراق والمملكة العربية السعودية قرب دائرة عرض (٢٢َ ـ ٣٠° شمالا وخط طول ٣٩ ـَ ٤٣° شرقا) حيث توجد بعض التلال يسير بعدها الى قبر بندر[٥٩] . ثم الى بركة العقبة .

بركة العقبة

توجد قرب دائرة عرض (٧َ ـ ٣٠° شمالا وخط طول ٣٧ ـَ ٤٣° شرقا) قال عنها ياقوت الحموى : علم لموضع فى طريق مكة المكرمة بين واقصة والقاع وهو ماء لبنى عكرمة بن بكر بن وائل [٦٠] ، واطلق عليها ابن جبير (عقبة الشيطان) ووصف الطريق عندها بالوعورة بسبب وجود بعض التلال . ويوجد بها العديد من آبار المياه وبعدها يسير الطريق فوق سهل صخرى به كثير من الحصى حتى جال البطن ثم ينحدر بشدة الى منطقة منخفضة وتقدر المسافة بين واقصة وبركة العقبة بمسيرة (٩ ساعات) [٦١] ، وقدرها ابن خرداذبة فى (المسالك والممالك) بـ ٢٩ ميلا كذلك قدرها كل من ابى الفرج قدامة وابن رستة ، أما (موزل) فقدرها بـ ٥٠ كيلو مترا ، والفارق بين التقديرين ضئيل . (فى رأى موزل الميل قديما= ١,٧ كم .) .

---

(٥٦) الاعلاق ص ١٧٥ .

(٥٧) مجلة العرب ج ٥ س ٧ القعدة سنة ١٣٩٢ هـ ـ ص ٣٧٣ ـ ٣٧٧ .

(٥٨) مجلة الدارة ص ١٦ ـ ١٩ .

(٥٩) خريطة ب ٢٠٢ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

(٦٠) ياقوت / المشترك ص ٣١١ .

(٦١) دليل الخليج ص ٢٨٨ .

القَــاعُ

بعد بركة العقبة يكاد يسير الطريق بالقرب من خط الحدود السعودية العراقية ولكنه احيانا يسير فى خط متعرج مثلما يحدث عند بركة القاع فى شمال شرقى جبل رفحا وتجنب فى هذه المسيرة منطقة مضرسة[٦٢] تكثر بها الخبرات ، ولا تزال بركة القاع معروفة . والى الغرب من القاع مجموعة من الخبرات ـ جعلت الطريق يبتعد عنها لهذا كان مساره من بركة العمياء وحتى يصل الى بركة الثليمة ثم يدخل الى بلدة الجميمة ، والجميمة تتبع منطقة الحدود الشمالية فى شمال شرق بلدة رفحاء كما تتبع امارة رفحاء وجملة السكان بهذه الامارة حسب احصاء ١٣٩٤ هـ . (١٥٧٠٣ نسمة) . وعند خروج الطريق من القاع يسير فى منطقة منخفضة .

ولقد وصف الحربى القاع فقال : بها قلعة ومسجدان وقصر ، وهو احصن منـازل الطريق بناء وبه اربع برك (خزانات) وبئر ويعتبر اعمق آبار الطريق وعلى ثلاثة اميال من القاع قباب مبنية لخالصة [٦٣] ، والمسافة من العقبة الى القاع كما وردت فى المسالك ـ ٢٤ ميلا ـ وقدرها (موزل) بـ ٤٧ كيلو مترا [٦٤] . والمسافة بين القاع والكوفة حسب تقدير ابن خرداذبة ١٥٤ ميلا وحسب تقدير (موزل) ٢٥٤ كيلو مترا ، والفارق بـين التقديرين لا يتجاوز بضعة كيلو مترات . والقاع قرب دائرة عرض (٤٥ ـ ٢٩° شمالا وخط طول ٣٩ ـَ ٤٣° شرقا [٦٥] ، وعلى مسافة قليلة الى الشرق من القاع توجد بركة زبيدة (الهيثم) [٦٦] .

---

(٦٢) خريطة ب ـ ٢٠٢ ـ ١ ـ ابحاث جيولوجية .

(٦٣) المناسك ص ٢٨١ .

(٦٤) المسالك ص ١٢٦ ، مجلة العرب ج ٣ ، س ٧ ، ص ١٩٧ .

(٦٥) المصدر السابق ـ خريطة ب ٢٠٢ ـ ١ ـ ابحاث جيولوجية .

(٦٦) المناسك ص ٢٨٢ ، الاعلاق ص ١٧٥ ، الخراج ص ١٨٧ .

بركة الهَيْثَم

بها آثار تنسب للسيدة زبيدة زوج الخليفة هارون الرشيد كان بها قصر وبركة ، وتبعد عن القاع مسافة ٦ أميال ، والطريق بين واقصة والقاع يمر بمنطقتى ظهرة البطن والزفيرى وبعد الهيثم بركة الجريش وقباب ومسجد وقصر ثم يصل بعد ذلك الى الجميمة وتوجد قرب خط طول (٣٨َ ـ ٤٣° شرقا ودائرة عرض ٣٥َ ـ ٢٩° شمالا) وبالقرب من الجميمة بركة الجميمة .

بركة زُبَالَة

وبعد مسافة قليلة من الجميمة يقطع الطريق خط التابلاين ويسير طريق الحج العراقى الى الجنوب فى الاراضى السعودية الى بركة زبالة ، التى توجد قرب دائرة عرض (٢٣َ ـ ٢٩° شمالا وخط طول ٣٣ ـ ٤٣° شرقا [٦٧] . على وادى زبالة ، والى الجنوب من الطريق المواكب لخط (االتابلاين) ، وصفها ابن جبير (بقرية معمورة بها قصر مشيد من قصور الاعراب ، كما انها من المناهل الشهيرة بطريق الحاج وبها سوق عظيمة من اسواق الطريق [٦٨] ، وذكرها كمحطة من محطات طريق الحاج العراقى كل من ابى الفرج قدامة فى كتابه (الخراج) وابن رستة فى (الاعلاق النفيسة) واليعقوبى فى (االبلدان) والمسافة بين القاع وزبالة ٢٤ ميلا [٦٩] (المسالك) وفى المناسك ١٨ ميلا وذكرها موزل ٤٣ كيلومترا ، وساق الحربى عدة تعليلات لاسم زبالة ـ غير انه ذكر أن بزبالة على ايامه ثلاث برك وعدة آبار للماء العذب وعلى بعد اربعة أميال من زبالة علم (الخيزران) زوج الخليفة المهدى وبين زبالة والتنانير بركة (أم العصافير) ويوجد مسجد وقباب ويسير الطريق بعد زبالة مع وادى زبالة حتى بركة أم العصافير حيث يبدأ الوادى قرب دائرة عرض (١٢َ ـ ٢٩° شمالا وخط طول ٣٣َ ـ ٤٣°) شرقا) وكانت المتعشى ويأتى الطريق

---

(٦٧) خريطة ب ٢٠٢ ـ ١ .

(٦٨) رحلة ابن جبير ص ١٨٥ .

(٦٩) المسالك ص ١٢٦ ، مجلة العرب ج ٣ س ٧ رمضان سنة ١٣٩٢ هـ ص ١٩٧ .

اليها مباشرة من الشمال الى الجنوب ، وبعدها يسير الطريق بين مجموعة من التلال حتى يصل بركة الشيحيات الى الغرب من خط طول (٢٩ َـ ٤٣° شرقا وقرب دائرة عرض ٥ َـ ٢٩° شمالا) .

الشُقُوق « الشَيْحَيَاتُ »

ذكر (موزل) أن الشيحيات هي الشقوق [٧٠] قديما ، وقدر ابن خرداذبة المسافة بين زبالة والشقوق بـ ٢١ ميلا وذكرها (موزل) ٣٩ كيلومترا [٧١] وهو المرجح وقدر الحربى فى المناسك المسافة نفسها بـ ١٧ ميلا وتختلف التقديرات بسبب وجود طريق فرعى يسمى طريق لينه وذكر الحربى من بين أسماء البرك بمنطقة الشقوق بركة زبيدية (السيدة زبيدة) وعلى ثلاثة أميال من الشقوق قصر خرب لأم جعفر (السيدة زبيدة) . وعلى ستة أميال يمين الطريق بركة زبيدة ، وقباب ومسجد يدعى الرستمية [٧٢] ، ثم يسير الطريق فى منطقة تملأها العقبات ثم الرمال حتى بركة العشار (البطان) . ولقد ذكر فى دليل الخليج ان الطريق من شمال واقصة الى ما بعد الشيحيات وحتى بركة حمد يسير فى منطقة هضبة الحجرة ، وهى منطقة صخرية صلبة أو صحراء جيرية ، ذات امتداد واسع تقع فى الشمال الشرقى من النفود ، والجزء الأكبر من الحجرة يتكون من تتابع غير مختلف من الهضاب العريضة التى تشبه الأمواج ، تتبادل مع سهول مملوءة بالحصى [٧٣] .

(اقرب تشبيها بالحماد والرق) ، والمنطقة المذكورة تملأها الخبارى والقيعان ، والوديان شبه الجافة ، ويقول الاستاذ حمد الجاسر : هى ارض ذات آكام واودية ومناهل متعددة تقع شمال وادى الباطن والدهناء ، ويخترقها طريق الحاج من بركة العشار الى واقصة .

وبعد الشيحيات يسير الطريق بانحراف نحو الجنوب الغربى الى خبراء خنيفس وتوجد فى الشرق من جال خنيفس قرب خط طول (٢٨ َـ ٤٣° شرقا ودائرة عرض ٣ َـ ٢٩° شمالا) على ارتفاع ٥٦٨ مترا ويصل بركة حمد ثم يسير من الشمال الى الجنوب حتى بركة العشار .

---

(٧٠) نفس المصدر السابق ج ٤ ص ٢٦٧ .

(٧١) مجلة العرب ج ٣ ص ١٩٨ .

(٧٢) المناسك ص ٤ ٢٨ الى ص ٢٨٩ .

(٧٣) دليل الخليج ص ٢٢٨٩ ، ٢٣٣٨ .

البَطان « بِركة العشارِ »

وتأتى بركة العشار (البطان) قرب قبر العبادى وبعد الشقوق بـ ٢٢,٥ ميلا (٧٤) كما اوضح الحربى (المناسك) ، وجنوب الشقوق بـ ٢٩ ميلا فى تقدير ابن خرداذبة . أما « موزل » فافترض ان موضع بركة العشار حاليا هو موضع البطان سابقا ، لوجود نازيه البطان قرب بركة العشار وبسبب وجود خرائب قديمة بموضع العشار ، فان صح ذلك يكون موضع البطان قرب دائرة عرض (٤٨َ ـ ٢٨° شمالا وخط طول ٢٣َ ـ ٤٣° شرقا) حيث موضع بركة العشار حاليا ، وتقدير ابن خرداذبة للمسافة بين الشقوق (الشيحيات) ، والبطان يقترب من تقدير موزل الذى قدرها بـ ٥٠ كيلو مترا[٧٥] ، ولعل الحربى قصد بتقديره للمسافة طريق « سحمة » وهو طريق فرعى اشار اليه ويربط بين الشقوق والبطان كما ذكر الحربى فى المناسك العديد من اسماء البرك والآبار بالبطان ، والطريق يسير فى منطقة « بركة العشار » بين الدهناء والنفود لهذا يمر ببعض العروق الرملية ومنها عرق اللبيد ، شمالى بركة العرائش قرب دائرة عرض (٣٠َ ـ ٢٨° شمالا وخط طول ٢٥َ ـ ٤٣° شرقا) وبعد عرق اللبيد يمر بارض من تكوينات الرق ، ويستنتج هذا من وصف الحربى لارض المنطقة بالخشونة بعد مرور الطريق بالتكوينات الرملية الى ان يصل الثعلبية .

وقدر موزل المسافة بين البطان والثعلبية بـ ٥٠ كيلو مترا ،[٧٦] واجمع كل من المقدسى وابن رستة على انها ٢٩ ميلا ، والفرق بين تقديرهما وتقدير الحربى وياقوت كبير ويقول ياقوت الحموى : بطان منزل بعد الشقوق ودون الثعلبية وعلى بعد ٨ اميال من بطان باتجاه الثعلبية بركة التناهى (٧٧) وهى بركة لخالصة وبعدها بميل علم طريق واسط واليه يخرج اهل واسط ، ومجتمع هذه الأميال يسمى التنانير وعلى بعد ميل بركة أم جعفر ، وعلى بعد ١١ ميلا من بطان بركة الحسين احد اعوان هارون الرشيد ، وتصل المسافة بين بطان

---

(٧٤) المناسك ص ٢٨٨ .

(٧٥) المسالك والممالك ص ١٢٦ ، مجلة العرب ج ٣ ص ١٩٨ . الحربى المناسك ص ٢٨٨ .

(٧٦) مجلة العرب ج ٣ س ٧ رمضان سنة ١٣٩٢ ص ١٩٨ .

(٧٧) مجلة العرب ج ٤ س ٧ شوال ١٣٩٢ هـ .

والثعلبية ½ ٢٢ ميلا كما قدرها الحربى[٧٨] ويضيف الحربى فى « المناسك » بطان باسفل الهبير (والهبير هو الارض المطمئنة وما حوله ارفع منه والجمع أهبرة [٧٩] ، وكانت عنده واقعة ابن ابى سعد الجنابى القرمطى بالحجاج يوم ٢٢ محرم ٣١٢ هجرية قتلهم وسباهم واخذ اموالهم ، والهبير ايضا واد ينحدر من الغرب فى نفس المنطقة [٨٠] . ويفسر البطان على انه سهل منبسط قد تظهر به التكوينات الرملية ، ارضه صلبة [٨١] .

الثَّعَلَبِيَّة

احدثت الثعلبية فى زمن عبد الملك بن مروان ، وبها العديد من الآبار والبرك ، والثعلبية تقارب ثلث الطريق بين الكوفة ومكة المكرمة اجمع على ذلك كل من ابى الفرج قدامة فى كتابه « الخراج » وابن رستة فى « الاعلاق النفيسة » واليعقوبى فى « البلدان » كما انها محطة هامة فى طريق الحج العراقى ، ويسير الطريق اليها عبر منطقة خفيفة التضرس تكثر بها الوديان ويصل منسوب الارتفاع الى ٧٠٧ أمتار وتوجد على وادى شعيب البدع ويبدأ من الثعلبية متجها نحو العرايش شمالا ، وجاء فى وصف ابن رستة (الاعلاق) الثعلبية (مدينة عليها سور وفيها حمامات وسوق ومسجد جامع) ، واورد الحربى فى (المناسك) عدة تفسيرات لاسم الثعلبية . وتحدث عن شعابها [٨٢] . وتتكرر هذه الظاهرة بالمنطقة كما يستفاد (من اللوحة ب ـ ٢٠٢) ومنطقة الحماد والشعاب محصورة بين عرق اللبيد « الرملى » فى شمالها وعرقى المظهور ولزام فى جنوبها وتسمى بمنطقة التيسية ، ولقد وصف ابن جبير الثعلبية (بشبه الحصن الخرب) ، كما انها سوق يأتى اليه جمع كثير من العرب يأتون بالجمال والكباش والسمن واللبن وعلف الابل[٨٣] ، وكان هذا حال الثعلبية فى نهاية القرن السادس الهجرى ، وتوجد قرب دائرة عرض ١٥َ ـ ٢٨° شمالا وخط طول ١٥َ ـ ٤٣° شرقا [٨٤] ولاتزال الثعلبية تعرف باسمها حتى الآن ، وزارها الشيخ

---

(٧٨) المناسك ص ٢٩٣ .

(٧٩) المناسك ص ٢٩٠ .

(٨٠) تعليق هامش المناسك ص ٢٩٠ .

(٨١) ابحاث فى تحديد المواضع ٢٦٣ .

(٨٢) المناسك ص ٢٩٤ .

(٨٣) رحلة ابن جبير ص ١٨٤ .

(٨٤) خريطة ب ـ ٢٠٢ ـ ابحاث جيولوجية .

حمد الجاسر فى سنة ١٣٩٥ وذكر ان الآثار لاتزال بها وقد طفا عليها اسم البدع حديثا وبعد الثعلبية يسير الطريق نحو الجنوب الغربى عبر عرق المظهور فى منطقة رملية فيعبر شامة الاكباد على ارتفاع ٧٣٤ مترا ثم عرق لزام ثم شامة زرود ثم يصل زرود .

زَرُودُ ـ الخزيمية

موضعان على جادة درب الحاج العراقى اختلط أمرهما .

ذكر إبن رسته احدهما باسم الخزيمية وعلل ذلك بان خزيمة بن خازم احدث فيها من البناء وهى المنارة والمسجد وصير بها بركا وسواقى للآبار ، وتتبع الآن منطقة حائل ، وكان بها ست آبار غليظة الماء وشيدت عليها احواض وعدد الحربى اسماء آبارها ، وعلى ميل ونصف من الخزيمية قصر للخلفاء ، بموضع يعرف بالمنتصفة ، وعلى ٨ اميال من الخزيمية بركة عبد الله بن مالك فى بطن الأغر وقربها حصن وعلى ميل من بطن الاغر بئر العباسية يليها رصيف خالصة[٨٥] السابق الاشارة اليه .

وبالمنطقة قرية الوسيط حاليا وتوجد قرب دائرة عرض (٥٢َ ـ ٢٧°) شمالا وخط طول ١٠َ ـ ٤٣° شرقا[٨٦]) فى منطقة شامة زرود الى الشمال من الخزيمية وذكر الحربى ان المسافة بين الثعلبية والخزيمية ٢٣ ميلا وهو المرجح ، بينما قدرها ابن خرداذبة بـ ٣٢ ميلا ـ وقدر المقدسى المسافة بـ ٣٢ ميلا[٨٧] . وجاء تقدير ابن رستة فى الاعلاق متفقا مع تقديرهما وقدرها قدامة بـ ٣٣ ميلا وذكرها « موزل » بـ ٦٠ كيلومترا أما زرود فوصفها ابن جبير بوهدة فى بسيط من الارض تكسوها الرمال (عرق الزام) وشامة زرود . ويقول ابو الفرج قدامة (الخراج) ان الخزيمية بلدة محصنة وبها مسجد وحمامات هذا فى أيامه (القرن الثالث الهجرى) وقد اغفل البعض ذكر الخزيمية وخلط البعض بينها وبين زرود وكانت رواية ياقوت فى معجم البلدان اوضح ما جاء فى تحديد معالم المنطقة فاطلق اسم زرود على الصحراء الرملية المجاورة ويؤيد هذا رواية الحربى فى (المناسك) حيث ذكر دون الخزيمية بثلاثة اميال رمل يقال حبلا زرود (والحبل هو المسطح الرملى الذى تملأه الكثبان وقيل رمل الشقيق خمسة احبل حبلا زرود وحبل الغر وحبل مربخ وحبل الطريدة ويضيف الحربى (المناسك) قبل ان تصل الى الخزيمية باربعة اميال مفترق الطريق الى

(٨٥) المناسك ص ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٨٦) خريطة ـ ب ـ ٢٠٦ ـ ابحاث جيولوجية .

(٨٧) المناسك ص ٢٩٦ ـ المسالك ص ١٢٧ ـ الاعلاق ص ١٧٥ ـ احسن التقاسيم ص ١٠٧ ـ الخراج ص ٢٨٩ ، ٢٩٩ .

المنازل التي تنتسب الى زرود ، فمن ذلك الطريق الايمن الى الهاشمية وهى فى شمال غربى زرود فى الطريق الاوسط (قصر ام جعفر) والطريق الثالث الى الخزيمية [٨٨] . وفى موضع آخر (ذكر ان زرود قبل الخزيمية بميل ونصف . وعلى ستة اميال من الخزيمية بئر الهاشمية) . لهذا كان استخدام ياقوت اسم زرود للصحراء الرملية التي تقع على طريق الحاج فيما بين الثعلبية والخزيمية ادق [٨٩] ، وتقع زرود العتيقة على بعد ميل واحد الى الشمال من الخزيمية ويشير ياقوت الى ان موقع الهاشمية على بعد اربعة اميال من الخزيمية ، بينما حددها الحربى بستة اميال .

ويتضح من الروايات السابقة أن زرود منطقة رملية واسعة ـ ويطلق عليها شامة زرود وبها بئر ويقع قرب درجة عرض (٥٠َ ـ ٢٧° شمالا وخط طول ١٢َ ـ ٤٣° شرقا) وتوجد الهاشمية الى الشمال الغربى من زرود (دائرة عرض ٥٥َ ـ ٢٧° شمالا وخط طول ٦َ ـ ٤٣° شرقا) وبينهما الوسيط (دائرة عرض ٥٢َ ـ ٢٧° شمالا وخط طول ـ ١٠َ ـ ٤٣° شرقا[٩٠]) ولما كانت رواية الحربى تحدد أن زرود على بعد ميل ونصف شمال الخزيمية . وتأتى رواية ياقوت متقاربة مع رواية الحربى حيث تحدد زرود على بعد ميل واحد من شمال الخزيمية . اذا كانت الخزيمية الى الجنوب من الوسيط والى الجنوب من زرود بميل قليلا نحو الجنوب الغربى تقريبا ، والهاشمية فى شمالها الغربى وعلى بعد قليل منها . وزرود والهاشمية مواضع لاتزال قائمة ، اما الخزيمية فدرس موضعها كما سبق ، ويوجد رصيف خالصة بين الخزيمية والاجفر قرب بئر العباسية ، والرصيف حجارة فرشت بها الطريق لكثرة الوحل [٩١] ولعله فى منطقة فاضة او فيضة الاجفر ، بعد بئر العباسية كما سبق ، وقبل الاجفر باربعة اميال وتوجد عقبة الاجفر ، وبها حجارة مسان الماء ، وقبل الاجفر بميلين عند الرصيف بركة لخالصة [٩٢] عند مصبات الوديان المنصرفة من جال الأجفر .

---

(٨٨) المناسك ص ٢٩٨ . ص ٢٩٩

(٨٩) مجلة العرب ج ٤ س ٧ شوال ١٣٩٢ ه ص ٢٦٦ .

(٩٠) خريطة ـ ب ـ ٢٠٦ ـ ١ ـ ابحاث جيولوجية .

(٩١) المناسك ص ٣٠١ .

(٩٢) المصدر السابق ص ٣٠٣ .

الأَجْفُر « الأَجْفَر »

ويسير الطريق الى الجنوب الغربى فيعبر عرق الابيتر ووادى الخوير ويصل الاجفر على خط طول (٤٣° شرقا وعند دائرة عرض ٢٨ ـ ٢٧° شمالا) وبقربه فيضة الاجفر حيث تنتهى مجموعة عديدة من الوديان الصغيرة ، ومنطقة الاجفر تكثربها الصخور الرسوبية ومنها الطين الابيض الذى كان يحمل الى بغداد [٩٣] كما ذكر ابن رستة ، وهذا يعنى ان المنطقة تحتوى مواد طينية او صلصالية نتيجة انصراف العديد من الوديان الصغيرة اليها ـ ولقد ذكر ابن رستة ان المسافة بين الخزيمية والاجفر ٢٤ ميلا ـ وقدرها ابن خرداذبة بـ ٢٤ ميلا ، وهكذا كان تقدير قدامة والمقدسى [٩٤] . بينما ذكرها « موزل » ٦٠ كيلو مترا ـ وقدرها ياقوت بـ ٣٦ ميلا وذكرت فى « المناسك » بـ ٢٠⅓ ميلا [٩٥] ، ولا يتفق مع تقدير موزل غير تقدير ياقوت . والمرجح تقديرها بـ ٢٤ ميلا ، (وفقا للخريطة) (ب ـ ٢٠٦ ـ ابحاث جيولوجية) وقبل ان يصل الطريق الى الاجفر يمر بجال الاجفر وهو على بعد اربعة اميال من الاجفر كما حدده الحربى (المناسك) ، اطلق عليه عقبة الاجفر[٩٦] ، ويوجد قرب دائرة عرض (٢٩َ ـ ٢٧° شمالا وخط طول ٤٣° شرقا) [٩٧] وبين الخزيمية والاجفر العديد من البرك من اعمال العباسيين ، ويأتى الحربى فى « المناسك » بتعليل لاسم الاجفر فيقول (سميت بالاجفر لجفارها . وسعة قاعها ، وكانت فيهاً بكل جفرة « اقلبة » (آبار) والجفرة هى الهوية [٩٨] واشار الى بركة مدورة به .

وذكر الحربى العديد من الآبار بمنطقة الاجفر ، وفى تعليق الجاسر على نفس الموضع ذكر انه قرية الآن تضم اكثر من الف نسمة . والاجفر يتبع امارة البقعاء منطقة حائل وجنوب الاجفر يصل منسوب الارتفاع الى ٧٢٧ مترا ـ ويعتبر الاجفر منهلا مشهورا من

---

(٩٣) الاعلاق النفيسة ص ١٧٦ .

(٩٤) المسالك ص ١٢٧ ، الخراج ص ١٨٩ ، « احسن التقاسيم » ص ٢٥١ ، مجلة العرب ج ٣ س ٧ ص ١٩٨ .

(٩٥) المناسك ص ٣٠٠ .

(٩٦) المناسك ص ٣٠١ .

(٩٧) لوحة ب ٢٠٦ ـ ابحاث جيولوجية .

(٩٨) المناسك ص ٣٠٢ .

مناهل البادية يصل اليه وادى الساقية ، الذى ينبع الى المشرق بالقرب من جبلى حميان والجدر ويتجه الى الشمال الشرقى الى الاجفر ، والاجفر يتبع منطقة حائل حاليا ، ويبعد عن مدينة حائل بـ ٢٠٠ كيلو متر . وذكر الحربى طريقاً فرعياً من الاجفر لا يمر بفيد ويسمى طريق العشيرة ويؤدى الى محطة الحاجر[٩٩] .

بين الأجفر وفيد

يزداد الارتفاع من الاجفر الى فيد ففى الاجفر يصل المنسوب الى ٧٢٧ مترا ، وعندما يقترب من فيد يصل حوالى ٩٠٠ متر ـ وقبل وصوله الى فيد يمر بوادى (ساح ابو رمث) وبالطريق من الاجفر الى فيد كان يوجد العديد من الآبار والبرك والمبانى ذكرها الحربى فى (المناسك فعلى ٨ اميال من الاجفر بركة زبيدية ، وبعدها قصر وبناء كبير ويمر الطريق قبل الوصول الى فيد بوادى ساح ابو رمث كما سبق ، وشرقه جبل الحويض ٨٠٩ امتار ولعله (جبل الكثيل) الذى قصده الحربى عن يسار الطريق . ويصل الى فيد ، وبهذا يدخل الى منطقة الدرع العربى فى حدّه الشرقى[١٠٠] وتتغير طبيعة الارض التى يسير عليها ، فمن رمال صحراء النفود بعروقها الرملية ورقها وحمادها وخبراتها وجفارها العديدة الى ارض اديمها اكثر صلابة ـ حيث الحرار والجبال الصخرية الصلبة .

والطريق من الاجفر الى فيد كما ذكرها الحربى ٢٧ ميلا ، وقدرها المقدسى بـ ٣٦ ميلا ، وابن خرداذبة بـ ٣٦ ميلا وقدرها ابو الفرج قدامة بـ ٣٦ ميلا ، بينما قدره « موزل » بـ ٦٠[١٠١] ، والتضارب يرجع الى اختلاف الطريق التى كانت تسلك بين الاجفر وفيد أو تكرار النقل . وفى عهد آل رشيد كانت قوافل الحجاج تمر بحائل وضعفت اهمية فيد ، وتبعد فيد مسيرة يومين من حائل[١٠٢] وتبعد ٩٣ كيلو مترا عنها .

---

(٩٩) المناسك ص ٣٠٢ .

(١٠٠) خريطة معادن الدرع العربى ـ المديرية العامة للثروة المعدنية ـ بوزارة البترول ـ المملكة العربية السعودية .

(١٠١) المناسك ص ٣٠٢ ـ احسن التقاسيم ص ٢٥١ ـ المسالك ص ١٢٧ ـ الخراج ص ١٨٩ ـ الاعلاق ص ١٧٦ ـ حمد الجاسر/ المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ٥٥ .

(١٠٢) عبد الولى/ فى شمالى جزيرة العرب ص ١٢٩ .

وعند فيد يعتلى الطريق هضبة تكسوها بعض الحرار التى منها حرة عبضة فى جنوب غرب فيد ، وحرة زحنفيف وحرة الهتيمة ـ وهى الاسم الغالب على مجموعة الحرار فى منطقة فيد ، ومن الجبال بالمنطقة حميان والجدر والصعانين وصفر وشرمة وابو روادف وجبل اجا ، ثم جبل سلمى وهما من اشهر معالم المنطقة فى الغرب .

فَيْـد

تقع فيد قرب دائرة عرض (٧َ ـ ٢٧° شمالا وخط طول ٣١َ ـ ٤٢° شرقا [١٠٣] . على وادى ساح « ابو شنان » احد روافد وادى « ابو الكروش » ولقد وصفها ابن جبير بحصن كبير مبرج مشرف على بسيط من الارض يطيف به سور عتيق البنيان ، معمور بسكانه من الاعراب ـ ينتعشون مع الحجاج فى التجارات والمبيعات وغير ذلك من المرافق ، وفى فيد يترك الحاج بعض زادهم لحين عودتهم اعدادا للإرمال من الزاد . وذكر ابن جبير ان بفيد العديد من الآبار العذبة ، وهى محطة تجارية يتوافر بها الابل والاغنام والسمن والعسل ، ويقضى موكب الحجيج بها يوما للراحة والمتاجرة ، ويوصف اهلها بالامانة والكثرة وفيها ينزل عامل الطريق ،[١٠٤] ، حيث كانت مقر والى الطريق فى العصر العباسى الاول .

ولقد اورد الحربى بعض التعليلات لاسم فيد ، وذكر ان الرسول صلى الله عليه وسلم اقطع « لزيد الخير (الخيل) بن مهلهل من بنى نبهان « فيدا وحماها » وذكر الحربى ان بفيد على ايامه ـ قصراً ـ وبساتين وحصونا خرب بعضها ـ ومسجد جامع ومنبرا ـ كما ذكر بها بركة وثلاثة عيون ومجموعة من الآبار ـ وذكر الجاسر (تعليق) ان فيد الآن قرية تضم اكثر من ٤٠٠ نسمة عدا القبائل الرحل المحيطة بها وهى الآن تابعة لمنطقة حائل ، وفيد مركز امارة بلغ عدد سكان ناحيتها فى احصاء سنة ١٣٩٤هـ (١٤٥٧٢ نسمة) ويتوافر بمنطقتها العشب على مختلف فصول السنة وتحيط بها منطقة عرفت بحمى فيد ، وقال عنها ياقوت « بليدة » فى نصف الطريق بين الكوفة ومكة ، ومعيشة اهلها ادخار العلوفة طول

---

(١٠٣) لوحة ب ـ ٢٠٦ ـ ١ ـ ابحاث جيولوجية .

(١٠٤) رحلة ابن جبير ص ١٨٣ .

العام لقافلة الحجيج . وقال الحازمى : ينسب [١٠٥] الى فيد محمد بن ضريس الفيدى ومحمد بن جعفر وابو اسحاق عيسى الفيدى الكوفى :

وقال عنها ابن رستة : نزل فيه قناة يزرع عليها وهى كثيرة الاهل [١٠٦] واما اليعقوبى فحدد وظيفتها « بالمدينة التى ينزلها عمال طريق الكوفة مكة المكرمة وقال عنها ابن خرداذبة ـ فيها عيون تجرى ومنبر واسواق وبرك « خزانات » . وكذلك كانت رواية قدامة (الخراج) .

وذكر فيد كثير ممن تناولوا طريق مكة المكرمة . دلالة على اهميتها ولما كانت محطة تجارية رئيسية على الطريق لذا قصدها قطاع الطرق ممن عرقلوا مسيرة ركب الحجيج ففى سنة ٢٩٤ هـ . حاصر افراد من طى قائد الحج بفيد ، طمعا فى الاموال ، وفى سنة ٣١٢ هـ . هاجم القرامطة قافلة الحجاج فى منطقة الهبيرة فى شمال فيد ، اثارة للفتن ، وفى سنة ٣٧٩هـ .[١٠٧] هوجم الحجاج بفيد وتكررت حوادث الهجوم على فيد بسبب التجمع الكبير للحجيج بها ، والنشاط المالى فى تجارتها ولبعدها عن مقر السلطة .

تـــوز : التـــوزى ـ « منتصف الطريق »

وبعد فيد يتجه الطريق الى توز (التوزى الآن) ويسير الطريق الى الجنوب الغربى بين فيد وتوز ، ويمر ببعض المواضع التى اشار اليها الحربى فى « المناسك » ويلتقى فى مسيرته بوادى ساح ابو شنان ، وعن يسار الطريق جبل منعزل (لعله المقصود بالعقيلى فى وصف الحربى) ويوجد الى الشمال مباشرة من دائرة عرض) ٢٧° ش وعلى خط طول ٣َ ـ ٤٢° شرقا) ثم يمر بأحد روافد وادى « ابى الكروش » ، ووادى ابى الكروش يتكون من المياه المنحدرة من جبل سلمى نحو الشرق .[١٠٨] فجبل (ابو روادف) على يسار

---

(١٠٥) المناسك ص ٣٠٦ .

(١٠٦) الاعلاق ص ١٧٦ ، البلدان ص ٣١٢ ، المسالك ص ١٢٧ .

(١٠٧) مجلة العرب ج ٤ س ٧ من ص ٢٧٣ الى ص ٢٧٤ .

(١٠٨) مجلة العرب ج ١١ س ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ هـ . ص ٩١٧ .

الطريق وهو كتلتان (ولعله المقصود بالقرنتين) فى وصف ياقوت ، ثم جبل المخروقة عن يسار الطريق قرب دائرة عرضها (٤٥َ ـ ٢٦° شمالا . وخط طول ١٨َ ـ ٤٢° شرقا) وعن يمينه جبل شرمه ويتعامد على جبل المخروقة ويصل الى التوزى [١٠٩] ، ولقد ذكر ابن خرداذبة المسافة بين فيد وتوز بـ ٣١ ميلا وأيد هذا ابن رستة والمقدسى بينما قدرها قدامة بـ ٣٣ ميلا والحربى بـ ٢٤ ميلا و موزل ذكرها بـ ٦٤ كيلو مترا وتقديرها بـ ٣٣ ميلا [١١٠] « مرجح » ، وهو تقدير قدامة ، وفقا للوحة (٢٠٦) . والتوزى ان صح افتراض انها



« واحة فيد حاليا »
ظهرت كمحطة هامة قرب منتصف درب الحاج بين الكوفة ومكة المكرمة وكانت مقرا لوالى الطريق في العصر العباسي الأول

توز ، توجد قرب دائرة عرض (٣٦َ ـ ٢٦° شمالا وخط طول ١٠َ ـ ٤٢° شرقا) [١١١] على وادى العقيلة وهو رافد لوادى سميرا ولقد ذكر الحربى العديد من الآبار والبرك بتوز ونسبها للعباسيين ، ثم يتجه الطريق بعد توز الى الجنوب بانحراف قليل نحو غرب الجنوب

(١٠٩) لوحة ٢٠٦ ـ ١ ـ ابحاث جيولوجية .
(١١٠) المسالك ص ١٢٧ ، الاعلاق ص ١٧٦ ، احسن التقاسيم ص ١٠٨ ، الخراج ص ١٨٦ ، المناسك ص ٣٠٩ ، مجلة العرب ٣ س ٧ ص ١٩٨ .
(١١١) لوحة ب ٢٠٦ ـ ١ ـ ابحاث جيولوجية ـ

الغربى ، ويصل بئر السقيا ، وعندها موضع علمى منتصف الطريق بين الكوفة ومكة ، وتبعد السقيا عن سميرا باربعة اميال ثم يصل الطريق الى سميرا[١١٢] .

سميرا

توجد قرب دائرة عرض (٢٩َ ـ ٢٦° شمالا وخط طول ٧َ ـ ٤٢° شرقا[١١٣] عند لقاء وادى العقيلة بوادى سميرا ، والمسافة بين توز« التوزى » وسميرا ، كما ذكرها ابن خرداذبة ٢٠ ميلا ، كذلك ذكرت فى الاعلاق واحسن التقاسيم ، اما فى الخراج فقدرت بـ ١٦ ميلا وفى المناسك قدرت بـ ½ ١٥ميل[١١٤] ، وهى اقل من ذلك حيث تقدر بـ٣٠ كيلو مترا ، ان صح افتراض ان التوزى هى توز ، وسميرا امارة تتبع الآن منطقة حائل وسكان هذه الامارة ١٠٨٥٨ نسمة حسب احصاء ١٣٩٤ هـ .

وسميرا من المحطات الهامة وبها يلتقى طريق حائل بريدة ، ووصفها ابن جبير كموضع معمور فى بسيط من الارض وذكر ان اهلها يتاجرون مع الحجاج فى العسل والسمن واللحم واللبين[١١٥] ، وذكر الحربى « المناسك » ان بسميرا ، قصرا ومسجدا على ايامه وبها مجموعة من الآبار والبرك وعدد اسماء لها ، وفى مسيرة الطريق من سميرا الى الحاجر يمر بوادى الثلبوت الذى ينحدر الى وادى الرمه[١١٦] ، ولعله المقصود بوادى شعبة حاليا ، ويمر الطريق بوادى شعبة احد روافد وادى الرمه ثم يتابع السير فيقطع وادى الرمه الى الشمال من دائرة عرض ٢٦° شمالا ولقد وصف ابن جبير هذه المنطقة بتوافر الماء العذب ، كما شاهد بعض الخزانات فى منطقة الحاجر ويمكن الحصول على الماء من احفار بسبب قطع الطريق لبطون الوديان المتجهة الى وادى الرمه ، ويتوافر الماء الباطنى ، ثم يصل الى الحاجر .

---

(١١٢) الحربى المناسك ص ٣١٣ .

(١١٣) لوحة ب ٢٠٦ ـ ١ ـ ابحاث جيولوجية .

(١١٤) المسالك ص ١٢٧ ، الاعلاق ص ١٧٦ ، احسن التقاسيم ص ١٠٨ ، الخراج ص ١٨٦ ، المناسك ص ٣١٢ . + حمد الجاسر/ المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ٢٦٥ .

(١١٥) ابن جبير/ الرحلة ص ١٨٢ ، المناسك ص ٣١٥ .

(١١٦) المناسك ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

الحاجر

الحــاجر « البعــائث » :

وبالحاجر بركة ومجموعة من الآبار ، ذكر الحربى العديد منها ، حفر بعضها فى عهد الخليفة العباسى المتوكل ، ثم حدد الحربى موقع « الحاجر » فقال : الوادى الذى يسبقها هو بطن رمه (أى وادى الرمة) وذكر ان الماء يمكن الحصول عليه بحفر ذراعين ، وما ذكره الحربى يمكن تعليله ، ذلك ان (الحاجر وهو قرب البعايث فى بطن وادى الرمه فى غربى الحاجر[١١٧]) وحيث الحوض الرسوبى لهذا الوادى وبه تتجمع المياه الباطنيـة وتوجـد البعايث قرب دائرة عرض (٢َ-٢٦° شمالا وخط طول ٤٨َ-٤١°شرقا[١١٨] وقدر المقدسى المسافة من سميراء الى الحاجر بـ ٣٣ ميلا وقدرها ابن رستة بـ ٣٤ ميلا بينما قدرها ابن خرداذبة بـ ٣٣ ميلا ، وكان تقدير كل من ابى الفرج قدامة والحربى لها بـ ٢٣ ميلا[١١٩] ، وربما يكون هذا اقل من الواقع ، لذا فتقدير ابن خرداذبة والمقدسى مرجح ويعادل حوالى ٥٦كيلو مترا تقريبا ، وتتبع الحاجر « البعايث » منطقة حائل حاليا وتتبع امارة السليمى وتبعد عن حائل نحو الجنوب الشرقى بـ ١٩٠ كيلو مترا ، وبعد الحاجر يسير الطريق الى النقرة ، وهناك طريق يتبع بطن وادى الرمة كان يسلكه اهل البصرة الى المدينة المنورة .

قَرْوَرَى

بين الحاجر والنقرة توجد محطة القارورة وذكرها الحربى (قرورى) على بعد ١٣ ميلا من الحاجر ، ولقد وصف ابن جبير طقس المنطقة بهذه العبارات (ما أرى أن فى المعمورة أرضا أطيب نسيما ولا أصح هواء ولا أمد استواء ولا أصفى جوا منها[١٢٠]) ، والعبارة السابقة أوضحت صورة المناخ والسطح بمنطقة قرورى وتسمى المنطقة بالصلعاء بسبب استواء سطحها ، وذكر البكرى قرورى (قرقرى) كذلك الأصمعى وقال : ماء لبنـى

---

(١١٧) الهمدانى جزيرة العرب هامش ص ٢٩٣ .

(١١٨) لوحة ب ٢٠٥ ـ ١ ـ ابحاث جيولوجية .

(١١٩) احسن التقاسيم ص ١٠٨ ، الاعلاق ص ١٧٦ ، المسالك ص ١٢٧ ، الخراج ص ١٨٩ .

(١٢٠) رحلة ابن جبير ص ١٨٢ .

عبس من الحاجر ، وقرقرى تصحيف قرورى[١٢١] وذكر الحربى أن قرورى هو الجبل المشرف على المتعشى ، وبه بركتان وقصر عن يمين الجبل وإحدى البركتين تنسب للسيدة زبيدة ، ومن أراد النقرة أخذ الطريق اليسرى ومن اراد معدن القرشى اخذ اليمنى[١٢٢] ويحتمل موقع قرورى قرب دائرة عرض ٥٠َ ـ ٢٥° شمالا وخط طول ٤٢ ـ ٤١° شرقا .

النُّقْرَة

النقــرْة : « ملتقى الدروب »

توجد النقرة قرب خط طول (٢٧َ ـ ٤١° شرقا ودائرة عرض ٣٧َ ـ ٢٥ ° شمالا[١٢٣] والى الشمال الغربى من وادى الجفن وفى تعليل اسم النقرة ذكر الحربى أنها نقرت فى الصفا : (الحجر الأبيض والنقرة عامة تطلق على الأرض المنصوبة فى وهدة) ومنها يخرج طريق الحاج الى المدينة المنورة ، ومن النقرة يسير الطريق الى مكة المكرمة نحو الجنوب ، ولقد ذكر ابن جبير وجود مصانع وآبار للمياه بها ، والمنطقة التى يسلكها الطريق من قرورى الى النقرة سهلة شبه مستوية ، وجاء ما يؤيد هذا فى وصف الحربى فيقول : (واذا خرج الخارج من قرورى فانه يسير فى أرض سهلة دحس لا تبين المحاج فيها) ، وهذا واضح من لوحة ٢٠٥ ـ ١ ، وقدر الحربى المسافة بين الحاجر والنقرة بـ $\frac{1}{2}$ ٢٧ ميلا ، وقدرها ابن رستة بـ ٣٤ ميلا ، وقدر المقدسى مثلها وكذلك جاء تقدير ابن خرداذبة ، اما قدامة فقدرها بـ ٢٧ ميلا[١٢٤] ، ويرجح تقدير الحربى وقدامة ، وجدير بالملاحظة أنه يوجد نقرتان وهما منهلان ، نقرة شمالية وأخرى جنوبية وبينهما مسافة لا تزيد عن ٣ كيلو مترات وطريق الكوفة مكة يمر الى الشرق منهما ، أما طريق النقرة المدينة فيمر بالجنوبية[١٢٥] ويحتمل أن تكون المسافة المقدرة بـ ٣٤ ميلا عند ابن رستة والمقدسى مقصود بها نقرة الجنوبية ، ومن وصف الحربى يتضح أن معدن القرشى على بعد ميل من النقرة وهو حصن ، وأصبح محطة الطريق بعد تخريب النقرة ، وعندها يلتقى طريق حجاج

---

(١٢١) مجلة العرب ـ جمادى الاولى ١٣٨٨ هـ . ص ٩٨٦ .
(١٢٢) الحربى / المناسك ص ٣٢٠ .
(١٢٣) خريطة جزيرة العرب ١٩٥٨ م . ـ المديرية العامة للثروة المعدنية .
(١٢٤) المناسك ص ٣٢٠ ، الاعلاق ص ١٧٦ ، احسن التقاسيم ص ١٢٧ ، الخراج ص ١٨٦ .
(١٢٥) لوحة ب ٢٠٥ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

البصرة الذاهب الى المدينة وكان بالنقرة مسجد وقصر ، وبها ثمانية اعلام للأميال ، علمان للدخول وعلمان للخروج وعلمان لطريق البصرة وعلمان لطريق المدينة ، وبالطريق بينها وبين مغيثة الماوان العديد من البرك والآبار[١٢٦] .

وجاء فى رواية الحربى عن ظهور معدن القرشي : أنشأها المسيب بن سليمان فى خلافة الواثق العباسى ، فنزل الناس بمعدن القرشي : وذكر عدة آبار بالمعدن وبه حصن وقصر وحول الحصن خندق ، ومن راوية الحربى يستفاد ان معدن القرشي على بعد ميل من النقرة الشمالية وهذا معقول ، واختلط الأمر بعد ذلك فأصبح معدن القرشي يقرن بالنقرة ، وهذا لصغر المسافة بينهما ، وقدر الحربى المسافة بين النقرة ومغيثة الماوان بـ ٢٧ ميلا وبين معدن القرشي ومغيثة الماوان بـ ٢٦ ميلا[١٢٧] ولاتزال النقرة تحمل اسمها الى الآن وتبعد عن المدينة المنورة بـ ٢٣٦كم ، وبعد النقرة يمر الطريق قرب جبل سناف الجفن ، ثم الى جبل ماوان وبينها يمر بوادى الجفن ووادى القصيرة .

مُغِيثَة الماوان

مُغِيثَة الماوان : « ثلثا الطريق »

ويوجد جبل ماوان قرب دائرة عرض (٧ ـ ٢٥ ° شمالا وخط طول ٣٢ ـ ٤١° شرقا[١٢٨]) جنوبى لقاء وادى القصيرة مع وادى ساحوق ، وهنا يمر الطريق بمنطقة مغيثة الماوان « والاسم يطلق على الجبل والموضع معا » ، وبقرب الجبل منهل ، ويقع الجبل الى يسار الطريق ، واضيفت كلمة مغيثة الى ماوان تميزا لها عن موضع آخر يعرف بنفس الاسم ، وبمغيثة الماوان بعض الآبار والبرك ولكن بعضها ليس خالص العذوبة[١٢٩] وعلى مقربة من محطة الماوان ، موضع يقال له « معدن الماوان » ، أشار اليه الحربى وكذلك السمهودى وحدده بميل ونصف من مغيثة الماوان ويقع المعدن شرقى الجبل وأودية ماوان تنحدر الى وادى ساحوق ، وأشارت اللوحة رقم (٢٠٥ ـ ١ ابحاث جيولوجية) الى

---

(١٢٦) الحربى المناسك ص ٣٣٢ .

(١٢٧) المناسك ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(١٢٨) لوحة رقم ب ـ ٢٠٥ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

(١٢٩) المناسك ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

الموضع باسم ماوان ام ذريب ويقع شرقى جبل ماوان وقرب دائرة عرض (٥ ـ ٢٥° شمالا وخطوط ٤٠َ ـ ٤١° شرقا[١٣٠]) وعلى احد روافد وادى ساحوق ، كما أشارت الخريطة الى وجود منجم قديم بهذا الموضع .

ولقد حدد الحربى المسافة بين النقرة ومغيثة الماوان بـ ٢٧ ميلا وذكر ابن خرداذبة انها ٣٣ ميلا ، وحددها ابو الفرج قدامة بـ ٢٧ ميلا . وحددها المقدسى بـ ٣٣ ميلاً وجاء تقدير ابن رستة أنها ٣٤ ميلا[١٣١] ، ويرجح تقدير الحربى ويقترب من ٥٦ كيلو مترا تقريبا ، وبمغيثة الماوان قصر ومسجد وبها عدة آبار وبركتان وبعد المغيثة بسبعة أميال موضع يعرف بالحمارة وهى حرة ، وبعد ذلك يعدل الناس فمن أراد المدينة عدل يسرى الى العسيلة . وتكتنف الجبال مسيرة الطريق مثل جبل حمران ، وجبل صبحة بالاضافة الى جبل ماوان ، وبعد أن يترك الطريق مغيثة الماوان يسير من الشمال الى الجنوب مع جزء من وادى ساحوق وحتى دائرة عرض (٢٥° شمالا وخط طول ٢٧َ ـ ٤١° شرقا) ، وبين الميل التاسع والعاشر من ماوان بركة الخيزران ، وموقعها ثلثا الطريق بين الكوفة ومكة المكرمة[١٣٢] ونتيجة للابحاث التى قام بها د . سعد الراشد فى المنطقة الواقعة بين مغيثة الماوان والربذة ، ونتيجة لأبحاث قسم التاريخ والآثار بجامعة الرياض ، امكن الكشف عن آثار على درب الحاج العراقى بمنطقة الصقعاء ، والآثار تلك عبارة عن برك وآبار قديمة ، وأساسات لبعض البيوت ، وقصر قديم ، وموقع الصقعاء كما حدد فى البحث يقترب من دائرة عرض ١َ ـ ٢٥° شمالا وخط طول ٤٦َ ـ ٤١° شرقا ، وتقع على بعد يتراوح بين ١٩ ـ ٢٠ كيلو مترا جنوب من الماوان ، وأخذ الاسم عن جبال أو تلال تشرف على موقع الصقعاء من ناحية الغرب .

وقد اشار الى هذا الموضع العديد من الجغرافيين القدامى أمثال ابن رستة وابن خرداذبة ، وغيرهما أشاروا اليه باسماء مختلفة وكان الحربى ادق فى الاشارة الى هذا الموضع على أنه المتعشى بين الماوان والربذة ، أشار اليه باسم أريمة (أديمة) وحدد المسافة بين هذا الموضع ومغيثة الماوان بـ ١٠ أميال[١٣٣] وتعترض الطريق مجموعة من المرتفعات تقع جنوب بئر النفازى وتشكل منطقة مضرسة توجد غربى خط طول (٣٠ ـ ٤١° شرقا ، وجنوب

---

(١٣٠) نفس المصدر فى (٨٧) .

(١٣١) المناسك ص ٣٢٢ ، المسالك ص ١٣١ ، الخراج ص ١٨٧ ، احسن التقاسيم ص ١٠٨ ، الاعلاق ص ١٧٨ .

(١٣٢) الحربى / المناسك ص ٣٢٥ .

(١٣٣) الدارة ـ العدد الثالث السنة الرابعة شوال ١٣٩٨ هـ . ص ٦٠ وما بعدها .

دائرة عرض ٥٧َ ـ ٢٤° شمالا)[١٣٤] . فتجعل الطريق ينحرف فى سيره غربى هذه المرتفعات ، ثم يواصل مسيرته الى :

الرَّبَذَةُ

أورد الحربى عدة تعليلات لاسم الربذة منها « انه ينسب الى جبل أحمر يقع فى غربها واسمه ربذة ، ومنها أن الربذة صوفة من عهن تعلق فى اعناق الابل » ، ولقد عاش بالربذة الصحابى الجليل ابو ذر الغفارى فى أواخر أيامه ومات بها[١٣٥] عليه رضوان الله ، وهى حمى من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .

وقاد ابو بكر الصديق رضى الله عنه حملة لقتال المرتدين ، فسار حتى نزل بأبرق الربذة ، وأقر حمى الربذة ، كذلك أقر عمر بن الخطاب عليه رضوان الله حمى الربذة ايضا[١٣٦] ، وسبب اندثار الربذة يرجع الى الحروب التى قامت بينها وبين أهل ضرية سنة ٣١٩ هجرية[١٣٧] ، وضرية الى الشرق منها وعلى طريق الحاج البصرى على سمت بئر (أبو مغير) حيث تقع على نفس العرض تقريبا ، وبالربذة مجموعة من الآبار والبرك ، منها بئر تنسب الى ابى ذر الغفارى ، وتعرف ايضا ببئر المسجد . ولقد أشار البعض على أن الحناكية حاليا فى موضع الربذة ، وهذا غير صحيح .

وقام الاستاذ حمد الجاسر والأستاذ محمد العبودى برحلة كشفية لتحديد موضع الربذة ، وحدد الأستاذ العبودى موضعها قرب بركة (أبو سليم)[١٣٨] ووجدت آثار لعدة برك وآبار بنفس الموضع . وتوجد بركة (أبو سليم) قرب دائرة عرض ٣٧َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ١٨ ـ ٤١° شرقا[١٣٩] ، وبخصوص تحديد المسافة بين الماوان والربذة ، قدرها ياقوت الحموى بـ ٢٦ ميلا[١٤٠] ، وذكر ابن رستة بـ ٢٤ ميلا ، كذلك كان تقدير ابن

---

(١٣٤) لوحة ب ـ ٢٠٥ ابحاث جيولوجية .

(١٣٥) المناسك ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

(١٣٦) محمد شيت خطاب / الفاروق عمر ص ٣٥ ، ١١٢ .

(١٣٧) مجلة العرب ج ٧ س ١ ص ٦٢٧ محرم ١٣٨٧ هـ

(١٣٨) مجلة العرب ج ٣٢ س ١١ رمضان وشوال ١٣٩٦ هـ . ص ١٦١ وما بعدها .
مجلة العرب ج رجب وشعبان ١٣٩٥ هـ . ص ٢ .

(١٣٩) لوحة ٢٠٥ ـ١ أبحاث جيولوجية مختلفة + مجلة العرب ج[١] + ج[٢] رجب وشعبان ١٣٩٥ هـ . ص ٢ .

(١٤٠) مجلة العرب ح ٧ س ١ ص ٦٣١ محرم ١٣٨٧ هـ .

خرداذبة ، وقدرها الحربى بـ ٢٠ ميلا[١٤١] وهى اكثر من ذلك ويرجح تقدير ياقوت ..
ويأتى الطريق الى الربذة من الشمال فى ارض يسهل السير عليها ، فبعد بئر (ابو مغير)
وقد ذكرها الحربى الامفر قبل الربذة . يسير الطريق فى ارض منبسطة ثم يعبر منطقة من
الجلاميد ، ثم سهل رملى ، حتى يصل الى السليلة[١٤٢] ، وذكر الحربى بها قصراً ومسجداً
وبركة والعديد من الآبار وعلى أحد عشر ميلاً منها بركة تسمى ضبة ، والضب واد يسار
الطريق والى جانبها بئر وماء كثير ، وبناء خرب وهو المتعشى والجبل الذى قبالته يقال له
ذات فرقين وهو جبل له رأسان كما جاء فى صحيح الأخبار ، وهو أقرب الى طريق
البصرة[١٤٣] .

السَّلِيلةُ

وجبل فرقين ، يوجد قرب دائرة عرض (٣َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ١٥َ ـ ٤١°[١٤٤]
شرقا) ، اما الوادى الواقع يسار الطريق فهو وادى ركو ، ويلتقى بوادى العقيق قرب
الموضع المذكور . ولما كانت السليلة تبعد عن هذا المكان ١١ ميلا الى الشمال اذا فموقعها
كان الى الشمال من جبل فرقين ، وشمال الجزء المار من وادى العقيق بهذا الموضع ، وقدر
الحربى المسافة بين الربذة والسليلة بـ ٢٣ ½ ميلا ، بينما قدرها ابن رستة[١٤٥] بـ ٢٦ ميلا
ويرجح رأى الحربى . وقد أخطأ كل من المقدسى وقدامة وأيضا ابن خرداذبة فى ترتيب
المواضع بعد الربذة من ناحية مكة المكرمة ، فذكر المقدسى معدن بنى سليم بعد الربذة ثم
السليلة وجاء ما أورده ابن خرداذبة مؤيدا لهما . والصواب أن السليلة بعد الربذة .
مما سبق يحتمل أن يكون موضع السليلة قرب دائرة عرض (١٧َ ـ ٢٤° شمالا وخط
طول ١٨َ ـ ٤١° شرقا) .

---

(١٤١) الخراج ص ١٨٩ ـ احسن التقاسيم ص ١٠٨ ـ الاعلاق ص ١٧٩ ـ المناسك ص ٣٢٧ وما بعدها .
(١٤٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٢٩٣ .
(١٤٣) المناسك ص ٣٢٩ + صحيح الاخبار ج ٢ ص ٨ + حمد الجاسر المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ١٤٥ .
(١٤٤) لوحة ـ ب ٢٠٥ ـ ١ ابحاث جيولوجية .
(١٤٥) المناسك ص ٢٣١ ، الاعلاق ص ١٨٩ .

بئر عُمَقٍ

يتجه الطريق بعد عبوره لوادى العقيق نحو الجنوب بانحراف قليل الى شرقى الجنوب الغربى فيصل الى بئر عمق ويمر غرب جبل فرقين السابق ذكره ، ويوجد بئر عمق قرب دائرة عرض (٥٨َ ـ ٢٣° شمالا وخطى طول ٥٩َ ـ ٤٠° شرقا[١٤٦] ، وبئر عمق لا تزال معروفة بهذا الاسم حتى الآن وفى جنوبها جبل صايد ـ وفى جنوب شرقى جبل صايد جبل هضب الشرار واشار الحربى اليه بـ (شَرَوْرَى) ـ حيث ذكر أن المتعشى بين عمق ومعدن بنى سليم هو صفحة شرورى وحدد المسافة بينه وبين عمق بـ ٦ أميال ـ ويوجد جبل هضب شرار قرب دائرة عرض (٤٥ ـ ٢٣° شمالا وخط طول ٤١ شرقا) . وهكذا يسير الطريق بعد بئر عمق نحو الجنوب . وبدخول الطريق الى منطقة بئر عمق يكون فى نطاق الحجاز الجنوبى ، وعمق تتبع امارة المهد منطقة المدينة المنورة ، وعدد سكان الامارة فى احصاء ١٣٩٤ هـ . ٤٢٦٢ نسمة .

وذكر الحربى بالمنطقة العديد من الآبار من اعمال العباسيين والبرامكة ، اما المسافة بين السليلة وبئر عمقَ فقدرها الحربى بـ ١٨ ميلا وقدرها ابن رستة بـ ٢١ ميلا[١٤٧] وهذا يعادل حوالى ٤٠ كيلومترا تقريبا ومعدن بنى سليم هو المحطة التالية بعد بئر عمق ولتحديد موضعه . نذكر ما جاء فى اقوال الحربى : وقبل المعدن بثلاثة أميال منه موضع بستان يعرف ببستان (أم صالح) كان الطريق عليها محوّلاً ، لأن هذا اقرب بميل وعلى ميلين ونصف من معدن بنى سليم المنزل الخرب الذى يقال له الريان ، كان الرشيد ينزله ، وكانت به قصور له ولقواده وحوانيت خربة وآبار وبركة[١٤٨] ومن هذا الوصف يحتمل أن يكون بئر جريسيه هو موضع بستان (أم صالح) وهذا البئر فى شمال غرب مهد الذهب بمسافة قليلة ، ويوجد الآن قرب دائرة عرض (٣٥ ـ ٢٣° شمالا وخط طول ٥٠ ـ ٤٠° شرقا[١٤٩] ، وفى جنوب غرب مهد الذهب يوجد جبل ريان ويبعد عن المهد مسافة تماثل

---

(١٤٦) لوحة ب ـ ٢١٠ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

(١٤٧) المناسك ص ٣٣١ ـ الاعلاق ص ١٧٩ .

(١٤٨) المناسك ص ٣٣٣ .

(١٤٩) لوحة ب ـ ٢٠٥ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

المسافة بينه وبين جريسيه والجبل قرب دائرة عرض (٢٥ ـ ٢٣° شمالا وخط طول ٥٠ ـ ٤٠° شرقا) ، وجبل ريان حيث القصر الخرب الخاص بهارون الرشيد فى شرقى وادى سيلا ، وينحصر بين روافد وادى بيضان ووادى سيلا ، وكان الطريق يمر به فى الاتجاه الى صفينة اذا فمعدن بنى سليم يحتمل أن يكون قرب موضع مهد الذهب يستفاد من وصف الجاسر (بلاد العرب[١٥٠]) مثل هذا الاستنتاج .

مَعْـدن بنى سُليم « مهـد الذهب »

وموقع مهد الذهب قرب دائرة عرض (٣١ ـ ٢٣° شمالا وخط طول[١٥١] ٥٢ ـ ٤٠° شرقا) وعلى بعد ١٦٠ كيلو مترا من جنوب شرقى المدينة المنورة . وبالمنطقة تجمعات للخامات المعدنية فهى جزء من الدرع العربى ، ولقد استغلت قديما ـ وتجرى عدة ابحاث جيولوجية حاليا لوضع الأسس الحديثة لاستغلالها وفى جنوب مهد الذهب منابع وادى سيلا وفى شماله الغربى وادى جريسيه ـ وفى الشمال الشرقى جبل غضيرة ـ والطريق المعدل الذى اشار اليه الحربى شرق الطريق القديم الذى كان يمر قرب بئر جريسيه . فأصبح الطريق الجديد يمرّ بواد صغير ينحصر بين وادى جريسيه ووادى غديرة احد روافد وادى العرج . ومهد الذهب يتبع امارة المهد منطقة المدينة المنورة ، ومعدن بنى سليم من اشهر معادن شبه الجزيرة ، وكان العرب يحددون كثيرا من المواضع بالنسبة لهذا المعدن فيقال : أبلى جبل عن يمين معدن بنى سليم ، تريان موضع على ميلين من معدن بنـى سليم ، ولأهميته عين له عامل خاص سنة ١٢٨ هـ . كان يدعى كثير بن عبد الله[١٥٢] .

وفى تقدير المسافة بين بئر عمق ومعدن بنى سليم (مهد الذهب) ذكر الحربى ٢٢ ميلا وقدرها ابن رستة بـ ١٩ ميلا وتقدير[١٥٣] الحربى مرجح ويعادل حوالى ٤٢ كيلو مترا ، وبعد مهد الذهب يسير الطريق ناحية الجنوب الغربى فيستمر مسافة قصيرة فى وادى سيلا ثم يمر

---

(١٥٠) بلاد العرب ص ٤٠٢ .

(١٥١) Bulletin 5-6 الثروة المعدنية ، وزارة البترول والثروة المعدنية (السعودية) .

(١٥٢) مجلة العرب ج ١٠ س ٢ ربيع الثانى سنة ١٣٨٨ هـ .

(١٥٣) المناسك ص ٣٣٢ ـ الاعلاق ص ١٧٩ .

قرب جبل ريان ومن هذا الموضع تتفرّغ عدة طرق فمنه الى المدينة ـ ومنه الى مكة المكرمة عن طريق صفينة وحاذة ـ أو عن طريق الأفيعية .



منجم مهد الذهب : ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٣م . « معدن بنى سليم »
كان المعدن احد محطات درب الحاج العراقى على جادة الكوفة

صُفَينة

يصل الطريق الى جبل ريان وسبق ذكره ـ وبعد جبل ريان[١٥٤] يسلك الطريق الى صفينة سهلا مستويا اطلق عليه الحربى « السلق » وذكرها ياقوت « السلف » ، ثم يمر الطريق قرب جبل الزور وهو جبل مستطيل يسير الطريق فى شرقه ـ ويوجد الى الشمال من بلدة صفينة . وهذا الطريق استحدثه عيسى بن موسى (من رجال الدولة العباسية ـ

(١٥٤) المناسك ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

أشرف على طريق الحج) ـ ويصل الطريق الى صفينة ، وهى بلدة ما تزال بهذا الاسم قرب دائرة عرض (٩َ ـ ٢٣° شمالا وخط طول ٣٢َ ـ ٤٠° شرقا[١٥٥]) وتتبع امارة المهد منطقة المدينة المنورة حاليا ، وسكانها فى احصاء سنة ١٣٩٤ هـ . ٢٩٩٨ نسمة ، وتوجد جنوب وادى بيضان (الهباءة قديما) وينبع من حرة رهاط والى شمالها جبل الزور وتوجد فى منتصف الطرف الشرقى لحرة رهاط (تقريبا) .

حـــاذة

ثم يتجه الطريق بعد صفينة الى حاذة ، ويسير اليها عبر الطرف الشرقى لحرة رهاط ، ويعبر الطرف الجنوبى الغربى (لخبراء العرن) قرب جبل الحبيض ، ثم يعود فيسايز الحرة مرة أخرى حتى يصل منطقة (الأتم) ووصف ياقوت الأتم (بجبل لبنى سليم) ، وقيل قاع لغطفان ثم اختص به بنو سليم وقال ابن السكيت الأتم اسم جامع لقريات ثلاث حاذة ونفيا ، وألقيا واضيفت اليها قرية رابعة هى المحدث[١٥٦] الأتم على ٩ اميال من المسلح ويعرف اليوم باسم القريع . ويتضح أن الأتم ناحية يمر بها الطريق الى حاذة ، وتوجد قرب دائرة عرض (٣٨َ ـ ٢٢° شمالا وخط طول ٣٥َ ـ ٤٠° شرقا[١٥٧] ، شمال فاضة الحزة وهى قسم من فاضة المسلح ، ويصب فى الحزة جنوب حاذة وادى بيضان وفى جنوبه وادى نجيل ويصب قرب بلدة المسلح ومنطقة حاذة غنية بمياهها الباطنية بسبب العديد من الوديان المتجهة اليها ويقول الحربى : وبحاذة قصر للمتوكل (العباسى) ومن الآبار العذبة ٣٦ بئرا ، وبقاع حاذة على ميل منها نحو ٢٠٠ بئر غزيرة ، والمسافة بين صفينة وحاذة كما ذكرها الحربى[١٥٨] ٢٠ ميلا .

ومن حاذة يتجه الطريق الى الجنوب عبر فاضة الحزة ثم ينحرف ناحية الشرق حتى يصل تقريبا دائرة عرض (٣١ ـ ٢٢° شمالا وخط طول ٤٢ ـ ٤٠° شرقا) فينحرف نحو الجنوب ويصل الى بلدة المسلح والمسافة بينهما ٨½ ميل وتوجد قرب دائرة عرض (٢٨ ـ

---

(١٥٥) لوحة رقم ب ٢١٠ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

(١٥٦) المصدر السابق فى (١٠٧) .

(١٥٧) لوحة ب ـ ٢١٠ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

(١٥٨) المناسك ص ٣٣٦ .

٢٢° شمالا وخط طول ٤٥ ـ ٤٠° شرقا[١٥٩]) ولقد حول الطريق الى صفينة فى العصر العباسى الأول ، واستحدثه عيسى بن موسى بن محمد من رجالات الدولة العباسية كما سبق ، وقال أبو اسحاق البكرى كان هذا الطريق الجادة الى مكة من معدن بنى سليم ثم حول الى أفيعية والمسلح[١٦٠] .

المسلح

وكان الحجاج ينزلون البعث أسفل المسلح قرب بركة احتفرها عيسى بن على ثم تحول الى المسلح فى عهد المهدى العباسى وبالمسلح قصر ومسجد وعدة برك والعديد من الآبار على ايام (الحربى) ، والمسافة بين حاذة والمسلح كما ذكرها الحربى ٨½ ميال[١٦١] ولا تزال المسلح معروفة حتى الآن وتوجد قرب دائرة عرض ـ ٢٨ً ـ ٢٢ وخط ٤٥ ـ ٤٠° شرقا والى الشمال منها فاضة المسلح (فيضة العرب) ، ويصب وادى المسلح فى فاضة المسلح ، وهى فى شمال غرب سهل ركبة ، وكانت المسلح منزلا يمر به طريق أفيعية وطريق صفينة . وعودة الى معدن بنى سليم (مهد الذهب) ، كان الطريق من معدن بنى سليم يسير الى منطقة جبل الريان كما سبق ذكره ، ومن هذا الموضع يسير الطريق الى الأفيعية (غير افاعية) وقد حول اليها عن طريق (صفينة ـ حاذة) سبق ذكره ويعترض الطريق بين المعدن وافيعية عقبة على ١١ ميلا شمالى افيعية ويحتمل ان تكون جبل سكير وقربه المتعشى وبه آثار[١٦٢] وفى تعليل اسم الافيعية يقول الحربى (سمّيت الافيعية لكثرة حياتها الأفاعى) ، وقال ايضا : بافيعية من الآبار جماعة آبار غليظة الماء ، وعلى اثنى عشر ميلا ونصف من افيعية قريب من المشرق يسرى بركة تسمى الكبوانة ، وهى المتعشى وعندها قصر وأبيات وحوانيت خربة[١٦٣] . وجاء فى بلاد العرب أن الكبوانة بين أفيعية

---

(١٥٩) لوحة رقم ب ٢١٠ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

(١٦٠) المناسك ص ٣٣٥ .

(١٦١) المناسك ص ٣٤٤ .

(١٦٢) المناسك ص ٣٣٥ .

(١٦٣) نفس المصدر السابق ص ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

والمسلح[١٦٤] . وجـاء فى المسـالك والممالك ان المتعشى بـين الأفيعية والمسلـح هو الكبوانة[١٦٥] ، على ١٤ ميلا من الأفيعية ويقصد به كبوان .

الأَفَيْعِيَّة

مما سبق يرجح أن الكبوانة كانت فى منطقة جبل كبوان حاليا ويوجد فى شمال شرق فاضة المسلح قرب دائرة عرض (٤٨ ـ ٢٢° شمالا وخط طول (٥٠ ـ ٤٠° شرقا[١٦٦] . ولقد ذكر الحربى أن الكبوانة تبعد عن الأفيعية بـ ١٢½ ميلا[١٦٧] . وقدر ابن خرداذبة نفس المسافة بـ ١٤ ميلا ـ والذى يعنينا أن الأفيعية تقع شمال هذا الموضع بمسافة لا تتجاوز ١٢½ ميلا ، ولهذا يرجح أن يكون موضع الأفيعية جنوب جبل سكير على وجه التقريب بحوالى ١١ ميلا والجبل يوجد قرب دائرة عرض (٦َ ـ ٢٣° شمالا ، وخط طول ٤٨َ ـ ٤٠° شرقا)[١٦٨] ويحتمل ان يكون موضع الأفيعية قرب دائرة عرض ٢٣ شمالا وخط طول ٥٠ ـ ٤٠° شرقا ومواضع (سكير و كبوان ـ والمسلح) توجد بين حرة الكشب وحرة رهاط (بنى سليم) غير أن المسلح فى الطرف الشمالى الغربى لسهل ركبة . وفى تقدير المسافة بين معدن بنى سليم والأفيعية : ذكر الحربى أنها ٢٦½ ميلا بينما قدرها ابن رستة بـ ٣٢ ميلا[١٦٩] .

وقدر الحربى المسافة بين الأفيعية والمسلح بـ ٢٦½ ميلا وقدرها ابن رستة بـ ٢٨ ميلا ، وكان تقدير ابن قدامة ٣٤ ميلا ، ويرجح تقدير الحربى وعلى هذا تقع أفيعية فى منتصف المسافة بين المعدن والمسلح[١٧٠] وفى هذه المنطقة يسير الطريق بين حرة الكشب

---

(١٦٤) بلاد العرب ص ٤٠٤ .

(١٦٥) المسالك والممالك ص ١٣٢ .

(١٦٦) لوحة رقم ب ـ ٢١٠ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

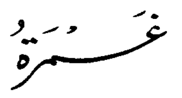
(١٦٧) المناسك ص ٣٤٣ ـ المسالك والممالك ص ١٣٢ .

(١٦٨) المصدر السابق (لوحة ب ـ ٢١٠ ـ ١ ابحاث جيولوجية) .

(١٦٩) المناسك ص ٣٣٣ ـ الاعلاق ص ١٧٩ .

(١٧٠) المناسك ص ٣٣٤ ـ الاعلاق ص ١٧٩ .

وحرة رهاط ويمر شرق خبرة العرن وفاضة المسلح ، ويقطع العديد من الوديان المتجة الى السبختين[١٧١] السابقتين ويمر غربى جبال سكير ، والستار وكبوان حتى يصل المسلح ومنها يخرج الطريق الى غمرة ، ويسير فى شرق وادى المسلح (عقيق المسلح) وموازيا له فى الطرف الشمالى لسهل ركبة ، حتى يصل الى غمرة ، ومسار الطريق فى هذا الجزء من الشمال الى الجنوب ، وفى تحديد غمرة يذكر الحربى وجره بازاء غمرة وبين المسلح[١٧٢] وغمرة ١٧ ميلا وعلى ٨ أميال من غمرة توجد أم خرمان ومنها يعدل اهل البصرة : « وهذا يعنى أن أم خرمان ملتقى طريق حجاج البصرة بحجاج الكوفة » ، ويضيف الحربى فاذا انحدرت صرت الى تهامة وثم ذات عرق : وفى موضع آخر يذكر أن ذات عرق على بعد ٢٠ ميلا من الغمرة (ولما كانت أم خرمان (اوطاس) على بعد ٨ أميال من غمرة ، اذا تكون ذات عرق على بعد ١٢ ميلا من اوطاس (أم خرمان))، ويذكر ابن رستة أن المسافة بين المسلح وغمرة ١٨ ميلا ، وهكذا قدرها ابن خرداذبه وذكر ان المتعشى اوطاس على ١٢ ميلا[١٧٣] وفى (بلاد العرب) اوطاس هى أم خرمان .. وفيه يلتقى طريق الكوفة مع طريق البصرة[١٧٤] .



وهكذا يتضح أن غمرة تبعد عن المسلح ١٧ ميلا نحو الجنوب ، وهذا الموضع يجعلها قريبة من بلدة البركة الموجودة حاليا ، وتقع البركة قرب دائرة عرض (١٢ ـ ٢٢° شمالا وخط طول ٤٥ ـ ٤٠° شرقا[١٧٥]) ، ويمر درب زبيدة بهذا الموضع والبركة فى الطرف الجنوبى الغربى لحرة رهاط على وادى المسلح (عقيق المسلح) . وبعد الغمرة ينحرف

(١٧١) لوحة ب ٢١٠ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

(١٧٢) المناسك ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ .

(١٧٣) المناسك ص ٣٤٥ ـ الاعلاق ص ١٧٩ ـ احسن التقاسيم ص ١٠٨ ـ الخراج ص ١٨٩ ـ المسالك والممالك ص ١٣٢ .

(١٧٤) بلاد العرب ص ٣٧٣ .

(١٧٥) لوحة ب ـ ٢١٠ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

الطريق ناحية الجنوب الغربي متجها نحو وادى الضريبة ،ولما كانت أم خرمان (اوطاس) على بعد ٨ أميال من غمرة كما قدرها كل من الحربي وابن رستة ، فيحتمل ان تكون أم خرمان (اوطاس) شرقى خط الطول (٣٠ ـ ٤٠° شرقا وقرب دائرة عرض ٦ ـ ٢٢° شمالا[١٧٦]) ويقول الحربى ان طريق الكوفة يجتمع بطريق البصرة فى أوطاس ، وأيد ذلك الأصفهانى فى (بلاد العرب) وذكر الحربى بأوطاس قصراً وأبياتاً وحوانيت وبركة . ومن غمرة (البركة) الى أوطاس (أم خرمان) يسير الطريق[١٧٧] فى منطقة خفيفة التضرس الى الغرب من وادى العقيق (المسلح *) .

ذات عرق " الضريبة "

وبعد أم خرمان (أوطاس) يتجه ناحية الجنوب الغربي فيعبر خط طول ٣٠َ ـ ٤٠°[١٧٨] شرقا ، ويتابع السير حتى يلتقى بوادى الضريبة ، غرب أم عشورة ، والمنطقة مضرسة . وفى تحديد موقع ذات عرق يقول الحربى (من غمرة الى ذات عرق ٢٠ ميلا ، وبينهما أوطاس على ٨ أميال بعد غمرة) . وفى موضع آخر يقول ان أهل ذات عرق يقولون انهم أهل الغور (غور وادى الشامية[١٧٩] ، والغور من ذات عرق الى أوطاس[١٨٠] وحدد ابن قدامة المسافة بين غمرة وذات عرق بـ ٢٦ ميلا ، وحددها الحربى[١٨١] بـ ٢٠ ميلا (٣٢ كيلو مترا) لهذا يكون موقع ذات عرق بالقرب من الضريبة حاليا ويشير هذا الى أن الموقع يقترب من دائرة عرض (٥٥َ ـ ٢١° شمالا وخط طول ٢٥َ ـ ٤٠° شرقا) ، ويقو ل ياقوت : العرق هو الارض التى احياها قوم بعد أن كانت دثرة ، والأصل فى الأرض السبخة التى تنبت الطرفاء ونحوه ، وذات عرق مهل العراق وهو الحد بين تهامة ونجد[١٨٢] .

(١٧٦) المصدر السابق .

(١٧٧) المناسك ص ٣٤٧ .

(١٧٨) لوحة ب ـ ٢١٠ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

(١٧٩) المناسك ص ٣٤٧ .

(١٨٠) عاتق بن غيث البلادى / معجم معالم الحجاز ص ١٥٢ .

(١٨١) المناسك ص ٣٤٥ .

(١٨٢) ياقوت / المشترك ص ٣٠٩ .

* تكثر بمنطقة الحجاز الوديان التى تحمل اسم العقيق ، لهذا اضيفت كلمة المسلح حتى ينصرف الذهن الى المنطقة المعينة .

وتضرس المنطقة أرغم الطريق على سلوك الغور الذى يسير فيه وادى نخلة الشامية فى منابعه العليا ، وفى ذات عرق محل احرام أهل العراق ، ومكان الاحرام موضع مسجد للرسول عليه الصلاة والسلام دون ذات عرق بميلين ونصف ، وسميت ذات عرق بهذا الاسم نسبة الى عرق أبيض فى الجبل ، ويطلق اهل ذات عرق الاسم على الجبل كله . ويقول السمهودى (وفاء الوفاء) عن الأسدى : ان بركة اوطاس يسره عن الطريق بائنة عن المحجة وبعدها مسجد يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى به وهو دون ذات عرق بميلين ونصف وهو ميقات الاحرام ، فاذا صرت عند الميل الثامن رأيت هناك بيوتا فى الجبل ، خَرِبة يمنه عن الطريق ، يقال انها ذات عرق الجاهلية[١٨٣] ، ولقد ذكر الحربى أن بذات عرق نحو ٣٠ بئرا وبركتين للمتجه الى مكة المكرمة . ومن وصف السمهودى يتضح أن ذات عرق (الجاهلية) يمين طريق الحج للمتجه الى مكة المكرمة وقبلها بميلين ونصف يوجد ميقات احرام أهل العراق ، وأن موضع ذات عرق تحول فى عهد الاسلام الى موضع جديد يقترب من ميقات الاحرام ويؤيد هذا ما ذكره الحربى نقلا عن عبد الله[١٨٤] بن عمرو عن محمد بن زمام الهلالى عن أبيه : أن ذات عرق سميت على عرق فى جبل أبيض بواد منها يقال له ذات الحل ، وكان ذات عرق بها فى جبل الجاهلية أبيات قليلة فلما كثر الناس حولت الى مكان آخر ، وهذا يعنى أنها حولت الى مكان قريب فى نفس الموضع ، وفى موضع ذات عرق الآن الضريبة[١٨٥] ، وذكر الحربى بذات عرق قصراً ومسجداً ، وبركتين وعدداً من الآبار حوالى ٣٠ بئرا .

وبعد ذات عرق يسير الطريق فى منطقة شديدة التضرس حيث المرتفعات التى تشكل خطوط تقسيم المياه بين وادى الضريبة ومنابع وادى الشامية ، ومسار الطريق من الشمال الى الجنوب ، ويصل منسوب الارتفاع فى بعض اجزاء المنطقة الى ٨٨٢ مترا[١٨٦] فوق مستوى سطح البحر ، قرب بئر الباثة ، وتخدد المنطقة وديان عديدة ، ولصعوبة التضاريس فى هذا الجزء يسير الطريق مع منابع وادى الشامية التى تأتى من جنوب حرة رهاط ووصف الحربى صعوبة الطريق بقوله تسير فى عقاب صعبة وخشونة ، وجبال ، وفى

---

(١٨٣) المناسك تعليق ص ٣٤٩ .

(١٨٤) المصدر السابق ص ٣٤٧ .

(١٨٥) شكيب ارسلان / الارتسامات اللطاف ص ١٤٩ .

(١٨٦) لوحة رقم ب ـ ٢١٠ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

مساره ياخذ اتجاها شماليا جنوبيا حتى لقاء وادى السيل الكبير مع وادى الشامية الى الجنوب من بئر الباثة . ثم يتابع الطريق سيره فى اتجاه نحو الغرب بانحراف قليل نحو غرب الجنوب الغربى ، ويسلك غور وادى الشامية حتى يصل الى نقطة لقاء وادى الشامية مع وادى اليمنية ونقطة اللقاء هى موضع بستان ابن معمر (بستان بنى عامر ، او ابن عامر) .

بستان ابن معمر

المرحلة السابق ذكرها هى المحصورة بين ذات عرق وبستان ابن معمر وتنحصر بين (دائرة عرض (٥٥َ ـ ٢١° شمالا مع خط طول ٢٥َ ـ ٤٠° شرقا) حيث الموقع المحتمل لذات عرق ودائرة عرض (٣٧َ ـ ٢١° شمالا وخط طول ٢٥َ ـ ٤٠° شرقا[١٨٧]) . حيث بستان ابن معمر ، وقدر المسافة بينهما ابن خرداذبة بـ ٢٢ ميلا وكذلك قدرها ابن رستة ، بينما قدرها الحربى بـ ٢١ ميلا (١٨٨) ، وذكر الحربى موضعا بين ذات عرق والبستان وهو الغمير[١٨٩] ، ذكره المتعشى ، واشاد ابن خرداذبة الى الغمير بانه (غمر ذى كندة) وهو الاسم الجاهلى للغمير ، وذكره بهذا الاسم ايضا ابن رستة . وكان الامام الحربى ادق من كتب عن هذه المرحلة ، فحدد المسافة بين الغمير وذات عرق بـ ٧ أميال ، واشار الى معالم كثيرة على الدرب بين ذات عرق والبستان[١٩٠] ، فقال : وعلى ميلين من ذات عرق عين وآبار ونخيل على يسار الطريق ، وبعدها تزداد وعورة الطريق الى قرب الغمير ، وبه عين جارية وبركة ، وحوانيت كثيرة خربة ، وبعده جبل يقال له الطرة[١٩١] ويحتمل ان يكون موضع الغمير قرب (بئر الباثة حاليا) ، ويوجد فى وادى الشامية قرب دائرة عرض (٤٨َ ـ ٢١° شمالا وخط طول ٢٢َ ـ ٤٠° شرقا) والمنطقة وعرة التضرس يشق وادى الشامية مجراه عبر غورها ، وقربها يصل منسوب الارتفاع الى ٨٨٢

---

(١٨٧) لوحة رقم ب ـ ٢١٠ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

(١٨٨) المسالك والممالك ص ١٣٢ ، الاعلاق ص ١٧٩ ، المناسك ص ٣٥١ .

(١٨٩) المناسك ٣٥١ المسالك ١٣٢ الاعلاق ١٨٠ .

(١٩٠) المناسك هامش ٣٥٢ .

(١٩١) المصدر السابق ٣٥٣ .

مترا ، وتضرس المنطقة ارغم الدرب على سلوك الغور ، ومسيرة الوادى فى هذه البقعة من الشمال الى الجنوب ثم ينثنى الى الغرب مستمرا فى سلوك الكسر الذى يسير فيه وادى الشامية نحو الغرب بانحراف قليل نحو الجنوب الغربى(١٩٢) .

والمسافة بين الغمير والبستان حسب تقدير الحربى ١٤ ميلا ، يسيرها الطريق عبر الغور متتبعا وادى الشامية ، وعلى بعد ٨ أميال من الغمير عين يقال لها خيف ابى الخز ، وبعدها بأربعة أميال خيف السلام ، عمَّره الرشيد وبه قصر وبستان ، وقبل البستان بميلين جبل البردان وسمى كذلك لأن الشمس لا تكاد تصيبه ، وعلى ميل من البستان يسرى (على يسار الطريق) عين للسلطان ناحية عن الطريق تعرف (بسولتين) وقبالها على المحجة عين ونخل لابن الربيع يقال لها (العربة)(١٩٣) والسولتين كما ذكرها الحربى هى الآن سولة كما ينطقها أهل المنطقة ، وكتبت على خريطة ٢١٠ ـ ب ابحاث جيولوجية (صلاح) وهذا خطأ ، ومجمع وادى الشامية ووادى اليمنية الى الجنوب قليلا من سولة ، وهو تقريبا على ميل جنوبى سولة وبهذا يكون الموضع المحتمل لبستان ابن معمر ، قرب دائرة عرض ٣٧َ ـ ٢١° شمالا وخط طول ٥َ ـ ٤٠° شرقا) وهو اقرب الى بلدة الزيمة(١٩٤) حاليا ، وقد ذكر ياقوت الحموى : بستان ابن معمر : عند مجمع النخلتين لوادى الشامية ووادى اليمنية ، ونقل الجاسر عنه تصحيح اسم البستان ، فهو بستان ابن معمر وليس بستان ابن عامر او بنى عامر ، الاسم الصحيح نسبة الى عمر بن عبيد الله بن معمر(١٩٥) . ويعد البستان (اى قرب الزيمة) يسير الطريق من الشمال الى الجنوب بانحراف قليل نحو الجنوب الشرقى ، ويمر بالقرب من جبل مسعود والى الشرق من جبل الشرايع ثم ينحرف نحو الغرب مع احد روافد وادى عرنة ، ويقطع اعالى وادى عرنة ، قرب جبل (لبن) ثم يسير نحو الجنوب الغربى الى مكة المكرمة(١٩٦) وقدر كل من ابن رستة والمقدسى المسافة بين بستان ابن معمر ومكة المكرمة بـ ٢٤ ميلا(١٩٧) ، وفى هذه الرحلة

---

(١٩٢) خريطة ب ٢١٠ ـ ابحاث جيولوجية مختلفة .

(١٩٣) المناسك ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ .

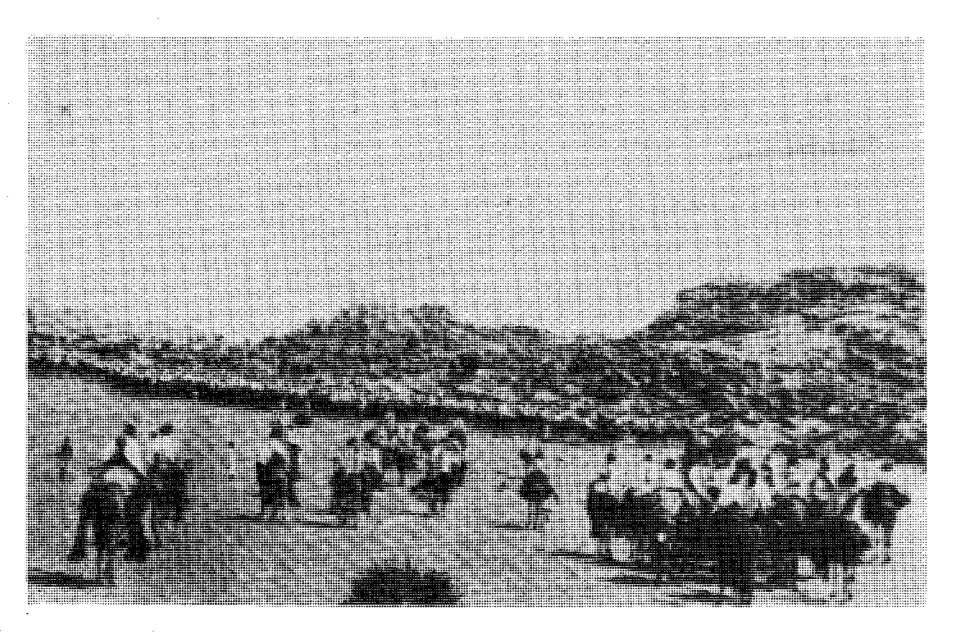
(١٩٤) خريطة ب ٢١٠ ـ ١ ـ ابحاث جيولوجية مختلفة .

(١٩٥) المناسك / هامش ٣٥٦ .

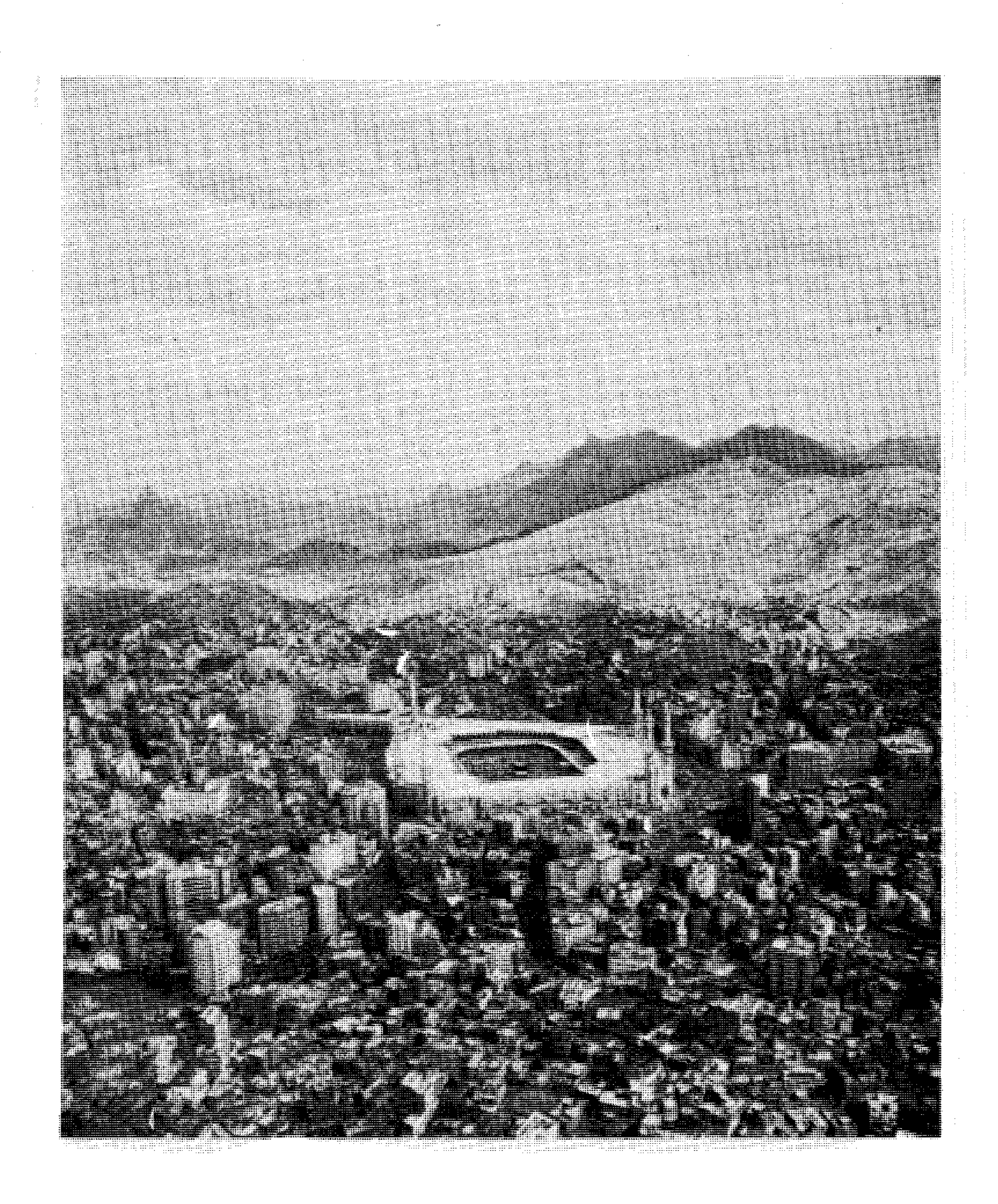
(١٩٦) خريطة ب ـ ٢١٠ ـ ١ ـ ابحاث جيولوجية مختلفة .

(١٩٧) الاعلاق ص ١٨٠ ، احسن التقاسيم ١٣٢ .

يسير مع الطريق الحالى للسيل الكبير ، وبالوصول الى مكة المكرمة ينتهى درب الحاج بين الكوفة ومكة المكرمة ، هذا الدرب الذى ظل ما ينيف على ثلاثة عشر قرنا يؤدى مهمته فى وصول الحجيج من بلاد ما وراء النهر ، وبلاد فارس والعراق وشمال شرقى الجزيرة العربية الى البقاع المقدسة .



قوافل الحجاج فى عرفات ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٣م ، كانت الابل لا تزال وسيلة نقل الحجاج .



مكه المكرمة فى بداية القرن الخامس عشر الهجرى



القسم الثاني

درب الحاج المصري

القاهرة - المدينة المنورة

درب الساحل



دَرب الحَاج المصْري

لقد تحولت مصر بعد فتحها الى الحكم الإسلامى ، واعتنقت الغالبية العظمى من سكانها الاسلام ، وكان من الطبيعى ان يؤدى مسلموها الركن الخامس من قواعد الدين وهو حج البيت ـ واتجه درب الحاج من الفسطاط اولى العواصم الاسلامية بمصر الى الحرمين الشريفين ـ وكانت مسيرة درب الحاج اول الأمر عبر شبه جزيرة سيناء الى ايلة ـ ثم يسير الطريق عبر غربى شبه الجزيرة العربية موازيا ساحل البحر الأحمر حتى يصل ينبع النخيل ، ومنها يتجه صوب المدينة المنورة ، او يسير الى مكة المكرمة . ظلت هذه مسيرة الدرب ، ثمّ أزعج الاحتلال الصليبى ليلاد الشام أمن الحجاج فانقطع الدرب نتيجة قرصنة الصليبيين ، ولكن لم ينقطع الحج ، وهنا تنتهى مرحلة زمنية استغرقت ما يزيد على اربعة قرون مضت على مسيرة درب الحاج فى مساره السابق .

واشار اليعقوبى فى كتابه (البلدان) الى منازل الطريق عبر مساره .

المرحلة الأولى

وكانت هذه الاشارة قبل أن ينتهى القرن الهجرى الثالث (سنة **٢٨٧ هـ**) ومنازل الطريق تبدأ من الفسطاط الى جب عميرة. (بركة الحاج) ـ ثم يعبر الصحراء بين الفسطاط الى جسر القلزم (السويس) مارا بالقرقرة ثم عجرود ـ ويعبر الدرب شبه جزيرة سيناء فى مراحل شتى حتى يصل الى ايلة على رأس خليج العقبة ، ومنها يبدأ الطريق مساره فى شبه الجزيرة العربية من الشمال الى الجنوب ، ويتخذ مسارا غير بعيد عن ساحل البحر الأحمر ، فيمر بشرف (البغل) وهى الشرف او شرف بنى عطيه ، ويصل مدين (مغاير شعيب) أو البدع حاليا ثم يتابع الدرب مسيرته الى عينونة أو

عيون القصب كما ذكرها البعض ـ ويتابع مسيرته الى النبك (×) ، فضبا ثم الوجه فالحوراء حتى يصل الى الجار وفى مكانها الآن الرايس وهى ميناء المدينة المنورة القديم وورثتها ينبع ومن الجار الى الجحفة ، فقديد حتى يصل عسفان ، ثم يمر بوادى فاطمة ـ فمكة المكرمة . ومن اراد مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام اخذ من مدين (مغاير شعيب) الى منزل يقال له (اغراء) ثم قالس ثم الى شغب ثم الى بدا ، والسقيا ثم الى ذى المروة وذى خشب ثم المدينة . وأشار الاصطخرى الى هذا الطريق الفرعى فقال لاهل مصر وفلسطين اذا جاوزوا مدين طريقان احدهما الى المدينة على بدا وشغب وينتهى الى المدينة على المروة[1] .

وبخصوص اشارة اليعقوبى للطريق الفرعى الذى يسلكه الحجاج من مدين (مغائر شعيب) قرب مدينة البدع حاليا ، الى المدينة المنورة ، وحيث يتصل هذا الفرع بدرب الحاج الشامى القادم من دمشق بالسقيا ، فلقد اشار اليعقوبى الى منازل هذا الطريق الفرعى فقال : قالس : وذكرت فالس والصحيح انها قالس كما صححها الاستاذ حمد الجاسر ، ثم الغر وقد جاء ذكرها فى كتاب المناسك للحربى الأغر او الأغراء كما وردت فى الخراج لابن قدامة ـ وكذلك فى المسالك والممالك لابن خرداذبة ، وتوجد واحه باسم الغر / ويقول موزل ان الغر هو الأغر (×) ويوجد الأغر الى الجنوب الشرقى من مدين ، على وادى شمرا وعلى بعد ٦٥ كيلو مترا الى الجنوب الشرقى من البدع(×) ، وجاء اسم الكلابة أو الكلابية كمنزل على هذا الدرب الفرعى ، ويأتى بعد الأغر ، وحققها موزل تحت اسم الكليب ، وهو عين ماء على بعد ٥٠ كيلو مترا من الأغر (×) ثم ياتى منزل شغب وهو على واد يصب فى وادى بدأ ، وذكر موزل ان شغب يبعد عن الكلابة او كليب بـ ٧٠ كيلو مترا ، وشغب على احد روافد وادى ازلم وليس على روافد لوادى بدا ـ وتوجد شغب قرب دائرة عرض ١٣َ ـ ٢٧° شمالا وخط طول ٢٤َ ـ ٣٦° شرقا (+) ثم بدا ولا تزال معروفة بهذا الاسم وتقع الى الجنوب من شغب بـ ٦٥ كيلو مترا وتتبع امارة الوجه حاليا

(×) النبك / هى المويلح حاليا / الهمدانى (صفة جزيرة العرب هامش ص ٢٧٣

(١) اليعقوبى / البلدان ص ٣٤٠ ، ٣٤١ + الاصطخرى / المسالك والممالك ص ٢

(×) المناسك ـ هامش ص ٦٥٠ .

(×) حمد الجاسر المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ١٠٧ .

(×) المناسك ص ٦٥٠ .

(×) لوحة رقم ٢٠٤ أبحاث جيولوجية مختلفة .

(منطقة تبوك) وسكان الناحية (بدا) فى احصاء ١٣٩٤ هـ ٣٩٥٩ نسمة ، والطريق فى هذه المرحلة يسير مع وادى الجزل ويلتقى مع وادى العلا (القرى) قرب ألسقيا : وتعرف بسقيا يزيد او سقيا الجزل للتفرق بينهما وبين سقيا اخرى ، وتوجد فى وادى القرى (العلا) عند لقاء وادى الجزل بوادى القرى ، وكانت مدينة مشهورة ووصفت فى احسن التقاسيم بأنها احسن مدن هذه الناحية ـ وذكرها الاسدى على سبع مراحل من المدينة المنورة ، وعلى مرحلتين من ذى المروة ، وبها يلتقى طريق حجاج مصر مع طريق حجاج الشام وقال الأسدى انها سقيا الجزل نسبة لوادى الجزل . وتوجد قرب دائرة عرض ٢٧َ ـ ٢٦° وخط طول ٤٥َ ـ ٣٧° شمالا تقريبا

ذو المروة : فى (عمدة الأخبار) قرية على ثمانية برد من المدينة المنورة ، وقال الأسدى بعد وادى القرى بثلاث مراحل ، وقال الجاسر هى مدينة كانت مشهورة درست وقامت على انقاضها قرية أم ذرب ، قرب احد روافد وادى الجزل وعند دائرة عرض ٣٨َ ـ ٢٥° شمالا وخط طول ٤١َ ـ ٣٨° شرقا (×) .

المـــر : ورد هذا الاسم كمنزل بعد ذى المروة ، ومر يسمى ذا مر ويقع فى بطن إضم ، وبعد ذى المروة جنوبا وأحياناً يسمى ذامرٍّ .

ذو خشب : من الأودية الواقعة الى شمال المدينة المنورة ، ويجمع فى وادى إضم وفى عمدة الأخبار على ليلة من المدينة المنورة ـ وهكذا يسير هذا الدرب الفرعى من مغائر شعيب نحو الجنوب الشرقى عبر هضبة حسمى حتى يصل الى المدينة المنورة ، ويتحد مع طريق الحاج الشامى فى وادى القرى ، وذكر الحربى محطة بين المر ـ وذى خشب وهى السويداء ، وضبطها ياقوت سوداء وقال : على ليلتين من المدينة المنورة ، ثم بعد السويداء الاراك ثم ذى خشب .

هكذا كانت مسيرة درب الحاج المصرى عبر المرحلة الاولى . وبانتشار الاحتلال الصليبى فى بلاد الشام ـ اضطر درب الحاج الى تغيير مساره الى بعد جديد يكفل الأمن للحجيج ، وبهذا بدأت .

(×) لوحة ٢٠٤ ابحاث جيولوجية () المناسك / ص ٦٥٠ ، ص ٦٥١ .

المرحلة الثانية

حددها المقريزى فى كتابه (الخطط) ـ فقال : اقام حجاج مصر والمغرب زيادة على مائتى سنة لا يتوجهون الى مكة المكرمة ، الا من صحراء عيذاب يركبون النيل من ساحل مدينة مصر الفسطاط الى قوص ثم يركبون الابل من قوص ويعبرون هذه الصحراء ـ ثم يركبون البحر فى الجلاب (مراكب) الى جدة ، من اعوام بضع وخمسين واربعمائة الى اعوام بضع وستين وستمائة(٢) .

وهكذا حدد المقريزى البعدين الزمنى والارضى ـ لمسار طريق الحاج عبر مسالكه الجديدة ، وممن حج بهذا الطريق ناصر خسرو وابن جبير فى سنة ٥٧٩ هـ ١١٨٣ م وسلك طريق نهر النيل الى قوص . فأشار الى المحطات النهرية بعد الفسطاط ـ وهى اسكر ـ ولا تزال بهذا الاسم حتى الآن وتتبع مركز الصف بمحافظة الجيزة ، ثم منية ابن الخصيب وهى المنيا حاليا ـ فمرسى جبل المقلة على يمين النهر ، وبعدها منفلوط يليها اسيوط ، فأبى تيج ، ثم اخميم فالبلينا ـ ثم دشنا وقنا وتنتهى الرحلة النهرية بقوص . وتبدأ رحلة برية عبر الصحراء الشرقية الى عيذاب من الشمال الغربى نحو الجنوب الشرقى ، وتبدأ هذه المرحلة بالمبرز بجوار قوص ثم الحاجر فاللقيطة وتأتى محطة دنقاش يليها شاغب ثم محطة امتان فمجاج فالعشراء وتنتهى هذه المرحلة بعيذاب على البحر الأحمر ، وتبدأ مرحلة بحرية عبر البحر الأحمر الى جدة(٣) .

ولقد استمرت هذه المسيرة لدرب الحاج المصرى ما يزيد على قرنين كما سبق ، وبعد انتهاء الحروب الصليبية بدأت مرحلة ثالثة فى مسيرة درب الحاج ـ فلقد عاد الى مساره الاول ـ وكانت اول قافلة لافتتاح هذه المرحلة هى مسيرة ركب شجرة الدر للحج فى سنة ٦٤٥ هـ ١٢٤٧م(٤) . الا ان البداية الفعلية لانتظام ركب الحج على الدرب البرى فى :

---

(٢) المقريزى / الخطط ج ١ ص ٣٥٦ .

(٣) ابن جبير / الرحلة ص ٣٣ الى ٤٥ .

(٤) على بن حسين السليمان / العلاقات الحجازية المملوكية ص ٦٢.

الرحلة الثالثة

كانت فى سنة ٦٦٧ هـ ـ ١٢٦٨ م ـ عندما اخرج السلطان الظاهر بيبرس قافلة الحج عبر هذا الطريق[٥] ،وكان من الطبيعى أن تتغير أسماء بعض المواضع ، وتبرز مواضع جديدة فلقد تغير إسم « جب عميرة » الى بركة الحاج ، وبرزت محطة نِخِلْ فى قلب شبه جزيرة سيناء ، واندثر ميناء الجار ، وظهرت ينبع البحر كميناء وريث للجار ـ وهكذا .. وكانت منازل درب الحاج بعد عودة الطريق كما أشار إليها ابن رشيد الأندلسى فى سنة ٦٨٥هـ ـ ١٢٨٦م هى اليويب (باب الدرب) وهى محطة فى الصحراء بعد بركة الحاج ، ويليها محطة القباب فى سيناء محطة نخيلا (نخل) فى سيناء أيضا ثم عقبة أيلة ـ ومغاير شعيب ثم عيون القصب (عينونه) ـ سلمى (وادى سلمى) ـ الوجه ـ ينبع ـ ينبع النخيل ـ وادى الصفراء ثم يتابع الدرب مسيرته الى مكة المكرمة[٦] .

وذكر العبدرى المراحل فى حجة سنة ٦٨٩ هـ فى كتاب (الرحلة المغربية) واستغرقت رحلته الى البقاع المقدسة ٤٠ يوما ـ ووردت المنازل كما يلى :

البركة ـ والسويس ـ وبئر مبعوق (شمال شرقى السويس فى سيناء) ـ بئر النخل (نخل) وعقبة ايلة ـ ومغاير شعيب ـ وعيون القصب ، وكفافة (وادى سلمى) ـ والوجه ـ واكرا ـ والحوراء ـ والمغيرة ـ وينبع النخيل ـ الدهناء ثم بدر ويسير مع طريق بدر ـ مكة المكرمة(×) .

ولقد حج ابو البقاء شهاب الدين مع السلطان الأشرف قايتباى فى سنة ٨٨٤ هـ ودون اخبار رحلته فى كتاب (المجموع الطريف فى حجة المقام الشريف وذكر المنازل وهى :

البركة ـ والبويب ـ المنصرف (وادى المنصرف) (وسمى وادى الحاج) والتيه ـ ونخل ـ والقريص ـ وعرقوب البغلة ـ سطح العقبة ـ العقبة ـ حقل ـ والشرفة ـ ووادى

---

(٥) المصدر السابق ص ٦٤ .

(٦) مجلة العرب ٢ ـ س ٤ شعبان ١٣٨٩ من ص ١٦٨/١٦٤ + العبدرى الرحلة المغربية ص ١٥٧ ، ص ١٦٥ + العبدرى الرحلة المغربية ص ١٧٥ ، ١٦٥ × مجلة العرب ج ٩ ، ١٠ س ١٠ ص ٦٦٦ وما بعدها

عفال ـ ومغاير شعيب ـ وعيون القصب ـ والشرمة ـ المويلح ـ (النبك) الأزلم وسماوة الدخاخين (بين الأزلم واصطبل عنتر) ـ واصطبل عنتر ووادى الأراك ـ والوجه (ومفرش النعم) (ويسمى بركة اكرا) قرب اكرا (هو واد فى مفيض احد فروع وادى الحمض) ـ الحنك ـ الحريرة (تصغير حرة) فى شمال أم لج ـ الينبوع (ينبع) ـ المبرك ، (وادى الحمراء) ـ فوادى الصفراء ـ ثم المدينة المنورة . (×) .

وفى سنة ١٠٣٩هـ ـ ١٦٢٩م ـ جاء ذكر منازل درب الحاج كما سجلها الموسوى فى كتابه (رحلة الشتاء والصيف) ـ البركة (بركة الحاج) ـ البويب ، عجرود ، المنصرف (وادى الحاج) ـ التيه (منطقة) ـ نخل ـ العقبة ، ظهر الحمار ـ مغاير شعيب ـ عيون القصب ـ المويلح ـ الأزلم ـ أصطبل عنتر ـ الوجه ـ الحريرة (تصغير حرّة) ـ أكرا ـ الحوراء ـ ينبع النخيل (وكان قدوم الموسوى من المدينة المنورة الى مصر)[٧] واستمرت مسيرة الطريق فى هذه المرحلة حتى سنة ١٣٠١هـ ـ ١٨٨٣م حيث كانت آخر قوافل الابل سافر عليها ١١٧٠ حاجا[٨] وبذلك تكون مسيرة درب الحاج عبر مساره عن طريق شبه جزيرة سيناء ثم العقبة « وعرف باسم الطريق البرى » استمرت مسيرته حوالى ١١ قرنا ـ وسوف أتناول المحطات الرئيسية فيما بعد ـ وفى بداية القرن الحالى بدأت .

المرحلة الرابعة

وهى مسار الطريق الآن من القاهرة الى السويس بطريق السكك الحديدية ـ ثم من السويس الى جدة بطريق البحر .

وكانت الرحلة عبر طريق سيناء تبدأ بعد العشرين من شوال وتنتهى بعد العشرين من ذى القعدة ، وهذا يعنى أن المسيرة من القاهرة الى مكة المكرمة حوالى شهر ، يقطع الحجاج خلالها مسافة تقدر بحوالى ١٥٠٠ كيلومتر .

أما مدة المسيرة الى البقاع المقدسة عن طريق عيذاب فكانت كما سجلها ابن جبير فى الرحلة وهى من القاهرة الى قوص ١٨ يوما ومن قوص الى عيذاب ١٧ يوما ومن عيذاب الى جدة ٨ أيام عبر البحر الأحمر ـ ومن جدة الى مكة المكرمة يومان ، وبذلك تستغرق رحلة الحجيج حوالى ٤٥ يوما فى الذهاب من القاهرة الى مكة المكرمة .

---

(٧) محمد بن عبد الله الحسينى الموسوى ـ رحلة الشتاء والصيف ص ١١ وما بعدها .

(٨) السباعى ـ تاريخ مكة المكرمة ج ٢ ص ١٩٨ .

ـ العبدرى ـ الرحلة المغربية + A ramco World Magazine november, 1974

مجلة العرب ج ٩ ، ١٠ س ١٠ ص ٦٦٦ وما بعدها .

وهذه أسماء المحطات ومدد المسيرة بينها مقدرة بالساعات :

من وسط القاهرة الى بركة الحاج	٦ ساعات
من بِرْكة الحاج « جُبُ عَمِيرة » الى الدار البَيْضاء	١٤ ساعة
من الدار البَيْضَاء « قَصرُ عَبَّاس » الى عجرود	١٢ ساعة
من عَجْرُود الى آخر النَوَاطِيرْ	٨ ساعات « النواطير علامات الأميال شرقى جسر السويس »
من النَوَاطِير الى العَلوة	٦ ساعات « منابع وادى الحاج »
من العَلوة الى جَنَادل حَسَن	١١ ساعة (جبل حسن)
من جنادل حَسن الى نِخِل	١٢ ساعة « منطقة التِيه »
من نِخِلْ الى بئر القُريص	١٢ ساعة
من بئر القُرِيص الى العَقَبهْ	٧ ساعات
من العقبة الى ظَهر حِمار	٩ ساعات « بِمر بِحَقْل »
من ظهر حِمار الى الشرف	١٤ ساعة « شَرَفَ بنى عطيه »
من الشَرَفْ الى مغَايِر شُعَيبْ	١٢ ساعة « البِدْع »
من مَغَايِر شُعَيبْ الى عُيون القَصَبْ « عينـونة »	١٤ ساعة
من عيون القَصَبْ الى المويلح	١٢ ساعة
من المُوِيلح الى كفافة « كَفَافِى »	١٢ ساعة « سلمى »
من كَفَافى الى « بِركة عَنْتر »	١٢ ساعة « بركة عنتر »
من بركة عَنْتَر الى الوجه	١٢ ساعة
من الوَجْه الى أكْراَ	١٦ ساعة
من أكْراَ الى الحَوْرَاء	١٢ ساعة
من الحَوْرَاء الى الحُضَيرْة	١٥ ساعة
من الحُضَيرْة الى يَنْبُع	١٠ ساعات « ينبع البحر »
من يَنْبُع الى السَقِيفة	١٨ ساعة
من السَقِيفة الى مَسْتُورة	١٠ ساعات
من مَسْتُورة الى رَابغ	١٤ ساعة
من رَابِغ الى القَضِيمَة	١٢ ساعة
من القَضِيمَة الى عُسْفَان	١٤ ساعة
من عُسْفَان الى وادى فَاطمة	١٥ ساعة
من وادى فَاطمة الى مكة المكرمة	٤ ساعات[٩]
	٣٢٥ ساعة

(٩) البتنونى ـ الرحلة ص ١٣٣ الى ص ٣٧ .

ولما كانت المسافة التقريبية ١٥٤٠ كم إذاً يكون معدل سرعة المسيرة ٤,٥ كم فى الساعة كمتوسط لسرعة القافلة .

أطوال طريق الحاج المصري

من القاهرة الى جِسرْ السويس	١٤٠ كيلو متراً
من جسر السويس الى العَقَبة	٢٤٠ كيلو مترا
من العَقَبة الى حَقْل	٢٥ كيلو مترا
من حَقْل الى شرَف بنى عطيه	٥٥ كيلو مترا
من الشرَفْ الى البِدْع (مغاير شعيب)	٥٧ كيلو مترا
من البِدْع الى ضُبَا	١٦٠ كيلو مترا
من ضُبَا الى الوَجْه	١٥٥ كيلو مترا
من الوجه الى أم لج	١٧٢ كيلو مترا
من أمْ لُجْ الى يَنْبُع « البحر »	١٥٥ كيلو مترا
من ينبع الى بَدْر	٩٠ كيلو مترا
من بدر الى مستورة	٧٣ كيلو مترا
من مستورة الى رابغ	٤١ كيلو مترا
من رَابِغ الى القَضِيمَة	٤٦ كيلو مترا
من القَضِيمَة الى خُلَيْص	٣٢ كيلو مترا
من خُلَيْص الى الجَمُوم	٧٣ كيلو مترا
من الجَمُوم الى مكة المكرمة	٢٦ كيلو مترا
طول المسافة من القاهرة الى مكة المكرمة	١٥٤٠ كيلو مترا[١٠]

وقد ذكرها إبراهيم رفعت فى مرآة الحرمين ٨٥٤ ميلا أى حوالى ١٤٥٠ كيلو مترا ، والاختلاف تأتى من تغير المسيرة بين المحطات وهذا نقلا عن درر الفرائد .

---

(١٠) ١ ـ نعوم شقير ـ تاريخ سيناء .

٢ ـ حمود بن ضاوى القثامى ـ معجم المواضع (شمال الحجاز) ج ٢ ص ٥٩ .

٣ ـ خريطة المملكة العربية السعودية مقياس رسم ١ الى ٣ مليون وزارة المواصلات بالتعاون مع وزارة البترول بالمملكة ـ ادارة المساحة الجوية ـ شركة فيرى سرفابز المحدودة ـ لندن .

٤ ـ إبراهيم رفعت ـ مرآة الحرمين ج ١ ص ٣٦٧ .

تجمع الحجاج بالقاهرة

كانت القاهرة مكانا يتجمع به حجاج غرب ووسط أفريقيا ، وكذلك حجاج الأندلس ، فكان حجاج الأندلس يأتون بحراً من الشواطىء المغربية ، والبعض يسلك طريق البر الموازى للساحل ، وكانت الرحلة البحرية تستغرق شهراً من الساحل المغربى الى الاسكندرية ، وحج بهذا الطريق ابن جبير سنة ٥٧٩هـ ، أما الطريق البرى من المغرب الأقصى الى الاسكندرية فكان يستغرق مدة أطول ، ولقد جاء الى الحج بهذا الطريق ابن رشيد الأندلسى سنة ٦٩٦هـ ـ وكذلك ابن بطوطة فى سنة ٧٢٧ هـ ، وكذلك أبو القاسم الزيانى سنة ١١٧٠هـ ، ووصف ركب المغاربة عند خروجه من القاهرة فى ٢٧ شوال سنة ١١٧٠هـ(١١) .

فكان ركب الحجاج يخرج من المغرب الأقصى الى الجزائر ويسير صحبة حجاج الجزائر وحجاج تونس فكانت مسيرة موكب الحجاج تجمع معها حجاج الشمال الأفريقى ويكون التجمع بمدينة القاهرة قبل شوال وقبل خروج المحمل المصرى فى نهاية شوال .

كما كانت القاهرة مكانا لتجمع حجاج السنغال والتكرور والسودان الغربى والشرقى ، وبعض جزر البحر المتوسط والبلقان(١٢) كل هؤلاء يتجمعون بالقاهرة قبل خروج ركب الحجاج المصرى ، ثم يسيرون بعده أو قبله بأيام ، ولقد وصف القاسم التيجيبى مرافقة المغاربة لركب الحاج المصرى(١٣) .

---

(١١) الزيانى ـ الترجمانه الكبرى ص ٢١٣ .

(١٢) البتنونى ـ الرحلة الحجازية ص ٢٧ ، ٢٨ .

(١٣) القاسم التيجيبى ـ مستفاد الرحلة ص .

إصلاحات في الدرب

شهد درب الحاج المصرى العديد من الاصلاحات شملت تمهيد الطريق فى المضايق الجبلية - أو حصر الآبار وبناء البرك - وإقامة السواقى كما بنيت القلاع والحصون ، لتقوم بمهمة توفير الأمن وحفظ ودائع الحجاج ، واستمرت هذه الأعمال عبر فترات تاريخية مختلفة ، منذ حكم أحمد بن طولون فى القرن الثالث الهجرى الى أن توقف درب الحاج فى بداية القرن الهجرى الحالى .

ففى محطة عجرود قرب السويس حفرت الآبار وأقيمت الخانات وفى وسط شبه جزيرة سيناء ، فى بلدة نخل حفرت الآبار وبنيت البرك ، ففيها ثلاثة آبار قديمة مطوية بالحجارة ، كما يوجد ثلاث برك مبنية بالحجارة أيضا طول الكبرى ٢٧ متراً وعرضها ١٤ متراً ، وأقيمت البرك والآبار لتسهيل تناول الماء على ركب الحجاج ، وكانت على أحد آبارها ساقية ، ترسل الحكومة نجارا فى كل سنة فى موسم الحج ليرمم الساقية ويملأ البرك قبل وصول الحجاج الى نخل[١٤] ، وفى نخل قلعة بناها السلطان قانصوة الغورى ، وكانت تعرف بالخان ، وجددت عمارتها فى عهد العثمانيين[١٥] ، ولاتزال باقية حتى اليوم .

وبين نخل والعقبة بئر القريص ، حفر بقصد تزويد الحجاج بالمياه وقبل الوصول الى مدينة العقبة يوجد نَقَب العقبة أو نقب دابة البغلة على مسيرة ٩ ساعات من نخل ، وفى هذا الموضع نقب الدرب نقباً فى وسط تلة طباشيرية ، ونقش على الصخر أسماء من قام باصلاحه - وكان يسمى قديما بقطع « لاز » وأمر بتمهيده أحمد بن طولون فى القرن الثالث الهجرى[١٦]. والطريق فى هذا النقب متعرج وتستغرق المسيرة من المفرق فى رأس النقب الى المرشش فى أسفله ٣ ساعات بالابل - ويسير الطريق مع وادى المحسرَّات من أوله ثم يمر بمقعد الباشا حيث خرائب مقعد الباشا الذى تولى إصلاحه ، وبالمنطقة حجارة مكتوب فيها أسماء من أصلحه ، منها اسم الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وما قام به من

---

(١٤) نعوم شقير - تاريخ سيناء ص ١٥٦ .

(١٥) المصدر السابق ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(١٦) البتنونى - الرحلة الحجازية ص ٢٤ + نعوم شقير - تاريخ سيناء ص ٢٠٤ .

إصلاحات وحجارة أخرى بها أسماء ـ قانصوة الغورى والسلطان مراد العثمانى ، وفى نقب دبة البغلة صخرة مكتوب فيها رسم بقطع هذا الجبل المسمى (عراقيب البغلة) ومهد طرق المسلمين الحجاج لبيت الله تعالى : وعمار مكة المكرمة والمدينة الشريفة والمناهل عجرود ، ونخل وقطع الجبل عقبة آيلة وعمارة القلعة والآبار وقلعة الأزلم والموشحة ، ومغارب ونبط الفساقى وطرق الحاج الشريفة ... الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى .(١٧)

وفى مدينة العقبة عدة إصلاحات ، فتوجد قلعة العقبة وهى على غرار قلعة نخل ، وبنى قلعة العقبة السلطان قانصوة الغورى أيضا ورممها السلطان مراد الثالث العثمانى ، وبها مجموعة من الآبار المطوية قام بحفرها السلاطين والملوك .(١٨)

ومن آثار الاصلاحات فى درب الحاج ـ قلعة الأزلم . والوجه وبعض البرك والآبار على طول درب الحاج الى مكة المكرمة ، وتشهد الآثار بما قام به الملوك والسلاطين من جهد فى سبيل تيسير فريضة الحج الى البقاع المقدسة .

❀ ❀ ❀

---

(١٧) نعوم شقير ـ تاريخ سيناء ص ١٦٠ ، ص ٢٠٤

(١٨) المصدر السابق ص ١٩٥

المحمل

أطلق قديما على الجمل الذى يحمل الهدايا الى الكعبة المشرفة ، ويرى البعض أن المحمل يعود الى فترة تاريخية بعيدة ، ترجع الى بداية الاسلام ، فلقد سير الرسول ﷺ محملا بالهدايا الى الكعبة المعظمة ، وتكرر اسم المحمل فيما دون عن الحج كالمحمل العراقى ، والمحمل اليمنى ، والمحمل الشامى ومحمل نظام حيدر أباد بالهند ، ومحمل سلطان الفور بالسودان ، وكان مَحْمَله يأتى الى مصر ومعه الريش والصمغ وغيرهما من خيرات بلاده ، فيباع وحصيلة ثمنها هى نقود الصرَّة ثم يستطرد الحج الى الحرمين مع الركب المصرى ، ومن المحامل محمل آل سعود ، ومحمل ابن رشيد ، كلها كانت تحمل الهدايا الى الحرمين الشريفين .[(١٩)]

وفى عهد المماليك أطلق المحمل على الجمال التى تحمل كسوة الكعبة المعظمة ، وانضم المحمل الى قافلة الحجاج ، وَيخَضع لأمير الحج المصرى ، ويذكر البعض أن المحمل بصورته الأخيرة بدأ بحج شجرة الدر سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م ، وصار بعدها تقليداً يتبع سنويا ، ولقد زاد وزن ما كان يحمل ، حتى بلغ ثقله العديد من القناطير ، واستعمل فى نقله عشرون جملاً ـ وسار انتقال المحمل مع قافلة الحجاج عبارة عن انتقال مجتمع بأكمله ، مع الأمراء والجند والأئمة وغيرهم .[(٢٠)]

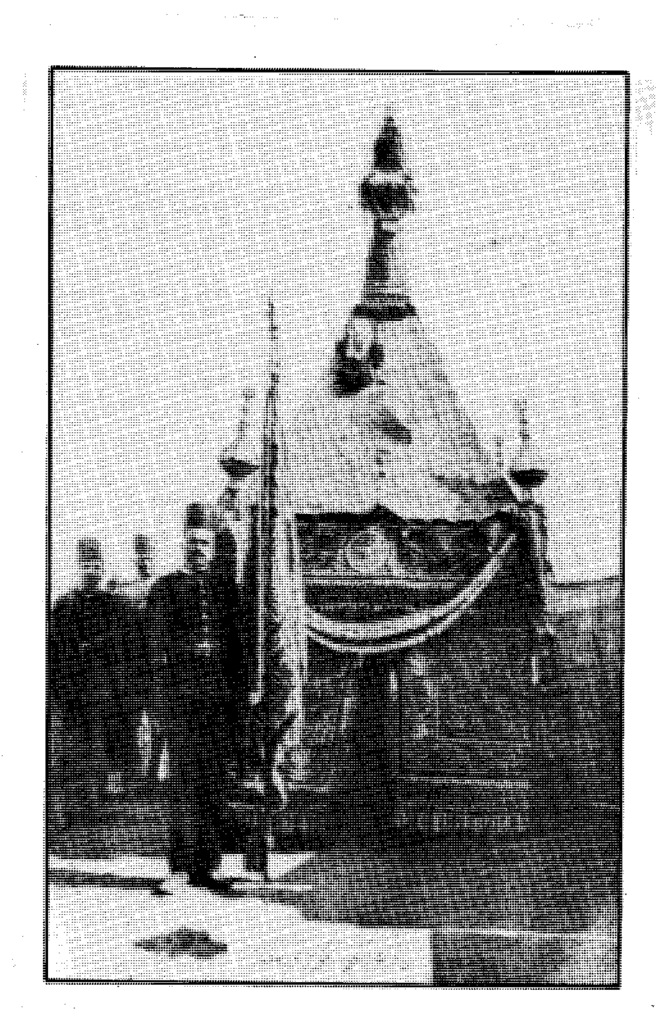
وكان يحتفل بالمحمل قبل خروجه من القاهرة الى مكة المكرمة ، وذلك بدورته دورتين بمدينة القاهرة ، الدورة الأولى فى شهر رجب ، وتعنى إعلان أمن الطريق للراغبين فى الحج ، أما الدورة الثانية فكانت فى شوال قبل خروج الموكب بعدة أيام ، واتبع هذا التقليد من سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م ـ فى حكم الظاهر بيبرس[(٢١)] ، وكان يتقدم المحمل فى دورته

---

(١٩) البتنونى ـ الرحلة الحجازية ص ١٤٠ .

(٢٠) على بن حسين السليمان ـ العلاقات الحجازية المملوكية ص ٧٧ .

(٢١) المصدر السابق ص ٧٧ .



المحمل المصرى سنة ١٣٢١هـ

بالقاهرة قبل سفر أمير الحج ، ويقام حفل بهيج يحضره السلطان وكبار رجال الدولة ، وفى أواخر أيام المحمل وبعد الاحتفال الرسمى يسير الموكب الى الدرب الأحمر ثم بوابة المؤيد ، فالغورية فالنحاسين فباب النصر والعباسية ومنها الى السويس[٢٢] .

ويحتفل بعودة المحمل من البقاع المقدسة مثلما احتفل به فى الذهاب ، وكان ما ينفق سنويا على المحمل فى عهد الفاطميين ١٢٠ ألف دينار ، زيدت الى حوالى ٢٠٠ ألف دينار فيما بعد[٢٣] .

أمير الحج

كان يعينه السلطان فى كل سنة ، وكان منصبه خطيراً ، لما فى الطريق من مشقة وما يعترض ركب الحج من مشاكل المؤنة ، أو نقص الماء أو لما يتعرض له الركب من مخاطر السلب أو اضطراب الأمن ، ورتبة أمير الحج عادةً عسكرية ، فكان من أمراء المائة وهى رتبة حربية ، وتقرن عادة بمقدم ألف : فيقال أمير مائة ومقدم ألف .[٢٤] ومرتبته تأتى فى الدرجة الثالثة بين مراتب الدولة فى العهد المملوكى ، وصاحبها كان مرشحا ليكون حاكما للعاصمة وله رأى مسموع وكلمة نافذة .[٢٥]

مهام أمير الحج

كان من اختصاص أمير الحج العديد من الوظائف منها ، ضبط أطراف ركب الحجيج ، حتى لا تتفرق أطرافه ، وترتيب الركب فى المسيرة ـ وتحديد أماكن النزول ، كذلك من مهامه إعطاء كل طائفة محلاً فى المسيرة والاقامة ليلاً ، وهذا الأمر سمى بالتقطير والتعقيب ، وهو مهم فى تجنب الزحام ، واختيار أوقات السير ، والاشراف بنفسه على مرور الحجاج فى المضائق وورود الماء ، وإقامة الصلاة ، واختيار أوضح الطرق بمعونة الادلاء ، كما يشرف على ارتياد أماكن المياه والمراعى ، ومن مهامه الاشراف على حراسة الحجاج فى

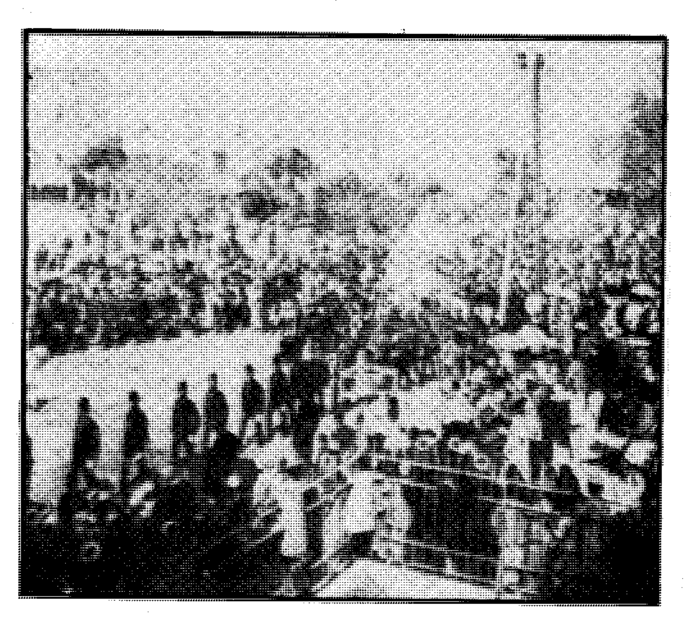
---

(٢٢) البتنونى ـ الرحلة الحجازية ص ١٤١

(٢٣) المصدر السابق ص ١٤٤ .

(٢٤) على بن حسين السليمان ـ العلاقات ... ص ٨١

(٢٥) البتنونى ـ الرحلة ص ١٤٤



الاحتفال بتوديع المحمل بميدان القلعة بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ

كان يحتفل بخروج المحمل مرتين كل عام ـ الأولى فى شهر رجب ـ لاعلان الراغبين فى تأدية الفريضة . والثانية فى شوال قبل الذهاب الى البقاع المقدسة .

نزولهم وحمايتهم فى الرحيل ويعاونه فى ذلك الجند المرافقون ، كما يقاتل من يتعرض للحجاج إذا اقتضى الأمر ، والأفضل حل مثل هذه المشاكل بالمال ، ومداومة الاتصال بالحجاج أنفسهم للاستماع الى شكواهم ، وحل نزاعهم وان كانت الخصومة شرعية أحالها لقاضى المحمل . ومن مهامه تأديب الجناة من الحجاج طبقاً للشريعة الاسلامية ، والدقة فى الخروج وكان محدداً له ١٨ شوال والدقة فى العودة وكان محددا لها ٢٠ محرم . هذا وكان من حق الحجاج الشكوى من أمير الحج عند عودتهم كما حدث فى سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م أو رفع الرايات السوداء تعبيراً عن سخطهم .[٢٦]

---

(٢٦) السليمان ـ العلاقات ـ ص ٨٢ ، ٨٣

تنظيم الركب

هذه المهمة أخطر مهام أمير الحج ، ففى سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م قسم المحمل الى ركبين : الركب الأول وكان الثانى ركب المحمل والفاصل بينهما يوم وليلة ، فى السير ذهابا وعودة ، ويصحب الركب الأول تجريدة عسكرية تسير فى المقدمة ، وفى سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م نظم أمير الحجاج جمال الدين الاستداد ، وكان وزيرا للسلطان فرج بن برقوق نظم الركب بعد خروجه من بركة الحاج (أول منزل بعد القاهرة) ـ نظمه فجعله فى قطارين متحاذيين ـ وأراح هذا النظام الحجاج من الزحام خصوصا فى المضايق ، وواظب أمراء الحاج بعد ذلك على زيادة القطارات كلما زاد عدد الحجاج حتى وصل عددها الى أربعة .[٢٧]

المخصّصات المالية لأمراء الحج

كان يمنح أمير الحاج ١١ ألف دينار ـ وله بخلاف ذلك مائتا جمل للفرق التى تحمل التموين ، ويأخذ ألف أردب من أجود القمح ، وألفى أردب من الفُول ويعطى له ملابس التشريفة . أما أمير الركب الأول فيحصل على ٤٥٠٠ دينار . ويسلم اليه مائة جمل للفرق التى تحمل التموين ، ويأخذ ٥٠٠ أردب من القمح ـ وألف أردب من الفُول كان هذا فى أيام قانصوة الغورى فى أوائل القرن العاشر الهجرى .[٢٨]

الوظائف الملحقة بإمارة الحج

تبع أمير الحاج العديد من الموظفين كل موظف أُنيط به عمل معين ، فكان بين هذه الوظائف الدوادار ووظيفته تعادل « سكرتير أمير الحاج » ـ وكان المباشر الفعلى للواجبات المنوطة بأمير الحاج . ثم تليه وظيفة قاضى المحمل وتحال اليه

---

(٢٧) الاستداد : وظيفة من وظائف أرباب السيوف ، يتولى صاحبها شؤون بيت السلطان ، السلمان ـ العلاقات ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٢٨) المصدر السابق ص ٨٤ .

الأمور الشرعية - ثم شاهدا المحمل ووظيفتهما تتصل بقاضى المحمل ، ووظيفة كاتب ديوان الحج - وهو سكرتير مكتب الحج ، ووظيفته ضبط الصادر والوارد - وتولى هذا المنصب محمد بن عبدالقادر الجزيرى والد عبد القادر الجزيرى مؤلف كتاب الدرر الفرائد ، وشغل هذا المنصب مدة طويلة ، فى عهد السلطان قانصوة الغورى حتى سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م - وخلفه فى نفس الوظيفة ابنه ، ثم وظيفة « أمير أخور » مفتش الخيول والجمال ، ووظيفة « شاد المخازن » وهو رئيس المخازن - ثم وظيفة القبانى (الكيلار) ويقوم بتوزيع الحصص والأنصبة ، ويتبعه رئيس المؤنة ، ويقوم بتوزيع ما يتسلمه من المخازن ، ثم وظائف ، شاد المطبخ « رئيس المطبخ » وشاد السقايين ووكيل حاملى الماء ، ومقدم الضوئية ومقدم الهجانة - ثم وظيفة الميقاتى والمؤذن - ومهمتها تحديد القبلة ومواقيت الصلاة - وإقامتها ووظيفة الجرائحى (طبيب الصحة) - ووظيفة مهتار الطشت خاناه (المشرف على الأوعية الجلدية) ومهتار الشراب خاناه « تدبير الماء » . وهناك العديد من الوظائف الصغيرة مثل الحداة (الشعراء) الذين يترنمون بالرجز والشعر لرفع الروح المعنوية - ثم وظيفة مبشر الحاج وهذا يتوجه بالبشارة بعد أيام منى ويسير مسرعا حتى يبلغ القاهرة وينقل البشرى الى السلطان ، وأحداث الحج وأخبار الوفيات وما صادف الحجاج من متاعب[٢٩] ، وهكذا كان يتبع أمير الحاج العديد من الوظائف . قصد بها توزيع المسؤولية عبر مسيرة موكب الحجيج وضبط المهام المختلفة .

وسيلة السفر

كانت الابل الوسيلة الرئيسية لسفر الحجاج عبر العصور المختلفة حتى قرب نهاية النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى ، وللجمل مقدرة على تحمل مشاق السفر ، ولقد اكتشفت هذه المقدرة منذ زمن بعيد ، ولهذا اتخذ منه الحجاج وسيلة لقطع المسافات الطويلة ، وأعد الجمل ليكون وسيلة مريحة عبر دروب الحج الطويلة ، وكان هناك :

---

(٢٩) على بن حسين السليمان - العلاقات الحجازية المملوكية ص ٨٧ الى ٩٤ .

جمل الشُّقْدُف

أشار الى هذا النوع من المركبات ابن جبير فى حجة سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م ـ فى سفره بين قوص وعيذاب ، والشقدف عبارة عن سريرين من الخشب ، قاعدتهما من الحبال ، وعلى حافة كل سرير من الخارج والخلف شبكة من عيدان أشجار السنط ، بحيث إذا ضم السريران لبعضهما على ظهر الجمل يكونان قبة تغطى بالحشائش اليابسة ، ويوضع فوقها أكلمة لتقى الراكب من الشمس والمطر[٣٠] .

ويتسع الشقدف لشخصين ، ويمكن أن يناما فيه ، وكان أجر جمل الشقدف من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ثم ينبع فى سنة ١٣٠٢هـ ٢٣ ريالا ـ يضاف اليها ريال للشريف وريال للوالى وثالث للمخرج ورابع للمطوف ،[٣١] وكان أجر جمل الشقدف سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م من مكة الى المدينة المنورة ثم ينبع ست ليرات عثمانية ، هذا بخلاف « القوشان » الضرائب ، وكان أجر جمل الشقدف عن نفس المسافة سنة ١٣١٨هـ ٣٣ ريالا عثمانيا والأجر متغير حسب الموسم[٣٢] .

المحفة

وهى مركبة اخرى تختلف عن الشقدف ، والمحفة كرسيان من الخشب يجلس فيها راكبان ، على غرار جلوسهما على الكرسى ووجههما الى رأس الجمل وكانت المحفة ترى فى الركب الشامى ، وذكر إبراهيم رفعت أن أجر هذه المركبة من مكة المكرمة الى المدينة فينبع فى سنة ١٣١٨هـ ٣٢ ريالا عثمانيا . ومن مكة المكرمة الى عرفات ٦ ريالات عثمانية ، وكانت سنة ١٣٠٢هـ بين مكة المكرمة والمدينة ينبع ٢٢ ريالا ، ومن مكة الى الوجه ٣٤ ريالا .

---

(٣٠) البتنونى ـ الرحلة ، ص ٢٠٧ « هامش » .

(٣١) السباعى ـ تاريخ مكة المكرمة ج٢ ص ١٨١

(٣٢) البتنونى ـ الرحلة ، ص ٢١٤ + مرآة الحرمين ج ١ ص ٦٦ .



جمال الشقدف ـ قافلة الحجاج تغادر جدة الى المدينة المنورة . ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٣م
تتسع المركبة لشخصين

السحلية

مركبة من نوع ثالث ـ وهى عبارة عن سرير من أسرة الشقدف يشد على ظهر الجمل مستعرضا ، ويجلس شخصان ، والسحلية فى الغالب من غير مظلة ، وهى مركبة الفقراء من الحجاج .[٣٣]

العصم

هو جمل الحمل ، وفوقه رجل واحد ، وأجره ثلث أجر جمل الشقدف .[٣٤]

---

(٣٣) البتنونى ـ الرحلة ص ٢٠٧ « هامش » + مرآة الحرمين ج ١ ص ٦٧ .

(٣٤) المصدر السابق ص ٢١٣ .

الحداء

هو لون من الرجز أو الخبب ، وقد يكون من الشعر الخفيف ، وعرفه العرب من قديم ، يتغنى به لحث الابل على مواصلة السير أو لقطع ملل السفر ـ وقد استخدم من قوافل الحجيج ، تغنى به الجمالة والحجاج للتغلب على تعب السفر ومشقة المسيرة ، ولا يخلو الحداء من معان دقيقة ومنها فى العهد الأموى قيل هذا الحداء لجمل عبد الملك بن مروان :

يا أيها الجمل الذى أراكا — عليك سهل الأرض فى ممشاكا
ويحك هل تعلم من علاكا — إن ابن مروان علا ذراكا
خليفة الله الذى امتطاكا — ... الخ . :

ومن الحداء :

لو اهتنى بالحج وأوفى جمارة
وأقف على العيرات ساجد معالريع
صبح أربع تمسى شعيب الخضارة — مع مثلهن يمسى بوادى الربيع
مع مثلهن كلٌ تهنى بداره — وادى النعيم اللى عذوقه مهاييع

وقد تناول وصف البحر والمركب وواجبات المناسك فى الحج . مثل :

وإن جبت حبيبى يا وَبُور ـ وإن جبت حبيبى
لا كنسك وأرشك ، وبالشمع أقيدك
مِرَوَّق بخوخة يا بحر ، يا بحر مرزًوق بخوخة
لا يمسك عكار ـ ولا ريح بدوخة
تحت ظل القلوع أبو شال وجوخه
فى رابغ نَوى الاحرام ولبس احرامه
يا نهار الهنا يوم خلوه يفك احرامه
يا فرح قلبى ساعة النفرة
وفرحت عيونا ونزلنا بفرحة

وفتُنا بين العلمين كان الفجر لايح

يوم دخلنا منى ونصبنا الخيم وذَبحنا الذبايح

وافتكرنا العيال وبقى الدمع سايح .

... وهكذا . يعبر الحداء عن كيفية أداء المناسك ورحلة الحجيج داخل المنطقة المقدسة ، والحنين الى الأهل فى غربة السفر وطول الدرب بعبارات تريح نفوس المسافرين وتقطع ملل الطريق ـ وتحث الابل والركب على المسيرة .

* * *

---

(٣٥) البتنونى ـ الرحلة ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

مَشاكل طريق الحاج

كان للطريق بين مصر والبقاع المقدسة مشاكل عديدة ، تتمثل فى المخاطر التى كانت تعترض الحجيج ، فتعرقل مسيرتهم وتسفر عن وفيات كثيرة بينهم ، او تسبب اضطراب الامن بين افراد القافلة ، فيصاب افراد ركب الحجيج بالذعر والهلع ، ولعل التعرض لامثلة منها يعطينا ادلة على ماكان يعانيه الحجاج من مشقة وعناء فى سبيل تأدية الفريضة ، وكانوا يتحملونها دون ملل ، فلم تفتر عزيمتهم طيلة احد عشر قرنا ، ولتغير مسيرة الطريق بين مصر والبقاع المقدسة اكثر من مرة اثره فى تعدد المشاكل واختلاف انواعها .

ولقد كان الطريق الى البقاع المقدسة اول الامر يسير من القاهرة ثم يعبر شبه جزيرة سيناء ثم العقبة على رأس خليج العقبة ، ثم الى البقاع المقدسة ولما احتل الصليبيون فلسطين ، غير الطريق مساره الى جنوب مصر الى قوص فعيذاب ، ثم ينقل الحجاج بمراكب هزيلة لاتقاوم غضب البحر ـ او عصف الريح ينقلون الى جدة ، ثم عاد الطريق الى العقبة مرة اخرى ، ثم تحول فى النصف الثانى من القرن الحالى الى البحر من السويس الى جدة .

كان من الطبيعى ان تختلف المشاكل والعقبات ، تختلف فى طبيعتها وتختلف فى اسبابها ، وتختلف فى نتائجها ، وسوف اتعرض لاهم تلك المشاكل بايجاز .

١ - مَشاكل الماء

الدرب طويل مسافة وزمنا ، فاما المسافة فتصل قرابة الف وخمسمائة من الكيلومترات ، واما الزمن فى عرف القافلة قد يستلزم من ٣٠ ـ ٤٠ يوما لاتمام المسيرة ، لذا فالماء اثمن مايمكن تقديمه لقافلة الحجيج ، من هذا المنطلق كان حرص الحكام على حفر الآبار ، أو الينابيع ، أو بناء السواقى وتشييد البرك فى عرفهم والخزانات فى

عرف عصرنا ، ورغم كثرتها فسوف اشير الى معظمها فى تناول محطات الطريق ، الا انها لم تكن كافية ، فلقد وجه العديد من المؤرخين اللوم الى الحكام ، انتقادا بل ثورة على التقصير فى اثمن مايقدم لضيوف الرحمن ، لهذا اسوق بعضا من حوادث .

١ ـ العطش

فى سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م عطش الحجاج (بعجرود) وبلغ ثمن قربة الماء ١٠٠ درهم من الفضة ، وفى سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م ـ عطش الحجاج عند (نخل) وبلغ ثمن القربة من الماء من ٥٠ الى ٦٠ درهما من الفضة (٣٦) ، وحادثة اخرى للعطش اصابت الحجاج فى ٨٥١هـ/١٤٤٧م وفى سنة ٨٦١هـ ـ ورد خبر من الحجاز (الى مصر) بحصول عطش وقع للحجاج فى محطة الوجه واكرا ، وحصل للناس جهد عظيم ـ ومات منهم ٢٠٠ حاج[٣٧] وفى سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠ م قاسى الحجاج مشقة زائدة من العطش وموت الجمال وارسل لهم المدد ولقيهم فى ينبع .[٣٨]

ولم يكن العطش وحده مشكلة الحجيج ، فنقص المؤنة تسبب فى عناء آخر ، ففى سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م ، انقطع كثير من الحجاج فى الطرقات جوعا ، وبلغت ويبة الشعير (مكيال) ـ ٥٠ درهما ، وزاد السعر حتى بلغت قيمتها ١٠٠ درهم[٣٩] وللاسباب سالفة الذكر ، ارسل الحكام امدادات للحجاج كانت تلقاهم فى عودتهم ، فى محطة الوجه او فى ينبع حدث هذا فى سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١م ثم اصبحت اجبارية منذ سنة ٩٢٤هـ .[٤٠]

ولم يكن نقص الماء ومشاكل العطش أمراً مقلقاً للحجاج ، بل ربما تكون الامطار كريمة مدرارة ، فيجود الغيث بماء منهمر ، يسفر عن : ـ

---

(٣٦) على بن حسين السليمان / العلاقات الحجازية المملوكية ص ٦٨

(٣٧) ابو المحاسن / حوادث الايام والدهور ج ٢ ص ٣٠٦

(٣٨) على بن حسين السليمان / العلاقات ص ٦٩

(٣٩) ابن فهيد / اتحاف الورى ج ٣ ص ٢٢٥

(٤٠) العلاقات ـ المصدر السابق ص ٦٩

ب ـ السيول

التى كانت تدمر الدرب وتمحو معالمه ، بل تتسبب فى ازهاق ارواح الكثير من افراد ركب الحجيج ، ففى سنة ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م دهم السيول ركب الحجيج فاغرق خلقا كثيراً ، حدث هذا قرب العقبة ، وفى سنة ٧٩١هـ هطل المطر لعدة ايام فى نفس الموضع ، ومنع الناس من الرحيل ، وحصل للناس برد شديد .(٤١)

وفى سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨٠م ذهب ضحية السيول نصف حجاج مصر بين مكة المكرمة والمدينة المنورة .(٤٢)

وعندما تحول الطريق الى عيذاب على الساحل الغربى للبحر الاحمر مقابل رابغ ، برزت مشاكل من نوع آخر ، فزيدت متاعب الحجيج تعقيدا وتعذيبا وظهرت مشاكل :

جـ ـ البحر

فلعل صرخات ابن جبير منذ ماينيف على ثمانية قرون ، تصور لنا ماكان يقاسيه الحاج ، من مشاكل البحر وتجار الموت ، ولم يكن الرجل مبالغا فى وصفه ، اشتهر بالدقة فى التعبير والصدق فيما يروى ، والامانة فى نقل الاخبار . فقال : ولاهل عيذاب فى الحجاج احكام الطواغيت ، ذلك انهم يشحنون بهم الجلاب (المراكب) حتى يجلس بعضهم على بعض وتعود بهم كأنها أقفاص الدجاج المملوءة ولايبالى اصحاب الجلاب بما يصنع البحر بها ـ ويقولون : علينا بالالواح وعلى الحجاج بالارواح .(٤٣)

ويعطينا الرحالة ابن جبير صورة اخرى فى عودة الحجاج من جدة الى عيذاب : فيقول : والركوب من جدة الى عيذاب آفة للحجاج عظيمة الا القليل منهم ، فمن ينجون من اهوال البحر ، ويصلون الى مراسى بصحارى تبعد منها (عيذاب) مما يلى الجنوب ، فينزل اليهم البجاة ، ويسلكون بهم غير طريق الماء ، فربما ذهب اكثرهم عطشا وربما كان

---

(٤١) المصدر السابق ص ٦٨

(٤٢) البتنونى / الرحلة ص ٣٠٩

(٤٣) ابن جبير / الرحلة ص ٤٧ ، ٤٨

من الحجاج من يتعسف تلك المجهلة على قدميه ، فيضل ويهلك عطشا ، والذى يسلم منهم ، يصل الى عيذاب كأنه منشور من كفن ، شاهدنا منهم مدة مقامنا اقواما قد وصلوا الى هذه الصفة .(٤٤)

وتأتى صورة اخرى مكررة للصورة السابقة وبعد حج ابن جبير ، بما يزيد على قرن ، تلك الصورة نقلها / القاسم بن يوسف التيجيبى فى حجه عن طريق عيذاب سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م فقال عن مشاكل البحر وعيذاب : ومراكب هذا البحر بجملتها فى غاية ضعف البنية ، وصورة انشائها انهم يركبون الالواح بعضها على بعض ويصلون بينها بالجزر الماسكة لذلك ... ثم يخرزونها بالقنار وهو ليف يكون على الرانج ، وهو الجوز الهندى ، والمراكب دون مسامير فاذا اكمل البناء جلبطوها بدهن متخذ من حيتان البحر ، والشراع من خوص شجر المقل ... ولاينبغى لاحد يركب فى مركب من هذه المراكب مختارا ... ولقد خرج فى مركب من عيذاب وعاد الى الشاطىء مرارا ، وخرج من عيذاب ١٣ شعبان ٦٩٦هـ ووصل جدة ٨ رمضان (٤٥) وهكذا كانت مشاكل السفر بالبحر من عيذاب .

٢ـ مشاكل الأمن

فى المدة المحصورة بين منتصف القرن الخامس الهجرى ومنتصف القرن السابع الهجرى ، تحول طريق الحاج المصرى الى بلدة قوص بصعيد مصر ومنها الى ميناء عيذاب على ساحل البحر الاحمر ، وفى هذه المدة كانت قبائل البجاة تسيطر على هذا الطريق ، وتقوم بنقل الحجاج فى بعض مناطقه ، وكان بميناء عيذاب حاكمان ، حاكم من طرف البجاة وآخر تابع لحكومة مصر ، يحصلان عوائد مرور من الحجاج قدرها مايعادل ٧ جنيهات من كل حاج مصرى وعشرة جنيهات لكل حاج مغربى ويقتسمان مايتحصل بينهما وبين امير مكة المكرمة ، واستمرت هذه المكوس حتى ابطلها صلاح الدين الايوبى فى سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٣م ـ زمن الشريف مكثر بن عيسى ، ورتب له صلاح الدين شيئا عوضا عن نصيبه ، ثم اعادها الاشراف من بعده

---

(٤٤) المصدر السابق ص ٤٦

(٤٥) ابن جبير الرحلة

على الداخلين من الحجاج الى مكة المكرمة (٤٦) وظلت هذه المكوس حتى سنة ٦٩٦هـ ، فلقد حج فى هذه السنة القاسم بن يوسف التيجيبى مع حجاج المغرب : فقال : وبعيذاب عاملان من قبل السلطان ملك الديار المصرية ، وآخر من قبل ملك البجاة ، وكان بها تفتيش شنيع على الحجاج ، وتؤخذ منهم ضرائب بحسب احوالهم ، فرفع الله ذلك عنهم بمكتوب وصل فى قافلتنا من قبل الملك حسام الدين ابى الفتح المنصورى ، قرىء على منبر جامعها الاعظم .(٤٧)

مما سبق يتضح ان البجاة كانوا يشاطرون بطريقة او اخرى فى السيطرة على طريق عيذاب ، الا ان مشكلة الامن عبر هذا الطريق كانت تتمثل فى طريق العودة من جدة الى شاطىء عيذاب ، ذلك ان الملاحين الذين ينقلون الحجاج الى عيذاب لم تكن لهم دراية تامة بفنون الملاحة ، فكثير ماكانت المراكب تجنح الى مراسى فى جنوب عيذاب ، وفى عودة الحجاج الى طريق عيذاب كانوا يستخدمون ادلاء من البجاة وهؤلاء يسلكون بهم طريق غير الطريق التى يتوافر بها الماء ، فيموتون ويستولون على امتعتهم ، ولقد وصف هذا الرحالة ابن جبير فى رحلته الى عيذاب ، وأفاض فى وصف فظائع البجاة .

وقبل ان ينتهى القرن السابع الهجرى عاد طريق الحاج الى مساره السابق عبر سيناء فالعقبة ، ومكث بهذا المسار قرابة ستة قرون ونصف ، ثم تحول الى طريق البحر من السويس الى جدة بعد حفر قناة السويس ، وكان من الطبيعى ان يواجه الامن مشاكل عديدة عبر هذه المسيرة الزمنية الطويلة اى خلال ستة قرون ونصف القرن ، ذلك ان الامر كان يتوقف على مدى سيطرة حكام مصر فى العهدين المملوكى والعثمانى على ماكان فى حوزتهم من الاراضى التى كان يمر بها الطريق ، او استتباب الامن بالحجاز ، وكان للثورات والقلاقل التى تنشب بالمنطقة اثرها على حالة الامن بالطريق ، او على احوال امن الحجاج بمكة المكرمة وارض المناسك .

ففى سنة ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م هاجم البدو طائفة منفردة من الحجاج العائدين فى الوجه(٤٨) ، وفى سنة ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م واجه الحجاج بمحطة الوجه مشاكل العطش والمرض وهجوم الاعراب(٤٩).

---

(٤٦) محمد لبيب البتنونى ـ الرحلة الحجازية ـ ص ٣٠

(٤٧) القاسم بن يوسف التيجيبى / مستفاد الرحلة ص ٢٠٦

(٤٨) على بن حسين السليمان ـ العلاقات ـ ص ٧٤

(٤٩) المصدر السابق ص ٧٤

وكان لوقوع الخلاف بين امراء مكة المكرمة من الاشراف حول الحكم ، من الامور التى اخلت بامن الحجاج ، كالخلاف بين ابناء الشريف محمد بن بركات فى اوائل القرن العاشر الهجرى ـ فالقلاقل التى اثارها الشريف احمد الجازانى احد ابنائه فى سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م للوصول الى الحكم تسببت فى اضطراب الامن فى المنطقة المحصورة بين مكة المكرمة وينبع (٥٠) ، واستمرت القلاقل لبضع سنين ، والامثلة على اختلال الامن عديدة بالنسبة لطريق الحاج المصرى ـ فكيف حاول الحكام حل مشكلة اضطراب الامن عبر مسيرة طريق الحاج المصرى ؟ .... يأتى الحل فيما سلكه هؤلاء من اساليب لتأمين مسيرة الحجاج فكان اولها :

انشاء القلاع الحصينة فى محطات معينة عبر مراحل الطريق ، وخصص لها حرس من جنود نظاميين ، فكان بمحطة عجرود قبل الوصول الى جسر السويس قلعة وصفها الزيانى فى حجه فى الربع الاخير من القرن الثانى عشر الهجرى ، كما سيأتى . وفى نخل فى قلب شبه جزيرة سيناء قلعة لاتزال قائمة حتى اليوم ، بناها قانصوة الغورى سنة ٩١٥هـ ـ ورتب لها الحرس من الجنود . وجددت عمارتها عدة مرات(٥١) وفى مدينة العقبة قلعة اخرى ـ لتأمين الحراسة ولحفظ مؤنة الحجاج لحين عودتهم والقلعة من بناء الغورى ايضا وجددت عمارتها عدة مرات بعده(٥٢) ـ وفى محطة الازلم قلعة اشتهر بها لحفظ ودائع الحجاج ، وهذه المحطة نصف الطريق بين القاهرة ومكة المكرمة ،(٥٣) كما اقيم حصن فى الوجه ، وقلعة فى المويلح ، وبرج فى ضبا وقلعة فى ينبع واخرى فى رابغ(٥٤) اشار الى هذا العديد من المؤرخين ، وهكذا كانت القلاع تنتشر على طريق الحاج المصرى فى محطات معينة ، وكان الهدف من وجودها تأمين سلامة الحجاج ، وحفظ ودائعهم لحين عودتهم ـ هكذا كانت القلاع وسيلة من وسائل الحفاظ على الامن ، الا انها لم تكن كافية لتوفير الامن والطمأنينة عبر مسافات الطريق بين المحطات او المنازل الرئيسية فالحوادث كانت تقع بين هذه المنازل .

---

(٥٠) احمد السباعى ـ تاريخ مكة المكرمة ـ ص ٢٧٨ ـ ٢٨٠
(٥١) نعوم شقير / تاريخ سيناء ص ١٥٠
(٥٢) المصدر السابق ، ص ١٩٤
(٥٣) الزيانى / الترجمانة الكبرى ص ٢٣٠
(٥٤) نعوم شقير / تاريخ سناء ص ٢٦٣

ثانيها : اقام سلاطين مصر فى العصر المملوكى حراسة من البدو فى اماكن سيطرتهم على طريق الحاج ـ وكان هذا مقابل مبالغ تدفع لهم ، فقسموا الطريق الى اربعة اقسام وهى :

القسم الأول

واطلق عليه الربع الاول ، وكانت بدايته من بركة الحاج وهى اولى منازل الطريق مما يلى القاهرة ، وينتهى هذا القسم الى ايلة (العقبة) وعدد مراحله ١٥ مرحلة ، وكانت خفارة هذا القسم لأقوى القبائل فى هذا الربع . وهما قبيلتا العائد وعطية ومن بطونهما الوحيدات ـ والمساعيد والرتيمات والترابين وكان لكل طائفة من هؤلاء ، اثنان واربعون جنيها مازالت تزداد حتى وصلت الخمسمائة .

القسم الثانى

او كما سمى الربع الثانى ـ ويبدأ من ايلة (العقبة) الى الازلم ، وعدد مراحل هذا القسم ١١ مرحلة وحراسة هذاالقسم كانت لقبائل بنى عطية (الرشيدات) ، وبنى عقبة (المسالمة) ، والمساعيد من بنى عطية ، ولهم جميعا المرتبات الوافرة . فللمساعيد خاصة مائتان وعشرون دينارا غير التشاريف السلطانية .

القسم الثالث

الربع الثالث ـ من الازلم الى ينبع وعدد مراحله عشرة ، وكانت خفارته لقبيلتى بلى (الاحامدة) وجنيهة (بنوحبسن) ـ وغيرهما من بطون القبيلتين ، ولهم من ذلك اموال ومؤن .

القسم الرابع

الربع الرابع : من ينبع الى مكة المكرمة : وعدد مراحله ١٣ مرحلة : ويحرس هذا القسم بنو ابراهيم فى جزء ثم رجال اميرى مكة المكرمة والمدينة المنورة . (٥٥)

---

(٥٥) على بن حسين السليمان / العلاقات ص ٧٣ الى ٧٥

هذا وكان عربان الحمل للحبوب والامدادات من الدقيق والبقسماط وغيرها كانوا غالبا عربان الخفارة من ارباع الطريق الاربعة سالفة الذكر ، واستعمل هذا النظام عدة قرون ، وكان من عيوبه نمو بعض البطون ، دون ان يكون للسلاطين سيطرة عليهم ، ومن هؤلاء بطون من بنى ابراهيم انتهزوا فرصة ثورة الجازانى بن الشريف محمد بن بركات فى السنوات من ٩٠٧هـ/١٥٠١م الى ٩١٠هـ/١٥٠٤م انتهز هؤلاء الفرصة وقطعوا طريق الحاج .(٥٦)

هكذا كانت طرق توفير الامن للحجاج عبر مسيرة الطريق اما حراسة الموكب فى اثناء اقامته بمنازل الطريق او صيانة الامن بين الحجاج انفسهم اثناء المسيرة فكان يفرد لها حراسة من الجنود ترافق الموكب ـ ويصحب الموكب تجريدة عسكرية تسير معه(٥٧)

وتتبع امير الحاج وهو القائد العام للقافلة ، وفى اواخر العهد الذى سار فيه المحمل الى مكة المكرمة ، كان خفر المحمل مؤلّفاً من ٣٠٠ الى ٤٠٠ جندى وعليهم ضابط برتبة لواء(٥٨) ... وهذا العدد من الحراس كان كافيا للحفاظ على الامن داخل الموكب لكنه غير كاف للحفاظ على امن الطريق . وهكذا كانت اساليب حفظ الامن عبر مسيرة درب الحاج وتمثلت فى تشييد القلاع فى محطات معينة ، واقامة حراسة من القبائل التى يمر الطريق عبر اراضيها ، وتخصيص عدد من الجنود لمرافقة موكب الحجيج .

المكوس

ومن المشاكل التى كان يعانى منها الحجاج المكوس التى كانت تفرض عليهم عند وصولهم الى عيذاب او جدة ـ وكانت حوالى ٧ دنانير ، الغاها صلاح الدين الايوبى فى سنة ٥٧٢هـ مقابل ارسال كمية سنوية من الحبوب الى الحرمين الشريفين ، واعيدت المكوس بعد وفاته ثم ابطلت فى سنة ٦٣٩هـ ـ وعادت مرة اخرى ، ولكنها ابطلت فى سنة ٧٦٠هـ وهكذا كانت تفرض وتلغى عبر فترات مختلفة وكان الحجاج يعانون من المبالغة فى قيمة هذه المكوس من جانب بعض الحكام . وطرق تحصيلها واستخدام القسوة احيانا ...

---

(٥٦) المصدر السابق ص ٧٦

(٥٧) المصدر السابق ص ٧٩

(٥٨) نعوم شقير ـ تاريخ سيناء ص ٢٦٣ (٥٨) مرآة الحرمين ج ص ٦٩

منازل درب الحاج المصري
طريق العقبة «الساحل»

كان خروج ركب الحجيج من القاهرة الى البقاع المقدسة ، يبدأ بعد العشرين من شوال ، ويتجمع الموكب فى موضع « بركة الحاج »[59] ويقضى بهذا الموضع بضعة ايام ، حتى يتم تجمع الحجيج استعدادا للرحلة من :

بركة الحاج

موقعها يبعد عن مدينة القاهرة الى الشمال الشرقى ، ومنه تبدأ الرحلة ، واشار اليه الجغرافيون العرب « باسم الجب » فى القرنين الثالث والرابع الهجرى امثال ابن خرداذبة فى « المسالك والممالك » واليعقوبى فى البلدان ـ وابو الفرج قدامة فى الخراج ـ وابن رستة فى « الاعلاق النفيسة » . كان هذا قبل تحول طريق الحج الى عيذاب ، بسبب الحروب الصليبية ، وبعد عودة طريق الحج الى شبه جزيرة سيناء والعقبة فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى ، اشار اليه المؤرخون باسم بركة الحاج . والبركة من النواحى القديمة اسمها القديم « جب عميره » ويقال لها بركة الجب أو بركة الحج أو بركة الحجاج ـ قال عنها المقريزى فى الخطط : هى بظاهر القاهرة من بحريها وتسميها العامة بركة الحجاج لنزول الحجاج بها ـ ثم اضاف : وهى ارض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التيجيبى وتنسب اليه . وهذه الناحية عرفت بالبركة بسبب انخفاض ارضها عن منسوب الاراضى الزراعية المجاورة لها .. ووردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ/١٨١٣م باسم بركة الحاج ـ وفى سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م باسم البركة فى سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م تكون منها ناحية ادارية اسمها كفور البركة ـ ثم عرفت فيما بعد ١٨٦٣ م ـ بناحية البركة وتتبع مركز شبين القناطر محافظة القليوبية ، وكانت البركة فى القرن العاشر الهجرى على بعد

---

(٥٩) العلاقات الحجازية المملوكية ـ ص ٦٥

مرحلة من القاهرة كما كانت متنزها للملوك ـ وكان بها سوق والاقامة بها ٥ أيام استعدادا للرحيل[٦٠] .

ووصف ابن رشيد الاندلسى بركة الحاج سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م ـ بقوله : هذه البركة غدير كبير ، يفضى من فيض النيل ، بها حوانيت ، وتبعد عن القاهرة ١٢ ميلا ـ وعندها يجتمع الركب للحج[٦١] ، وكان هذا فى نهاية القرن السابع الهجرى ، وفى القرن الحادى عشر الهجرى (١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م) ذكر الموسوى المدنى بركة الحاج ، كمحطة يتجمع بها الحجاج ، وانها على بعد ١٠ اميال من القاهرة [٦٢] ويتضح ان مدينة القاهرة اتسعت نحو بركة الحاج ـ فالمسافة بينهما قلت بميلين ـ بسبب اتساع الناحية العمرانية لمدينة القاهرة .

ويتجه الركب بعدها الى محطة اخرى وهى :

البُويب

والبويب مضيق بين جبلين صغيرين ، وبه تل رملى مستطيل[٦٣] ، والبويب باب الدرب ، وبداية المسيرة الطويلة نحو الشرق ، وتستغرق المسيرة اليه من بركة الحاج حوالى ٣ ساعات[٦٤] (١٥ كم) ـ على درب السويس وورد اسم البويب كمحطة ـ فيما كتب عن درب الحاج المصرى ، قبل تحول الطريق الى عيذاب وبعد عودة الطريق الى (سيناء ـ العقبة) ـ عندما انتهت الحروب الصليبية ، والمحطة التالية ، هى فى موضع ـ الدار البيضاء . وكان بها قصر للخديوى عباس الاول ، وتبعد عن القاهرة اكثر من ٥٠ كيلو مترا نحو المشرق ،[٦٥] ، ثم يصل الطريق الى محطة ـ

---

(٦٠) محمد رمزى / القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق ٢ ج ١ ص ٣١ + الجزيرى درر الفرائد ص ٤٤٩
(٦١) مجلة العرب ج ٢ ، س ٤ . سنة ١٣٨٩ ـ ص ١٦٨ .

(٦٢) الموسوى المدنى ـ رحلة الشتاء والصيف ـ ص ٦٧
(٦٣) المصدر السابق ص ٦٧
(٦٤) الزيانى ـ الترجمانة الكبرى ـ ص ٢١٧
(٦٥) رفعت الجوهرى / سيناء ارض القمر ص ٥١

عجـــرود

تردد اسم هذه المحطة ، فيما كتبه معظم المؤرخين والجغرافيين العرب ممن كتبوا عن طريق الحج المصرى ، وتوجد عجرود الى الغرب من السويس على مسافة ٢٠ كيلومترا تقريبا ، ومنها كان يرجع المرضى من الحجاج والمشيعون[٦٦] ووصف الزيانى محطة عجرود فى الربع الاخير من القرن الثانى عشر الهجرى ببندر عجرود ، وهذا يعنى انها كانت مدينة ، وكان بها قلعة للحراسة ، وبعجرود يلتقى اهل السويس مع الحجاج للمتاجرة .[٦٧]

وعجرود تتبع السويس حاليا ، وتوجد قرب دائرة عرض ٧َ ـ ٣٠° شمالا وخط طول ٣٠َ ـ ٣٢° شرقا ، فى شمال غرب السويس[٦٨] ، وكان طريق الحج البرى لا يمر بمدينة السويس . ولقد اقيم بعجرود خان وحفر بها بئر واقيمت عليه ساقية فى عهد الناصر محمد بن قلاوون .[٦٩]

وعندما تحول طريق التجارة مع الهند الى السويس ، اهتم محمد على بالطريق البرى بين القاهرة والسويس ، فشيد على طول الطريق ابراج حراسة بلغ عددها ١١ برجا ، كان اولها فى شارع المامون حاليا قرب العباسية بمدينة القاهرة ـ وموقعه امام سراى الزعفران ، ثم تتوالى الابراج بعد ذلك كل ١١ كيلومترا ، وآخرها قرب السويس ، وتبلغ المسافة بين القاهرة والسويس ١٣٤ كيلومترا[٧٠] . وقبل مد الخط الحديدى بين القاهرة والسويس كان يوجد خط من القضبان الحديدية ، تسير فوقه عربات تجرها الخيول والبغال وتقطع المسافة فى ١٢ ساعة ، بينما كانت تقطعها الابل فى ثلاثة ايام . وسافر بهذا الطريق جورج اوغست (عبد الولى) ، فى سنة ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م : وذكر ان محمد على شيد كثيرا من الفنادق على طول الطريق ، كما وصف قلعة عجرود بأنها أكبر قلاع الطريق ، بين القاهرة والسويس[٧١] وهكذا شهد طريق القاهرة السويس اهتماما كبيرا بعد أن تحولت اليه التجارة

---

(٦٦) محمد لبيب البتنونى / الرحلة الحجازية ص ٣٣

(٦٧) الزيانى / الترجمانة الكبرى ص ٢١٧

(٦٨) The time atlas of the world

(٦٩) العلاقات الحجازية المملوكية ص ٧٠

(٧٠) رفعت الجوهرى / سيناء ارض القمر ص ٥٢

(٧١) جورج اوغست ، صور من شمالى جزيرة العرب ، ص ١٢ .

القادمة من الهند قبل فتح قناة السويس .. غير ان طريق الحج المتجه الى سيناء لم يكن يمر بمدينة السويس ، وانما كان شمالها الى ما سمى بجسر السويس . ومن ثم يعبر الى شبه جزيرة سيناء ، ويسير كما يأتى :

من جسر السويس الى نخل

وادي الحاج

تبدأ منابع هذا الوادى من جبل الحيطان ، أحد جبال الراحة وتوجد غربى لقاء دائرة عرض ٣٠° شمالا مع خط طول ٣٣° شرقا ويسير وادى الحاج متعرجا نحو الغرب بميل قليل نحو الجنوب حتى ينتهى فى قناة السويس عند كبرى السويس ، وسمى الوادى (وادى الحاج) ، لانه اول واد يلقاه الحجاج فى طريقهم من السويس ، وماء الوادى يغور فى الرمال قبل أن يصل الى قناة السويس ، وكان ركب الحجيج يسير فى الوادى من مصبه الى منبعه ـ حتى شرفة الحاج .[٧٢]

ومسيرة الطريق بعد جسر السويس تبدا بمصب وادى الحاج ـ فى سهل رملى مارا بالنواطير الثلاثة (هى ثلاثة اعمدة من حجارة تبدأ قرب قناة السويس ، وبين كل عمود والآخر مسيرة ساعة ونصف) . وبعد هذا يصعد الطريق باتجاه منابع وادى الحاج ، حتى يصل مفرق وادى الحاج وسمى بهذا الاسم لانه مفرق لطرق عديدة بوادى الحيطان غرب خط الطول ٣٣° شرقا وقرب دائرة عرض ٣ ـ ٣٠° شمالا . وعند المفرق يلتقى درب الحاج بعدد من الدروب ، وبعد المفرق يعرف وادى الحاج بوادى الحيطان[٧٣] وسمى الوادى بهذا الاسم لانه يسير فى اعلاه بين حائطين جبليين[٧٤] ـ ويستمر الطريق مع الوادى الى رأسه المعروف بشرفة الحاج على مسافة ساعة ونصف من المفرق سابق الذكر ـ وشرفة الحاج قرب دائرة عرض ٥َ ـ ٣٠° شمالا وخط طول ٣َ ـ ٣٣° شرقا وهى اعلى نقطة فى وادى الحيطان ثم يهبط الطريق من وادى الحيطان الى سهل التيه[٧٥] . والمسافة من السويس

---

(٧٢) نعوم شقير / تاريخ سيناء ص ٧٧

(٧٣) رفعت الجوهرى ـ سيناء ارض القمر ص ٢٦٣

(٧٤) نعوم شقير / تاريخ سيناء ـ ص ٧٧

(٧٥) رفعت الجوهرى ـ سيناء ارض القمر ـ ص ٣٦٤

الى صدر الحيطان ٨٦ كيلومترا ومن القاهرة اليه ٢٠٨ كيلومترات . وعندما يصل الحجاج الى هذا الموضع تنكشف امامهم بلاد التيه ويتجه الركب شرقا ويسير مع وادى صدر الحيطان ومن مفرقه مسافة قليلة وعن يمين طريق الحج جبل حسن وينفرد عن جبل الراحة وهو جبل صغير وبعد ٢٢ كيلومترا من مفرق صدر الحيطان يمر الطريق بوادى السحيمى بعد ان يمر بوادى الاغيدرة ، وبعد ٨ كيلومترات يلتقى مع وادى النتيلة ، وعلى بعد ٤٢ كيلومترا من مفرق صدر الحيطان يمر الطريق بوادى ابو جذل ، والوديان السابقة روافد لوادى البروك وترفده من الجنوب ، ووادى البروك رافد هام لوادى العريش ، وعلى بعد ٥٠ كيلومترا من مفرق صدر الحيطان ، وعن يسار الطريق يشاهد جبل النهدين ـ وبعد ٩ كيلومترات يمر بتقاطع وادى العريش[٧٦] . وعلى كيلو مترين من تقاطع وادى العريش توجد بلدة نخل ، والمسافة من صدر الحيطان الى نخل تزيد قليلا على ستين كيلومترا ـ وتبعد نخل عن القاهرة بمسافة ٢٧٤ كيلومترا ، تقطعها قافلة الحجيج فى مسيرة ٧٠ ساعة .[٧٧]

نخل

اهم محطة فى طريق الحاج المصرى عبر شبه جزيرة سيناء ، وتوجد فى قلب سيناء ، وكانت عاصمة بلاد التيه بل عاصمة سيناء قبل الحرب العالمية الاولى ، بها قلعة قديمة ، ومحجر صحى ايام أن كانت عاصمة لسيناء ، وبها العديد من الآبار والبرك (خزانات) ـ لتوفير المياه العذبة .، وتوجد بلدة نخل على الجانب الايمن لوادى العريش ، وجنوب شرق قلعتها[٧٨] وتقع البلدة قرب دائرة عرض ٥٥َ ـ ٢٩° شمالا وغربى خط الطول ٣٤ شرقا[٧٩] ، وقلعة نخل على هضبة يصل ارتفاعها ١٧٥٠ قدما عن سطح البحر ، وتوجد قرب لقاء وادى أبو طريفية بوادى العريش ، والقلعة من بناء السلطان قانصوه الغورى . وكانت تعرف قديما بالخان ، وهى مربعة الشكل ارتفاع جدرانها بين

---

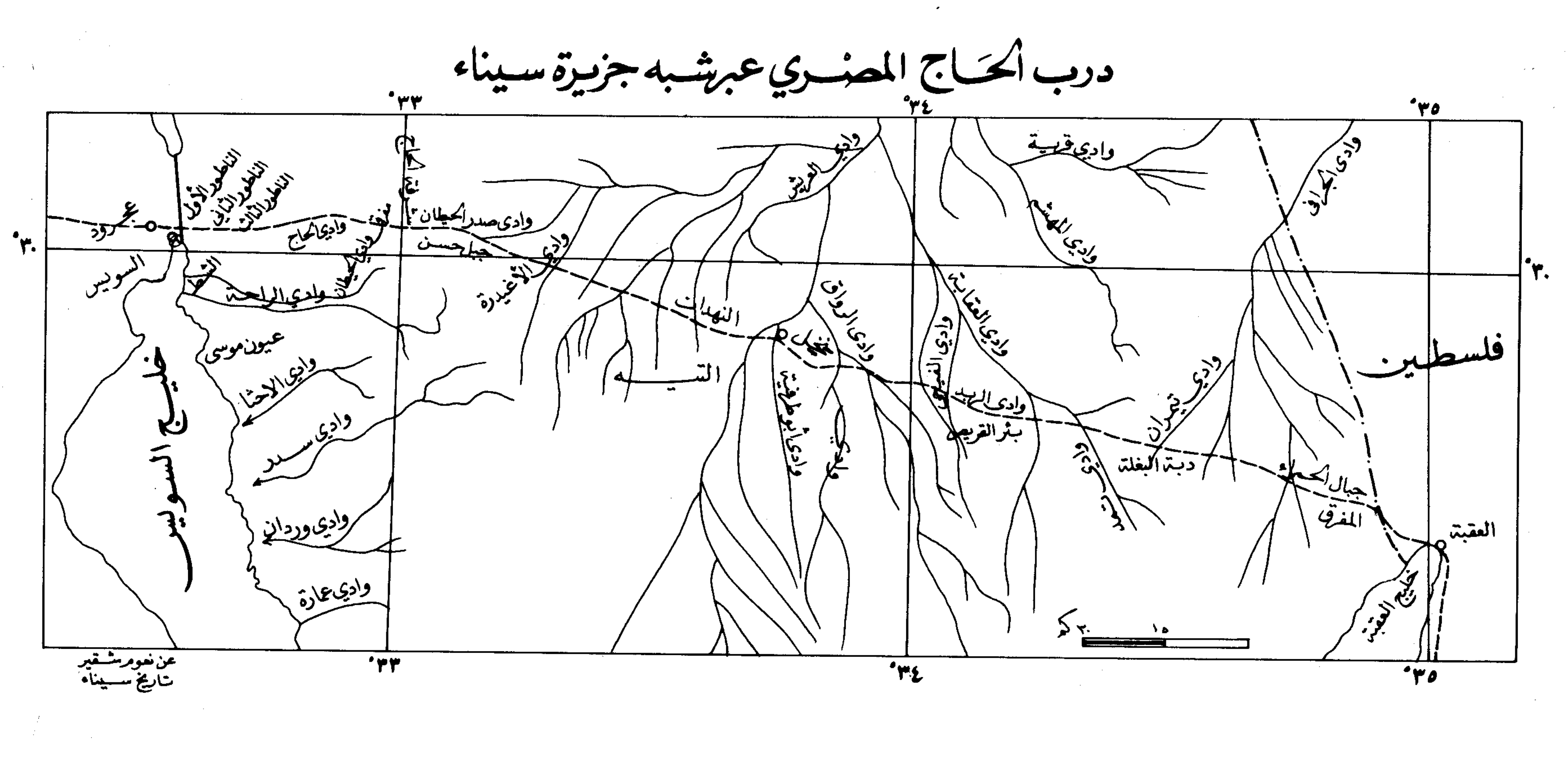
(٧٦) عن خريطة سيناء ١ : ٠٠٠,٧٥٠ ـ مصلحة المساحة المصرية ١٩١٣ م

(٧٧) رفعت الجوهرى ، سيناء ارض القمر ص ٨٦

(٧٨) نعوم شقير ـ تاريخ سيناء ص ١٥٠

(٧٩) عن خريطة سيناء ١ : ٠٠٠,٧٥٠ ـ مصلحة المساحة المصرية ١٩١٣ م

درب الحاج المصري عبر شبه جزيرة سيناء



عن نعوم شقير
تاريخ سيناء

٢١ ـ ٢٥ قدما وابعادها بين ٣٩ ياردة ـ ٣٧ ياردة ، وسمك جدرانها ثلاثة اقدام ، وبها خمسة ابراج .[٨٠]

أصل كلمة نخل

اختلف الباحثون فى اصل تسمية نخل ، فقال بعضهم انها تحريف نخل ، ولكن لم يعرف النخل فى تاريخ البلدة قبل سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م ـ وقال البعض انها تحريف لكلمة نخر[٨١] . فنخر الشىء نخرا ـ بلى وتفتت ، ويقال نخر العظم فهو ناخر و« نخر » . هناك من قال انها متخلفة عن « نخل مصرايم » وهو الاسم الذى اطلقه العبرانيون على وادى العريش ـ وهذه الرواية غير مقبولة لانقضاء فترة زمنية طويلة على مرور العبرانيين بشبه جزيرة سيناء ، فلقد كان خروج العبرانيين فى سنة ١٤٩١ ق . م[٨٢] أى منذ ٣٤٧٠ سنة ، وكان وادى العريش احق بهذا الاسم من نخل ، كما أن نخل لم تظهر الا فى العهد الاسلامى كمحطة لقوافل الحجيج ، والفارق الزمنى بين فتح الاسلام لمصر وخروج العبرانيين منها ٢٠٩١ سنة[٨٣] ، شاع اسم « نخل » بين محطات طريق الحج المصرى فيما كتبه عنها ابن رستة فى (الاعلاق) ، فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، او فيما سجله ابن خردادبة عن هذا الطريق فى « المسالك » ، وانما ورد اسم « الحفر » ويحتمل ان يكون هذا موضع نخل ، واسم نخل ظهر بعد عودة قوافل الحج الى طريق سيناء بعد انتهاء الحروب الصليبية .

ولعل افضل تعليل لاسم نخل ، ما جاء فى « درر الفرائد » عن نخل وتسمى بطن نخر وذكرها أبو عبيده البكرى فقال « وبطن نخر منهل من مناهل الحاج وهى قرية ليس بها نخيل ولا شجر يسكنها نفر من الناس ، ويقال بطن نخل لسواف تسفّى على الناس فيه تراب دقيق كأنما نخل بمنخل » .[٨٤]

---

(٨٠) نعوم شقير / تاريخ سيناء ص ١٥١
(٨١) المرجع السابق ـ ص ١٥٣
(٨٢) المعجم الوسيط ج ٢ ـ ص ٩٠٨
(٨٣) نعوم شقير ـ تاريخ سيناء ص ٢٠ ، ٤٤٦
(٨٤) المرجع السابق ـ ص ١٥٧

بلدة نخل

توجد على الضفة الشرقية لوادى العريش ، وقرب لقاء وادى ابو طريفية مع وادى العريش[85] ، وكانت نخل فى بداية القرن الحالى (١٩٠٦م) حوالى ٦٠ بيتا ، وبها شارع واحد يقسمها الى قسمين شرقى وغربى ، وجددت فيها عدة منازل بالحجر ، ومنازلها القديمة من اللبن ، وبالقرية سوق لاهلها ، وكان يقام بها سوق فى موسم الحج تباع فيه الاقمشة ، والمأكولات ، والحبوب ، وكان للحويطات جعل يدعى « الفرش » وهو رطل عن كل ما يباع فى السوق ، وللتيهان رطلان من كل ما يباع من المأكولات وويبة « كيلة » من كل ما يباع من الحبوب وكان دليل الحاج المصرى من الحيطات (والحيوطات والتيهان سكان المنطقة) وكان بنخل فى سنة ١٩٠٦م/١٣٢٤هـ ناد للموظفين وثكنة للعساكر ومحجر صحى ومسجد ، ومد خط تليفون من نخل الى السويس ١٣٢٤ هـ/١٩٠٦م وخط آخر بين نخل والعريش مد سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٤م . وانشىء بنخل حديقة بجوار القلعة من الجنوب ، تبلغ مساحتها ٥ افدنة وزرع بها النخيل لأول مرة فى نخل .

والمسافة من نخل الى السويس عن طريق درب الحاج ٨٠ ميلا (١٣٥ كيلومترا) ومن نخل الى العقبة ٧٠ ميلا (١١٧ كيلومترا)[86] ولقد شهدت نخل عناية حكام مصر منذ عودة طريق الحج الى شبه جزيرة سيناء ، ولاسيما فى عصر المماليك ، فحفرت بها الآبار (فى عهد الناصر محمد بن قلاوون ، وبنيت بها البرك (خزانات) وكان بها ساقية لتملأ بركها يرسل اليها الثيران والنجارون قبل موسم الحج[87] ، وبنى قلعتها قانصوه الغورى سنة ٩١٥هـ /١٥٠٩ كما سبق ورتب لها الحرس من الجنود ، ورممت قلعتها فى سنة ٩٥٩هـ/١٥٥٢م . وجددت القلعة فى عهد السلطان مراد العثمانى وكذلك فى عهد السلطان احمد بن محمد خان العثمانى سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م .

---

(٨٥) خريطة سيناء ١ : ٧٥٠,٠٠٠ مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩١٣

(٨٦) نعوم شقير - تاريخ سيناء ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٨٧) على بن حسين السليمان / العلاقات الحجازية المملوكية ص ٧٠

آبار وبرك نخل

آبار وبرك نخل : كانت نخل أهم محطات طريق الحج المصرى ، فى وسط سيناء ، لهذا كان اهتمام الحكام بها ، وتوفير الماء والامن ، وبالبلدة ثلاثة آبار قديمة مطوية بالحجر ، بئر داخل قلعتها ، وبئران خارجها ، واحتفر بها عدد من الآبار فى مطلع هذا القرن ، وبالاضافة الى الآبار يوجد بنخل ثلاث برك شمال القلعة ، وهى برك مبنية من الحجارة طول أكبرها ٢٧,٤ مترا وعرضها ١٤ مترا ، وعمقها ٤,٦ مترا ـ وهذه بنيت لتسهيل حصول الحجاج على الماء ـ والبركة الكبرى تصلها قناة من بئر القلعة ، وكان على هذا البئر ساقية ، واقيم سد على وادى العريش قرب نخل فى سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م لرفع ماء السيول ، وليستخدم فى الزراعة .[٨٨]

بين نخل والعقبة

يسير الطريق بعد نخل باتجاه الشرق نحو العقبة وقدرت المسافة بـ ٧٠ ميلا (١١٧ كيلومترا) . وكان ركب الحجيج يقطعها على مراحل كان اولها .

نخل بئر القريص

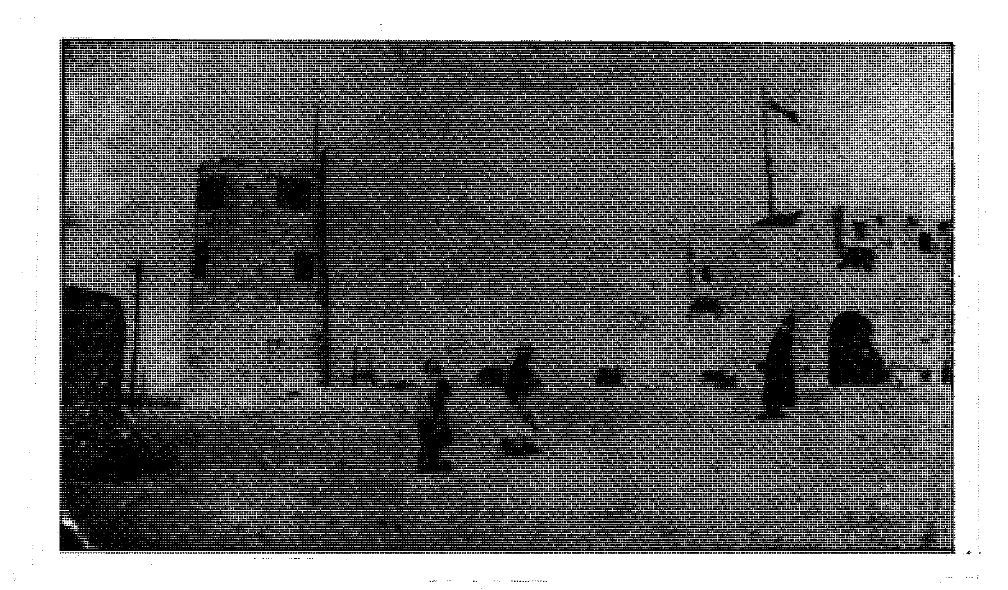
يتجه الطريق بعد نخل نحو الشرق بانحراف قليل نحو الجنوب الشرقى لاعتراض تل يقع بين وادى أبو طريفية ووادى الرواق ، ويتجه بعد ذلك نحو الشرق وبعد ١١ كيلومترا يلتقى مع وادى الرواق ، قرب لقائه مع وادى أبو درج ، وبعد ٧ كيلومترات يقطع احد فروع وادى الرواق ثم يتابع سيره شرقا فيقطع وادى القيحى احد روافد وادى العقابة ، ثم يسير فى بطن وادى الربد وبعد ٩ كيلومترات يترك وادى الربد ويسير بين تلال حتى يصل بئر القريص وبه آبار وبركة ، والمسافة من نخل الى القريص حوالى ٥٠ كيلومترا[٨٩] وعرف ببئر محمد ثم سمى ببئر ام عباس لان أم الخديوى عباس الاول اصلحتها وبه بئر وعدة برك . وبئر القريص فى أرض طباشيرية وبالمنطقة ٦ آبار[٩٠] .

---

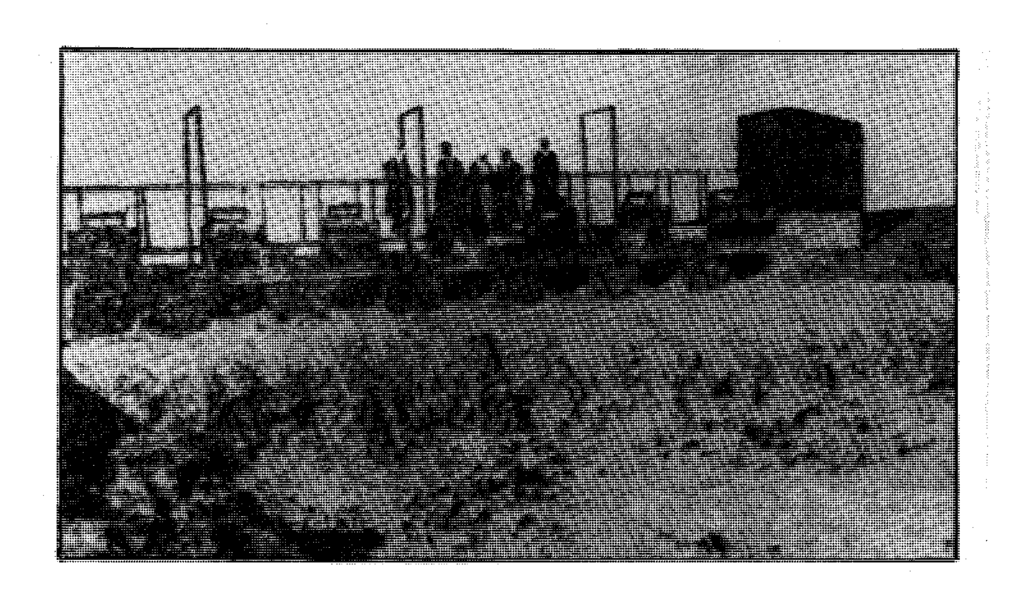
(٨٨) نعوم شقير ـ تاريخ سيناء ص ١٥٦

(٨٩) رفعت الجوهرى / سيناء ارض القمر ص ٨٨

(٩٠) محمد لبيب البتنونى ـ الرحلة الحجازية ص ٣٤ + عبد الولى / صور من شمالى جزيرة العرب ص ١٦



قلعة نخل اقيمت لتأمين طريق الحاج المصرى وسط شبه جزيرة سيناء .



سد على وادى العريش قرب ـ نخل ـ لتوفير الماء

بئر القريص «بئر أم عباس»

بعد بئر القريص يواصل الطريق سيره نحو الشرق فيمر بوادى التمد وهو رافد لوادى العقابة ، يرفده من الجنوب الشرقى ويبعد عن بئر القريص (بئر أم عباس) اقل من ١٠ كيلومترات ، ولقاء الطريق مع وادى التمد قرب دائرة عرض ٣٠ َ - ٢٩° شمالا وخط ١٨َ - ٣٤° شرقا ، وبعد وادى التمد يسير الطريق شرقا حتى يلتقى مع وادى تيمران وهو رافد لوادى الجرافى ، ويرفده من الجنوب الغربى ، ثم يصل الطريق الى دبة البغلة .

والمسافة التى يسير فيها الطريق من نخل الى دبة البغلة ، سهلية منبسطة ، لا تعترض الطريق فيها عقبات تذكر اللهم الا بعض الاودية مثل وادى الرواق وهو رافد لوادى العقابة وهذا الاخير رافد لوادى العريش ، ثم وادى الربد ولقد سهل هذا الوادى مسيرة الطريق / حيث يستمر فى بطنه حتى وادى القريص ، ثم يمر بوادى التمد والواديان ، رافدان لوادى العقابة ، وتبدأ العقبات الطبيعية تعترض الطريق قرب دبة البغلة[٩١] ، وهذا الموضع يبعد عن نخل مسيرة ٩ ساعات الى الشرق ، وسمى نقب دبة البغلة لان الدرب نقب فى تل طباشيرى . وكان الموضع يسمى عراقيب البغلة جمع عرقوب والعرقوب من الوادى موضع فيه انحناء كثير » ، استبدل فى عهد قانصوة الغورى سلطان مصر (فى بداية القرن العاشر الهجرى) بنقب دابة البغلة . ويتضح مما سبق أنه تل طباشيرى يعترض الطريق ، ومدون فى حجارة على يمين الطريق للقادم من نخل فى اتجاه العقبة : رسم بقطع هذا الجبل المسمى (عراقيب البغلة) ومهد طرق المسلمين الحجاج لبيت الله تعالى وعمارة مكة المكرمة ، والمدينة الشريفة ، والمناهل عجرود ، ونخل وقطع جبل عقبة ايلة ، وعمر القلعة والآبار وقلعة الازلم والموشحة ، ومغاير شعيب ونبط الفساقى ... وطرق الحاج الشريفة مولانا المقام الشريف ... الملك الاشرف أبو النصر « قانصوة الغورى » نصره الله .[٩٢]

يستفاد من النص ان العقبة التى كانت تعترض طريق الحج قرب دبة البغلة هى اول عقبة تعترض الطريق بعد مسيرته من نخل نحو الشرق .

---

(٩١) خريطة سيناء ١ : ٠٠٠, ٧٥٠ مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩١٣

(٩٢) نعوم شقير / تاريخ سيناء ص ١٦٠

يواصل الدرب سيره بعد نقب دبة البغلة ـ شرقا بانحراف قليل نحو الجنوب الشرقى ، فيصل الى وادى رحية « المشاش » ، وهو رافد لوادى الجرافى ، ثم يمر فى جنوب جبال الحمراء . وهى دائرة عظيمة من الجبال فى زاوية أرض التيه الجنوبية الشرقية فى شمال نقب العقبة ، واخذت اسمها من مكوناتها ـ ويخترقها درب غزة وتوجد جبال الحمراء الى يسار الطريق المتجه من نخل الى العقبة قرب دائرة عرض ٣٨ ـ ٢٩° شمالا وقرب خط طول ٥٠ ـ ٣٤° شرقا [٩٣] ثم يصل الطريق الى .

نقب العقبة

وهو اخطر قسم فى طريق الحج من القاهرة الى مدينة العقبة . ويطلق على هذه المنطقة رأس النقب ، ذلك لانها رأس مثلث النقب الممتد فى جنوب فلسطين ومنطقة نقب العقبة عبارة عن جبل مرتفع يطل على رأس خليج العقبة وله عدة قمم يطلق عليها اسم جبال تجاوزا ، منها جبل الشنانة ، جبل أبو جدة وجبل الردادى ، وكان الجبل عقبة كبيرة فى طريق الحج المصرى حتى مهد به نقب العقبة ، واصبح الجبل يعرف بنقب العقبة ، والمسافة بينه وبين مدينة العقبة ٢٢ كيلومترا ، وبالمنطقة حجر تاريخى مكتوب فيه أمر باصلاح هذه الاماكن الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون[٩٤] كذلك اشارت الكتابة المدونة بالحجارة قرب دبة البغلة السابق ذكرها الى ان السلطان قانصوة الغورى اصلح طريق نقب العقبة فى اصلاحاته التى شملت اجزاء عديدة من الطريق . وقد عثر على حجر رخامى فى منطقة خرائب مقعد الباشا فوق سطح جبل نقب العقبة مكتوب فيه : امر بقطع هذا الطريق المبارك السلطان الملك الاشرف قانصوة الغورى . وبعض قطع من الرخام مكتوب فيها السلطان مراد خان (العثمانى) ـ وهكذا تتضح عناية الحكام بتمهيد الطريق فى نقب العقبة والطريق فى مسيرته بهذا النقب متعرج شديد الانحدار حتى ان رأس الطريق عند المفرق قرب نهاية نقب العقبة ترتفع بعلو ٦٢٠ مترا عن نقطة المرشش وهذا فى مسافة قليلة ، وتقطع هذه المسافة فى حوالى ٣ ساعات الا ربعا بالهجن السريعة .

---

(٩٣) خريطة سيناء ١ : ٧٥٠,٠٠٠ / مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩١٣

(٩٤) رفعت الجوهرى / سيناء ارض القمرص ٩١ ، ٩٢ .

ويصعد طريق الحج القادم من نخل الجبل مع وادى المحسرات الى رأسة فى ساعة وربع ، فيأتى وادى المصرى ويصعد مع هذا الوادى الى قنطرة عليه لمدة نصف ساعة ، ثم الى منطقة أطلق عليها مقعد الباشا فى ثلث ساعة ، وبهذه المنطقة خرائب وعثر فيها على الحجارة السابق ذكرها والتى تشير الى الملوك الذين اصلحوا الطريق ثم منطقة تسمى رجم الدرك فى ثلث ساعة ، ثم يصل الطريق الى وادى القريقره وهو فرع لوادى طابا ثم جبل المسان وهو جبل صغير فى سطح النقب فيه نباتات طحلبية متحجرة ، ويتكون من حجر رملى تستخدم كمسان ومن جبل المسان الى المفرق ثلث ساعة[٩٥] وعند المفرق عدة طرق فى اتجاهات مختلفة ، الى داخل سيناء والى فلسطين هذا علاوة على طريق الحج المصرى .

وبعد اجتياز نقب العقبة يأتى الطريق الى شاطىء خليج العقبة ويسير محاذيا للشاطىء فيمر بنقطة المرشرش على رأس الخليج ، ثم يقطع وادى العربه ثم يصل مدينة العقبة ، وهى نهاية عبوره ارض سيناء من جسر السويس (الشط) الى العقبة وكان الحجاج يقطعون هذه المسافة فى ٦ أيام ، ومسيرة ٦٠ ساعة كانت كما يلى :

مراحل المسيرة عبر سيناء

من كوبرى السويس الى دبة وادى الحاج (نقطة هبوطه من المرتفعات الى السهل المجاور لقناة السويس) بعد الناطور الثالث ، مسيرة ٦ ساعات من دبة وادى الحاج الى جبل حسن (على يمين وادى الحاج قرب شرفة الحاج) مسيرة ١٢ ساعة ثم الى قلعة نخل ١٢ ساعة ومن قلعة نخل الى بئر القريص مسيرة ١٢ ساعة ، ومن بئر القريص الى مفرق العقبة ١٢ ساعة ثم الى قلعة العقبة ٦ ساعات[٩٦] ، اما نقب العقبة فكان يلزم لصعوده من الناحية الغربية اى للقادم من ناحية نخل ٣ ساعات يسيرها الركب فى مشقة صعبة . ثم يتجه الى وادى عربه ثم العقبة ـ ونقطة المرشش (ايلات) بعد أن اغتصبتها اسرائيل .

---

(٩٥) نعوم شقير / تاريخ سيناء ص ٢٠٤

(٩٦) المصدر السابق ص ٢٦٤ .

وادي عربة

يقع مصبه على رأس خليج العقبة ، ومدينة العقبة على الضفة اليسرى لوادى عربة ، وعرضه من مدينة العقبة حتى المرشش ٦ كيلومترات ، وطول وادى عربة من جنوبى البحر الميت حتى خليج العقبة ١١٥ ميلا تقريبا .[٩٧] ، وهذا الوادى يسير فى الكسر الاخدودى الممتد الى الشمال حتى حدود تركيا مع سوريا ويصب فى وادى عربه العديد من الوديان التى ترفده من الشرق والغرب .

مدينة العقبة

توجد العقبة قرب دائرة عرض ٣٢َ ـ ٢٩° شمالا وقرب خط طول ٣٥° شرقا (١ ـ ٣٥°)[٩٨] على الضفة اليسرى لوادى عربة وقرب الطرف الشمالى الشرقى لخليج العقبة ، وقد أشرفت الآن على الساحل مباشرة ـ وتعتبر مدينة سياحية ـ ولها شاطىء رملى جميل ، وهى الميناء الوحيد للاردن ، وبها الفنادق العديدة ، وبها مطار ، وترتبط بعمان بطريق ممتاز ، ومنها الى عمان ٣٤٠ كيلومترا ، ومنها الى معان ١٢١ كيلومترا ، وبينها وبين القدس ٢٥٤ كيلومترا ، ومنها الى المدورة قرب الحدود السعودية الاردنية ١٤٨ كيلومترا ، وبينها وبين تبوك ٢٥٤ كيلومترا . ومن العقبة الى المدينة المنورة ٩٣٣ كيلومترا (عن طريق تبوك) ومنها الى مكة المكرمة ١٣٤٧ كيلومترا .[٩٩]

معنى العقبة :

والعقبة هى المرقى الصعب من الجبال ـ وهى مفرد عقبات وقيل العقبة الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه وهو طويل صعب شاق .[١٠٠]

---

(٩٧) نعوم شقير / تاريخ سيناء ص ٢٠٠

(٩٨) لوحة رقم ٢٠٠ ـ ١ ابحاث جيولوجية

(٩٩) حمود بن ضاوى القثامى / الآثار فى شمال الحجاز ص ٢٤٨

(١٠٠) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧١٣ + حمود بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز ص ٢٣٨ .

تاريخ العقبة

العقبة وريثة مدينة ايلة القديمة ـ خضعت لحكم الأنباط ثم اليونانيين فالرومان ، وكانت بندرا تجاريا هاما . فى بداية المسيحية . كما كانت مركز ابرشية ، وفى صدر الاسلام صالح اهلها الرسول عليه الصلاة والسلام على الجزية فلقد سار اليه يوحنا بن رؤية وكان قسها عندما كان عليه الصلاة والسلام بتبوك فصالحه على الجزية ، وبلغت ثلاثمائة دينار ، وكتب لأهلها كتاب عهد وميثاق كتبه باذن من الرسول عليه الصلاة والسلام ، جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة [١٠١] سنة ٩ هـ . وهذا نص للكتاب الذى منحه الرسول عليه الصلاة والسلام لأهل أيلة :

عهد وميثاق

بسم الله الرحمن الرحيم :

هذه أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ، ليوحنا بن رؤية وأهل أيلة ، سفنهم وسياراتهم فى البحر والبر : لهم ذمة الله وذمة محمد النبى ومن كان معهم من اهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه ، وانه طيب لمن أخذه من الناس ، وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ، ولا طريقا يريدونه من بر وبحر : [١٠٢] .

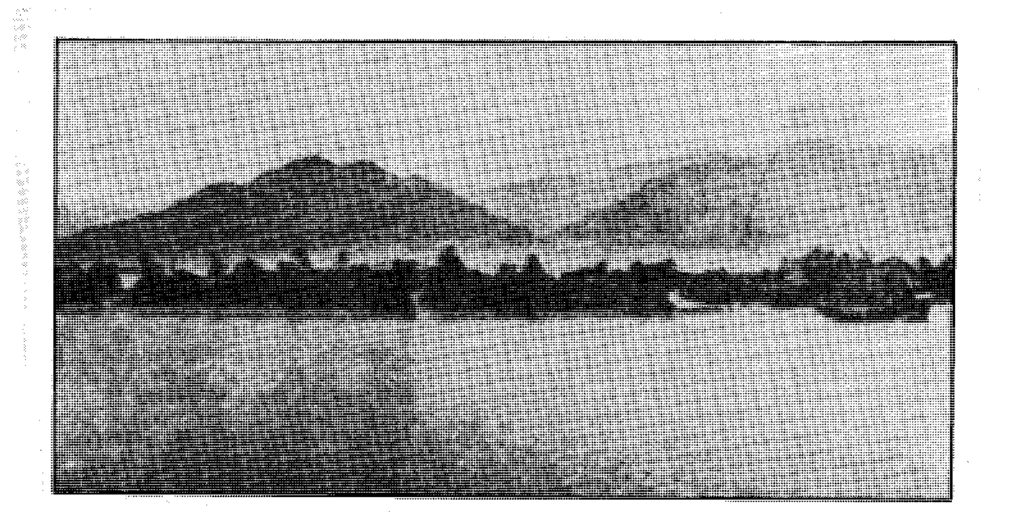
وسكن أيلة جماعة من موالى عثمان بن عفان عليه رضوان الله ، وينسب الى العقبة (ايلة) جماعة من الرواة ، منهم يونس بن يزيد الأيلى ، توفى سنة ١٥٢ هـ / ٧٦٩ م واسحق بن اسماعيل بن عبد الاعلى الأيلى ، وحسان بن ابان بن عثمان أبو على الأيلى وتولى قضاء دمياط توفى سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م [١٠٣] .

---

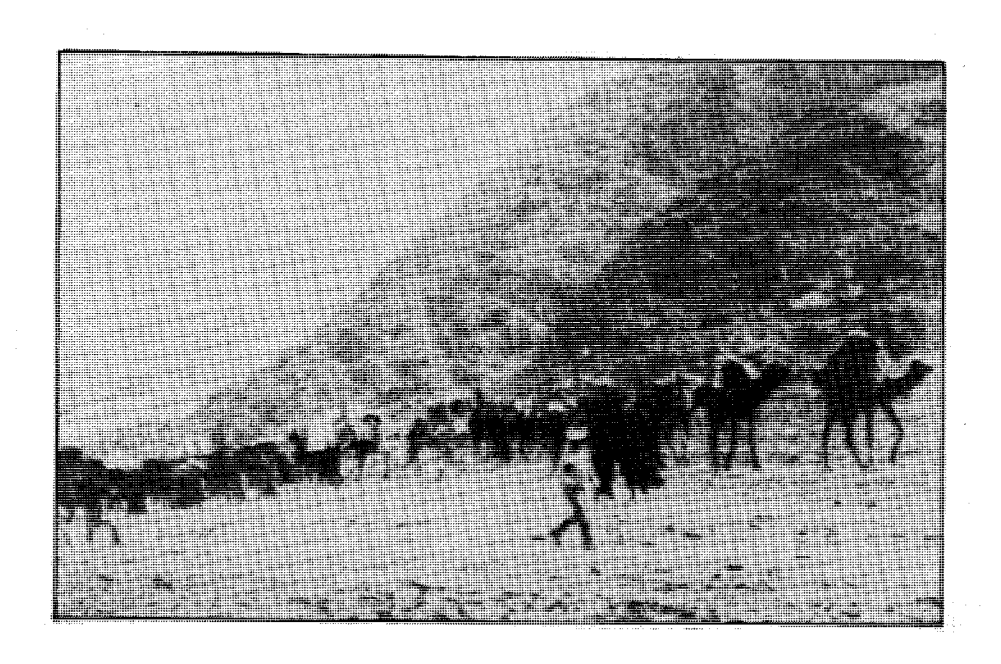
(١٠١) نعوم شقير / تاريخ سيناء ص ١٩٦ ، ١٩٧ ،١٩٩ .

(١٠٢) حمود بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز ج ١ ص ٢٤٥ .

(١٠٣) المصدر السابق ص ١٩٧ .



العقبة سنة ١٩١٦
المرتفعات تحيط بالسهل الساحلى



قافلة الحجاج قرب العقبة : يلاحظ وعورة التضاريس

وفى سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م هاجمها عبد الله بن ادريس الجعفرى ونهبها وأخذ منها ٣٠٠٠ دينار ، وسارت اليه سرية من القاهرة لمحاربته وبلغت أيلة أوج عظمتها وازدهارها فى القرن الرابع الهجرى .

وفى سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م أنشأ الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب مراكب مفصلة وحملها على الجمال وسار بها من القاهرة فى عسكر كبير لمحاربة قلعة أيلة ، وكانت قد ملكها الفرنج ، وامتنعوا بها ، وأقام المراكب وشحنها بالمقاتلة ، والأسلحة وقاتل الصليبيين وفتح قلعة أيلة فى ٢٠ من شهر ربيع الآخر ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م (١٠٤) .

وفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م هاجمها الصليبيون بقيادة الأيريس (أرنـاط) واستعادها الأيوبيون بقيادة لؤلؤ قائد اسطول مصر ـ فى نيابة العادل أبى بكر فى الحكم عن أخيه صلاح الدين . (١٠٥) .

وعادت العقبة بعد تحريرها من الصليبيين ، وعاد طريق الحج مسيرته الاولى عبر شبه جزيرة سيناء الى العقبة ، وأخذت تظهر أهميتها كمحطة هامة فى طريق الحج المصرى وفيها يلتقى حجاج الشام والمغرب ومصر ، وكان بها سوق يأتى اليه تجار الشام فى موسم الحج .

قلعة العقبة

فى جنوبى مدينة العقبة ، وعلى مسافة قليلة من الخليج لا تزيد عن ٥٠ م ، فى سفح الجبل المجاور لمدينة العقبة ، حيث كان موكب الحج ينصب خيامه بجوار السفح ، والقلعة مربعة الشكل ، وعلى غرار قلعة نخل ، وفوق كل ركن من اركانها الأربعة برج ، بنيت فى عهد السلطان قانصوه الغورى ، نقش هذا على حجارة فى قلب القلعة ، ونقش على حجرين فى جانبى القنطرة المؤدية الى القلعة ورممها السلطان العثمانى مراد الثالث سنة ٩٩٦ هـ /١٥٨٨ م وهذا مسجل فى داخل بوابتها على يسار الداخل .

وفى داخل القلعة مخازن للحبوب والذخائر ، ومخبز للعساكر ، وبئر وبقيت بيد مصر الى سنة ١٨٩٢ م ، وفى خارج القلعة بئران ، وهما منهلا الحجاج ، والبئران السابقان وسط منطقة النخيل وبئر ثالث خارج منطقة النخيل .

---

(١٠٤) المصدر السابق ص ٢٩٨ ، ٢٠٠ د. أمين عبد الله / الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر ص ١٨٦ .

(١٠٥) حمود بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز ج ١ ص ٢٤٢ .

وقال صاحب درر الفرائد سنة ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م : وكل من أراد الماء فليحفر فى الأرض مقدارا قريبا ، يرى ماء عذبا . وكان يصل العقبة عدة دروب ، منها درب غزة أو الشامية وتبدأ من العقبة مع درب الحج المصرى الى أن تصل الى المفرق فتتجه شمالا الى رفح ثم غزة ، وطريق وادى اليتم الى معان ودمشق ، وطريق بوادى عربة الى البتراء - وطريق الى القدس هذا بخلاف الطرق المتجهة الى سيناء (١٠٦) وكان من عادة ركب الحجيج البقاء بالعقبة ثلاثة أيام للراحة وللتزود والمتاجرة .

العقبة - حقل

يتجه الطريق بعد مدينة العقبة نحو الجنوب مساحلا الشاطىء الشرقى لخليج العقبة - والطريق فى هذه المرحلة ساحلى يسير فوق سهل رسوبى ويبتعد عن المناطق المضرسة الوعرة الى المشرق منه . وتوجد حقل قرب دائرة عرض ١٨َ - ٢٩° شمالا وقرب خط طول ٥٨َ - ٣٤° شرقا (١٠٧) وحقل فى منخفض تحيط به الجبال من الشمال والجنوب ، وخليج العقبة من الغرب وعرضه أمام حقل ١٨ كم وتوجد المدينة فى وادى المبرك ، وحقل قاعدة لناحية واسعة ، وهى اهم المدن السعودية على خليج العقبة ، ويبلغ عدد سكان ناحية حقل ٨٠٠٠ نسمة وبدأت مدينة حقل فى النمو سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م فمد طريق معبد يصلها بباقى اجزاء المملكة العربية السعودية وبها دائرة شرطة . ومركز ومدرسة متوسطة للبنين وأخرى للبنات ، وبالمدينة سوق .

أما وادى المبرك الذى توجد مدينة حقل قرب مصبه ، يعتبر من أهم أودية المنطقة ، وينبع من اعالى الجبال الشرقية من حقل / كحسمى ، ومعلق والخميس وترفده أودية عديدة ، وسيول هذا الوادى تهدد مدينة حقل ، ومن المحتمل أن تنقل مدينة حقل الى (منطقة علو السبهان) أو الى السبخة فى غرب حقل وهى بعيدة عن جبل وادى مبرك . (١٠٨)

والمرتفعات القريبة من حقل من أصل رسوبى ، وعلى الساحل تلال رملية . اما المرتفعات التى تقع الى شرقها فمن صخور نارية متحولةه . والمسافة بين حقل والعقبة ٢٥

---

(١٠٦) نعوم شقير / تاريخ سيناء ص ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ .

(١٠٧) لوحة رقم ب - ١٠٠ - ١ أبحاث جيولوجية .

(١٠٨) حمود بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز ج ١ ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، ج ٢ ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ .

كيلو مترا (١٠٩) وقد وصف صفى الدين البغدادى نفس المسافة بـ ١٦ ميلا ومن حقل الى ضبا ٢٧٢ كيلو مترا عن طريق البدع ، ومن حقل الى الوجه ٤٢٧ كيلو مترا ، ومن حقل الى أم لج ٥٩٩ كيلو مترا عن طريق ضبا ، ومن حقل الى ينبع البحر ٧٥٤ كيلو مترا ، ومن حقل الى تبوك ٢٢٩ كيلو مترا ، ومن حقل الى تيما ٤٩٣ كيلومترا ومن حقل الى المدينة المنورة ٩٠٨ كيلومترات عن طريق تبوك تيما ، ومن حقل الى مكة المكرمة ١٣١٩ كيلو مترا (عن طريق المفرق) ومن حقل الى جدة ١٣٣٢ كيلو مترا عن طريق تبوك المدينة . (١١٠)

تاريخ حقل

عرفت حقل قديما بميناء تيما ، وعرفت فى الجاهلية ، وعرفت فى الاسلام ، وذكرها ، ابن خرداذبة فى (المسالك والممالك) كمحطة هامة من محطات طريق الحاج المصرى ، وظلت كذلك حتى سيطر الصليبيون على فلسطين ، واستعادت أهميتها بعد عودة طريق الحج المصرى اليها ، وظلت كذلك حتى توقف الطريق فى سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م ثم عادت لها أهميتها بعد أن شهدت نهضة عمرانية سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م . (١١١) وحقل امارة تتبع منطقة القريات حاليا وعدد سكان حقل سنة ١٣٩٠ هـ ٤٨٩٥ نسمة .

من حقل إلى الشرف

يتجه الطريق جنوبا بانحراف قليل نحو الشرق حتى يصل الى ظهر الحمار ، وهو جبل جنوبى حقل ـ ومعروف عند كل من قام برحلة الحج من مصر الى مكة المكرمة ـ وظهر الحمار كان عقبة هامة فى طريق الحج ـ وذكره العديد ممن كتبوا عن الطريق ذكره ابراهيم الخيارى الذى حج سنة ١٠٨١ هـ وذكره النابلسى فى حجه وكذلك عبد القادر الجزيرى فى حجه أيضا ، ويأتى ظهر الحمار قبل وادى أم جرفين ، ومنه يمر الطريق الى الشرق وسيأتى ذكرها ، (١١٢) يسير الطريق فى وادى أم جرفين نحو الجنوب

---

(١٠٩) حمد الجاسر : فى شمال غربى الجزيرة ، ص ٤٥٤ البغدادى مراصد الاطلاع ص ٤١٥ .

(١١٠) حمود بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز ج ١ ص ١٧١ ، ج ٢ ص ٥٩ .

(١١١) المصدر السابق ج ١ ص ١٤٩ ، ١٦٣ . + حمد الجاسر فى شمال غربى الجزيرة .

(١١٢) حمود بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز ج ٢ ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

الشرقى بين جرفين مرتفعين وللطريق فى هذه المرحلة ينتقل من ضفة لأخرى فى الوادى وبالاتجاه شرقا يمر الطريق فى واد منخفض بين جبال ، ذئب وعيره والمندرتين والخضراء والمعضد وجلة حتى يصل الى بئر مجيفل ويبعد جبل جلة عن حقل حوالى ٢٠ كم (١١٣) ومجيفل اسم لبئر وواد وجبل وجميعها فى شمال الشرف (شرف بنى عطية) . وبئر المجيفل من الآبار المعروفة قديما ، وكانت من مناهل الحجاج ، أما حاليا فليس لها أهمية ، وقد اندثرت ، ويقع البئر على طريق حقل تبوك الحالى ، فى شمالى الشرف على بعد عشرة كيلو مترات منها ـ وعلى بعد ٣٥ كيلو مترا من حقل .

أما وادى مجيفل ، فهو الوادى الذى يمر بالبئر ، وله عدة روافد تأتيه من جبال الشرف ، وأم سنينات ، وينحدر وادى المجيفل غربا مشكلا وادى أم جرفين الذى يصب فى البحر عند الحميضة ، وبئر المجيفل قرب دائرة عرض ٤َ ـ ٢٩° شمالا وخط طول ٦َ ـ ٣٥° شرقا .

أما جبل مجيفل فيقع شرقى جبال أم سنينات وفى جنوبه أرض مستوية وفسيحة تفصل جبال الشرف عن جبال أم سنينات وجبل المجيفل ، وأسفله بئر مجيفل (١١٤) وبهذه المنطقة المستوية يتجمع وديان عديدة ترفد وادى أم جرفين .

ولقد ذكر بعض المؤرخين والجغرافيين القدامى (الجرفين) منهم ابراهيم الخيارى فى رحلته للحج سنة ١٠٨١ هـ ، ذكرت كمحطة بعد ظهر الحمار وقبل الشرف التى ذكرت باسم (الشرفا) . (١١٥) .

الشرف

يتجه الطريق بعد ذلك الى الشرف بانحراف نحو الجنوب الشرقى والشرف منطقة جبلية عالية فى جنوب شرق حقل على الطريق الممهد بين حقل وتبوك ، وتوجد الشرف فى جنوب شرقى حقل على الطريق الممهد بين حقل وتبوك ، وتبعد حوالى ٤٥ كيلو مترا عن حقل ، والشرف اسمها فى الوقت الحاضر وكانت قديما تعرف بالشرفة ، أو

---

(١١٣) المصدر السابق ـ ص ٥٠ ، ٥١ .

(١١٤) المصدر السابق ص ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ + لوحة رقم ب ـ ١٠٠ ـ ١ أبحاث جيولوجية .

(١١٥) مجلة العرب ج ٣ / س ٧ / رمضان ١٣٧٨ ص ١٤٣ .

(شرفة بنى عطية) والشرفة فى اللغة هى اعلى الشىء ، والشرف هو العلو ويقال جبل مشرف أى عال . والشرف المقصودة يصل ارتفاعها ١٧٦٣ مترا [١١٦] ومنها يمكن مشاهدة خليج العقبة ، وجبل طور سيناء وتنحدر من الشرف أودية عديدة . منها وادى المجيفل نحو الشمال الغربى ووادى عفال نحو الجنوب والشرف (شرفة بنى عطية) مضرب الأمثال فيقال : لا حج الا بعرفه ولا جمل الا بعد الشرفه : وهذا دلالة على وعورتها ، ومشقة الطريق كانت تتمثل فى العودة من الحج والصعود الى الشرف ، لأن شدة الإنحدار من الشمال الشرقى ووعورة الطريق فى حدود مسافة قدرت بـ ١١ كيلو مترا . والإنحدار الى الشمال الغربى (اى نحو حقل) مريح عبر طريق وادى المجيفل ، اما عن طريق وادى عفال فالانحدار أشد والشرف تضم عدة جبال منها جبل البوارة ١٩٠٠ متر وجبل العلمية وجبل أم حطب وجبل القصير وتعرف الشرف الآن باسم المركز الواقع فى وادى عفال أسفل قمة الشرف ويبعد عن حقل مسافة ٥٦ كيلو مترا ـ أما الشرف المقصودة فى طريق الحج فكانت تطلق على قمم الجبال السابقة . وتقول العرب : من تصيف بالشرف ، وتربع الحزن وتشتى بالصمان فقد أصاب المرعى : وتخصيص قضاء الصيف بالشرف يدل على ارتفاعها [١١٧] ومناخها بارد فى الشتاء وسكان ناحية الشرف حسب احصاء سنة ١٣٩٤ هـ / ٥٠٧٧ نسمة والشرف إمارة تتبع منطقة تبوك حاليا .

وذكرت الشرف فى معظم ما سجله الرحالة الذين رافقوا مواكب الحجيج من مصر الى البقاع المقدسة ، ومسيرة الطريق اليها تنحرف نحو الجنوب الشرقى ، وطول الطريق من حقل حتى بداية جبال الشرف ٤٥ كيلو مترا ، كانت قافلة الحجاج تقطعها فى مشقة وصعوبة ، بسبب تضرس المنطقة ، وكتبت الشرف خطأ فى اللوحة رقم ب ـ ١٠٠ ـ ١ أبحاث جيولوجية مختلفة ـ كتبت (الشعيطية) . وبعد أن يقطع درب الحج منطقة الشرف يتجه نحو الجنوب ، وتبدأ مرحلة أخرى هى :

الشرف مغاير شعيب

يساير الطريق فى هذه المرحلة مع مجرى وادى عفال وهذا الوادى من أهم أودية شمال الحجاز ، ويمر به الطريق الممهد بين حقل وتبوك ، وقدر طوله

---

(١١٦) لوحة رقم ب ـ ١٠٠ ـ ١ أبحاث جيولوجية .

(١١٧) حمود بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز : ج ١ من ص ٢٢٢ الى ٢٢٦ .

نحو ١١٢ ميلا (١٩٠ كيلو مترا) وقيل ان الأيكة المذكورة فى القرآن الكريم.بأحد روافد هذا الوادى ، وأصحاب الأيكة من قوم شعيب عليه السلام ، ومغاير شعيب تقع بهذا الوادى وتعرف الآن بالبدع [١١٨] . ويرفد وادى عفال أودية عديدة ، فيأتيه من الشرق وادى الأبيض ووادى صرُيم ، وادى شعيب الحجية ، وادى شعيب علجان ووادى واسط ووادى شعيب مطر ـ ومن الغرب يرفد وادى عفال وادى عمك ، ووادى المبيا ، ويصرف وادى عفال مياهه منطقة واسعة تمتد من الشرف شمالا حتى ساحل البحر الأحمر جنوبا ومن جبال حسمى شرقا حتى المرتفعات المطلة على خليج العقبة غربا ، ويصب وادى [١١٩] عفال فى البحر الأحمر بالقرب من جزيرة زيمان ، والى الغرب من الخريبة وذكر فلبى أن عرض القسم العلوى من الوادى يتراوح بين ٥٠٠ الى ١٥٠٠ ياردة وتشكله صخور من الجرانيت والفلسبار والطريق من شماله حتى البدع معظمه كبارى تجرى السيول من تحتها . [١٢٠] .

ودرب الحج يسير مع وادى عفال من االشمال الى الجنوب ، ويبدأ من منسوب ١٧٦٣ مترا من الشرف الى البدع حيث منسوب ٢٤٧ مترا ، ويتجه الطريق مع الوادى من منابعه نحو مصبه ، وقد أشار الرحالة المرافقون لمواكب الحجيج لهذه المرحلة باسم (الشرفا) مغاير شعيب وأشار البعض اليها باسم مدين ، ومدين اسم مملكة قديمة ، لا تزال آثارها باقية فى شمالى الحجاز ، وتعرف عاصمة هذه المملكة الآن بالبدع ، ومدين كذلك اسم لموضع البئر التى استقى منها موسى عليه السلام عندما هرب من مصر ، كما أنها اسم لقوم شعيب عليه السلام كما أشار الى ذلك القرآن الكريم وبعث الرسول عليه الصلاة والسلام سرية الى مدين بقيادة زيد بن حارثة وقال عليه الصلاة والسلام لوفد جزام القادم من مدين : مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى :

آثار هامة

ومملكة مدين : كانت تمتد من العلا جنوبا الى أيلة شمالا ومن تبوك شرقا الى رأس الشيخ حميد على البحر الأحمر غربا ، ومغاير شعيب قرب البدع والبدع تقع فى وادى عفال

---

(١١٨) المرجع السابق ـ ج ٢ ص ١٠١ .

(١١٩) لوحة رقم ب ٢٠٠ ـ ١ ـ أبحاث جيولوجية .

(١٢٠) حمود بن ضاوى / شمال الحجاز ج ١ ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .

وعلى ضفتيه ، اما مغاير شعيب فعلى الضفة الغربية من الوادى وقريبة من البدع . والبدع هى بقايا مدين العاصمة ، وتوجد بالمنطقة آثار فى غاية الأهمية زارها موزل عام ١٩١٠ م ـ وعبد الله فيلبى سنة ١٩٥١ م ووصفها بالتفصيل وتوجد مغاير شعيب قرب دائرة عرض ٢٩َ ـ ٢٨° شمالا وخط طول ١َ ـ ٣٥° شرقا ـ وسكان المنطقة يعملون بالزراعة لخصوبة أرض المنطقة وكذلك تعمل مجموعة منهم بالرعى ، والمنطقة مكتفية ذاتيا بالخضر والفواكه وتصدرها الى خارج المنطقة ، والمسافة من الشرف وهى المحطة السابقة فى درب الحج الى البدع (مغاير شعيب) حوالى ٥٧ كيلو مترا كان يقطعها ركب الحجيج فى مسيرة تقدر بحوالى ١٦ ساعة وتبعد البدع عن حقل ١١٢ كيلو مترا . [١٢١] وسكان ناحية البدع حسب احصاء سنة ١٣٩٤ هـ ٣٤٦٣ نسمة ، والبدع امارة تتبع الآن منطقة تبوك .

جبال مدين : تحيط بعض الجبال بموقع البدع ، وصخور المنطقة المحيطة تظهر بها الأحجار الرملية الحمراء ـ وفى غرب مغاير شعيب جبل الرغامة يمتد من الشمال الى الجنوب وفى الشرق وادى عفال ، ويتسع الوادى بهذه المنطقة ويزيد اتساعه كلما اتجهنا نحو الجنوب ـ وفى شرق الوادى وشرق مغاير شعيب جبل حرب ـ وفى جنوبه (حرب) يوجد جبل الزهد والحوض الرسوبى لوادى عفال على شكل مثلث رأسه الى الشمال . وتنحصر بين جبل حرب وجبل الرغامة قرب دائرة عرض ٣٢َ ـ ٢٨° شمالا وقاعدته على ساحل البحر الأحمر بين مصب وادى عينونة ووادى شعيب النخيلة ، واتساع الحوض الرسوبى يظهر بوضوح الى الجنوب من بلدة البدع . [١٢٢] ومن مدين كان يخرج طريق قديم للحج ، يعبر منطقة جبل الرحيمى ، ويمر بمنزل الأغر ويواصل مسيرته حتى يلتقى بطريق الحاج الشامى ، ونقطة اللقاء كانت محطة السقيا قرب لقاء وادى الجزل بوادى القرى [١٢٣] .

بين مغاير شعيب وعينونة

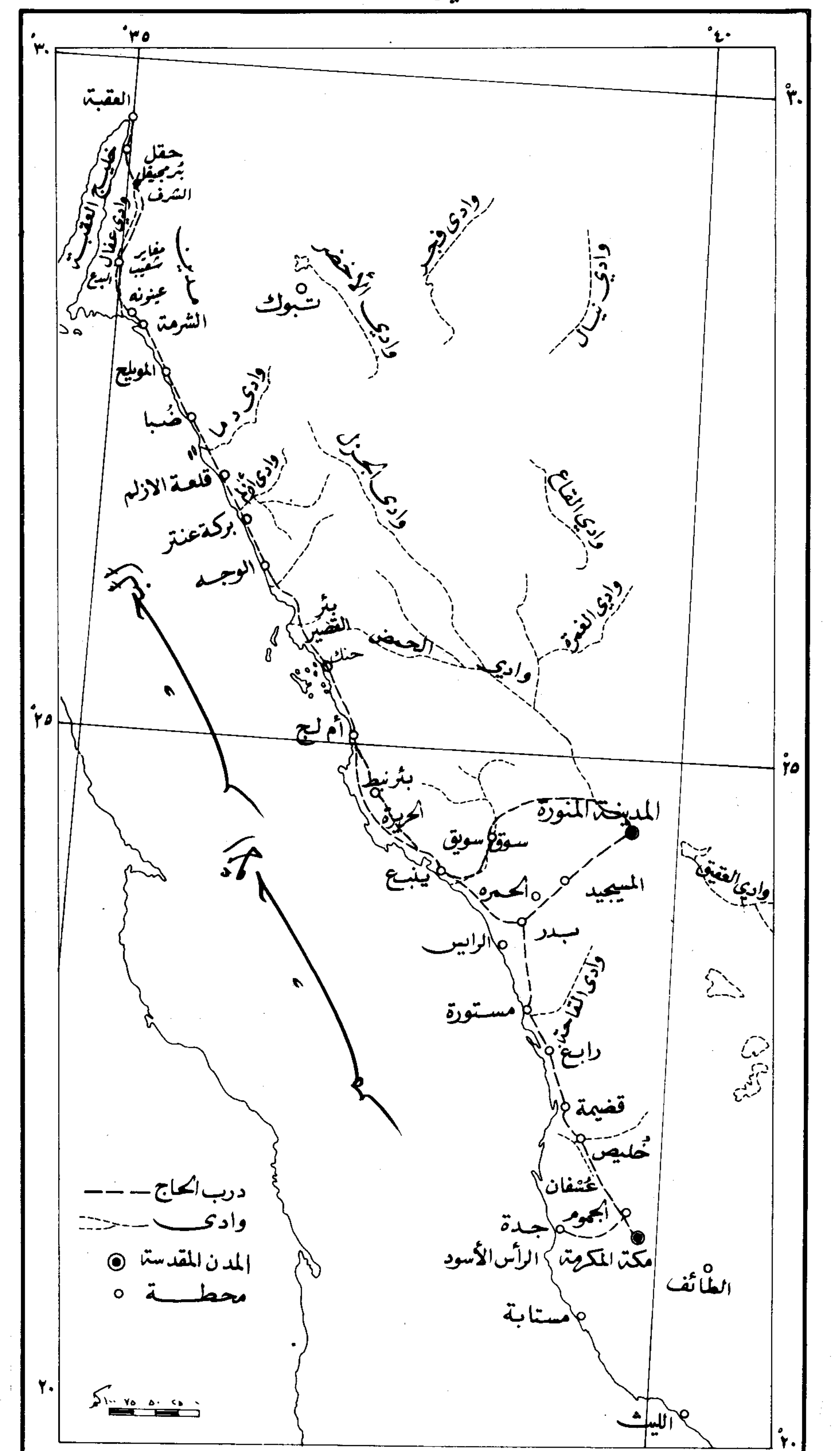
ورد اسم عينونة كمحطة فى طريق الحج المصرى ، فى كتاب (البلدان) لليعقوبى ـ ووردت باسم عيون القصب فى رحلة ابن رشيد الأندلسى

---

(١٢١) المرجع السابق ـ ج ١ ص ٢٨٩ وما بعدها .
(١٢٢) لوحة ب ٢٠٠ ـ ١ أبحاث جيولوجية .
(١٢٣) اليعقوبى ـ البلدان ص ٣٤١ .

درب الحاج المصري

طريق الساحل



للحج سنة ٦٨٥ هـ (١٢٤) ، كما وردت فى رحلة الخيارى للحج سنة ١٠٨١هـ - ووردت باسم عيون القصب فى العديد من كتابات الرحالة المرافقين للحجيج ، وعيون القصب هى عينونة حاليا ، ويبلغ طول هذه المرحلة من درب الحج من مغاير شعيب (البدع) الى عينونة ٥٥ كيلومترا (١٢٥) ، كان الركب يقطعها فى مسيرة ١٤ ساعة تقريبا ، والطريق يسير فيها نحو الجنوب مع وادى عفال حتى قبل مصبه فى البحر الأحمر ويتجه الى الشرق حتى يصل الى عينونة على وادى عينونة قبل مصبه ، ووادى عينونة هو امتداد وادى روا الذى ينبع من جبال روا (١٢٦) ، ودرب الحج يدور حول أقصى نقاط جبل الزهد قبل أن يصل الى عينونة .

وتقع عينونة على وادى عينونة ، فى حوضه الرسوبى قبل أن يصب فى البحر قرب الخريبة ، وعينونة قرب دائرة عرض ٥ - ٢٨° شمالا وخط طول ١١ - ٣٥° شرقا (١٢٧) وقرب مغائر الكفار والا تعترض درب الحج عقبات هامة فى هذه المرحلة ، فمعظم الطريق يسير فوق سهول رسوبية . وعينونة تتبع حاليا إمارة ضبا منطقة تبوك .

عَيْنُونَة - المُوَيلح

بعد عينونة يمر الطريق بشرمة ، والمسافة من عينونة والى شرمة ٢٥ كيلومترا تقريبا ، وتقع شرمة قرب دائرة عرض ٢ - ٢٨° شمالا وقرب خط طول ١٧ - ٣٥° شرقا - على يسار وادى شرمة وهو امتداد وادى العرنب الى البحر - ويوجد بشرمة قليل من الزرع والأشجار والنخيل لوجود نبع من الماء على ضفة واديها ويصب فى البحر قرب جزيرة شرمة ، وسبب تسمية شرمه بهذا الاسم ، وقوعها على شرم من البحر ، وعرض دلتا وادى شرمه حوالى ٣ أميال (٥ كيلومترات) والمنطقةمعظمها تلال رملية ، وتجرى بها عدة قنوات (١٢٨) ، وتتبع شرمه امارة ضبا منطقة تبوك وعدد سكان ناحيتها سنة ١٣٩٤ هـ ٢٦٥٣ نسمة . وبعد شرمه يتجه الطريق الى الجنوب بانحراف نحو الجنوب

---

(١٢٤) مجلة العرب ج ٢ س ٤ - شعبان ١٣٨٩هـ - ص ١٦٥ .

(١٢٥) مجلة العرب ج ٣ س ٢ رمضان ١٣٨٧ هـ ص ٢٤٣ .

(١٢٦) لوحة رقم ب ٢٠٠ - ١ أبحاث جيولوجية .

(١٢٧) الآثار فى شمال الحجاز ج ١ ص ٢٢٧ .

(١٢٨) حمود بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز ، ج ١ ، ص ٢٢٧ الى ٢٢٩ .

الشرقى الى المويلح ، وفى هذه المرحلة تقترب المرتفعات من الساحل ولا تترك الا سهلا ساحليا ضيقا ، ويمر الطريق بوادى تريم وكان الحجاج يقضون به ليلتهم الاولى بعد مغادرة المويلح الى مصر ثم وادى وجدان ثم وادى العوجه حتى يصل الى المويلح وتوجد قرب مصب وادى السر و عند دائرة عرض ٤١َ ـ ٢٧° شمالا وقرب خط طول ٢٨َ ـ ٣٥° شرقا (١٢٩) ، والمويلح تتبع امارة ضبا وتتبع منطقة تبوك وسكان ناحية المويلح سنة ١٣٩٤ هـ ٢٧٢٢ نسمة ، وذكر الجزيرى المويلح على انها النبك هذا فى القرن العاشر الهجرى .

كما ذكرت المويلح فيما دونه الرحالة الذين رافقوا ركب الحجيج فى القرن الحادى عشر الهجرى ـ ذكرها الخيارى فى حجة ١٠٨١هـ وكانت هذه المحطة تذكر بعد النبك ـ ذكرها اليعقوبى فى البلدان كمحطة فى طريق الحج المصرى ، والنبك ، بين ضبا والمويلح وذكرها صاحب درر الفرائد على أنها المويلح ، والمويلح كما ذكرها بنفس الاسم ابن قدامة فى (الخراج) ووصفت فى النصف الاول من القرن الحادى عشر ـ بجودة الماء ، وطيب العيش تكثر بها الأشجار (١٣٠) وكان بها قلعة ، وفى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى وصفها الزيانى فى كتابه (الترجمانة الكبرى) فى حجة ١١٧٠ هـ / ١٦٥٩ م بميناء تأتى الى سواحله السفن من السويس ويأتيه الوارد والصادر وبه جملة من الكروم ، وبجوار قلعته تودع ودائع الحجاج ويقيم به ركب الحاج احيانا ثلاثة أيام (١٣١) وبنى قلعتها السلطان سليم العثمانى ، وكان يقيم بالقلعة بعض الجنود لحراستها وتقطع المرحلة من عينونة الى المويلح فى حوالى ١٢ ساعة . وقد وصفها عبد الولى سنة ١٨٤٨ بقرية بها حامية من الجند ، وبها ٨٠ بيتا وهى سوق للبدو المجاورين لها وكانت المراكب ترسل اليها بمؤن للحجاج .

المويلح ـ ضبا

يسير طريق الحاج فى هذه المرحلة مجاورا للساحل ، ومساره نحو الجنوب ، بانحراف قليل نحو الجنوب الشرقى ، ويمر فى مساره بعدد من الوديان منها وادى مراش ، ووادى الغال حتى يصل إلى ضبا ، وتوجد ضبا قرب دائرة عرض ٢٢ ـ ٢٧°

---

(١٢٩) لوحة ٢٠٤ ب ـ أبحاث جيولوجية + عبد الولى / فى شمال جزيرة العرب ص ١٤١ .

(١٣٠) الموسوى / رحلة الشتاء والصيف ص ١٨ .

(١٣١) الزيانى / الترجمانة الكبرى ص ٢٢٢ .+ عبد الولى / فى شمالى جزيرة العرب ص ١٤١ .

شمالا وخط طول ٣٨ ـ ٣٥° شرقا (١٣٢) ، وتتبع منطقة تبوك ـ ويبلغ سكان ناحية ضبا فى تعداد سنة ١٣٩٤ هـ ٧٢١٩ نسمة ـ والمسافة بين حقل وضبا ٢٧٢ كيلومترا عن طريق البدع (١٣٣) ، وذكرت ضبا كمحطة فى درب الحج ، ذكرها اليعقوبى فى (البلدان) وذكرها ابن قدامة فى (الخراج) وتكرر ذكرها كمحطة فيما سجله الرحالة المرافقون لموكب الحج فى القرن العاشر الهجرى وما بعده ، وكان البعض يذكر محطة (سلمى) ذكرها ابن رشيد الأندلسى فى رحلته للحج سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م (١٣٤) ، ذكرها الى الشمال من الوجه ، وأوردها الخيارى فى رحلته للحج سنة (١٠٨١)هـ/١٦٧٠م باسم (١٣٥) الكفافى بدلا من سلمى ، وجاء اسمها (وادى سلمى) فى حج الزيانى ١١٧٠هـ/١٧٣٧م ـ أو دار السلطان (١٣٦) ، ووردت فى ترتيبه لمحطات درب الحاج المصرى بين قلعة الازلم والمويلح . ووادى سلمى يوجد الى الجنوب من ضبا بمسافة قليلة ويقع ضمن المرحلة التالية وهى :

ضُبَا الوَجْه

يبلغ طول هذه المرحلة ١٥٥ كيلومترا (١٣٧) ، يسير فيها الطريق الى الجنوب بانحراف قليل نحو الجنوب الشرقى ، مع ساحل البحر الأحمر ، متوخيا السهل الساحلى ، وبعد خروج الدرب من ضبا ـ بمسافة قليلة يقطع وادى سلمى ، وقد سبقت الاشارة اليه فيما أورده كل من ابن رشيد الأندلسى ، والخيارى فى حجه باسم الكفافى ، وذكرها الزيانى باسم وادى سلمى أودار السلطان كما سبق ووادى سلمى ينبع من السفوح الغربية لجبال الحجاز ويصب فى البحر الأحمر الى الجنوب من ضبا .

وبعد وادى سلمى يتجه الطريق نحو الجنوب الشرقى فيمر بوادى العمود ثم وادى بهر ، ويزيد انحراف الطريق الى الجنوب الشرقى فيمر بوادى دما وهذا الوادى ينبع من حرة الرحا بالعديد من الروافد ويرفد وادى سلمى ومجموعة روافده ثم يتجه الى البحر

(١٣٢) لوحة رقم ب ٢٠٤ ـ ١ أبحاث جيولوجية .
(١٣٣) حمود بن ضاوى / شمال الحجاز ص ٥٩ .
(١٣٤) مجلة العرب ج ٢ س ٤ شعبان ١٣٨٩ هـ ص ١٦٥ .
(١٣٥) مجلة العرب ج ٣ س ٢ رمضان ١٣٨٨ هـ ص ٢٤٣ .
(١٣٦) الزيانى ـ الترجمانة الكبرى ص ٢١٨ .
(١٣٧) حمود بن ضاوى / شمال الحجاز ج ٢ ص ٥٨ .

فيصب قرب راس ابو مسارب ، ويواصل درب الحج انحرافه نحو الجنوب الشرقى فيقطع وادى المرحتى يصل الى قلعة الأزلم على وادى الأزلم ، ومسار درب الحاج بين وادى العمود وقلعة الأزلم بعيدا عن البحر ويتفادى بذلك مجموعة من المرتفعات بينه وبين البحر الأحمر . (١٣٨)

قلعة الأزْلَم

ذكرها البعض باسم الأظلم والصحيح الأزلم ، وذكرها الخيارى الأزلم فى حجة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م وجاء ترتيبها بين الكفافى (وادى سلمى حاليا) واصطبل عنتر وهكذا وردت فى محطات الطريق فى الترجمانة الكبرى للزيانى ـ فى حجة سنة ١١٧٠ هـ / ١٦٥٩ م وذكرها الموسوى المدنى فى رحلته مع الحجاج المصريين العائدين سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م ـ وقال : واد فيه قلعة يودع فيه ودائع الحجاج وهو منتصف طريق مكة المكرمة ، وماء المحطة مر ـ وهى نصف الطريق بين القاهرة ومكة المكرمة (١٣٩) : والأزلم توجد على وادى أزلم وهذا الوادى يصب جنوب رأس أزلم على شاطىء البحر الأحمر ويرفده العديد من الوديان فيأتيه من الشرق وادى عين ، ووادى المر وعند قلعة الأزلم يتجه الوادى غربا الى البحر الأحمر ، وقلعة الأزلم حاليا قرب دائرة عرض ٢٧° شمالا وخط طول ٣َ ـ ٣٦° شرقا وقال صاحب درر الفرائد كان به سوق للحجاج واعيد بناء قلعته سنة ٩١٦ هـ (١٤٠) .

بِرْكَة عَنتر

جاء ذكرها فى رحلة الزيانى سالفة الذكر (بركة عنتر) ، وتوجد بركة عنتر كما تسمى حاليا على وادى عنتر وينبع من جبل ام ذيعان بروافد عديدة ويتجه الوادى الى البحر الأحمر ليصب فى شرم عنتر وتوجد بركة عنتر قرب دائرة عرض ٣٨َ ـ ٢٦° شمالا وخط طول ١٨َ ـ ٣٦° شرقا (١٤١) والطريق بين قلعة الأزلم وبركة عنتر ـ يسير

---

(١٣٨) لوحة رقم ب ٢٠٤ ـ ١ أبحاث جيولوجية .

(١٣٩) مجلة العرب ج ٢ س ٢ رمضان ١٣٧٨هـ ص ٢٤٤ + الزيانى ـ الترجمانة الكبرى ص ٢٣ + الموسوى ـ رحلة الشتاء والصيف ص ١٧ .

(١٤٠) لوحة ب ٢٠٤ أبحاث جيولوجية + حمد الجاسر ـ المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ٨٤ .

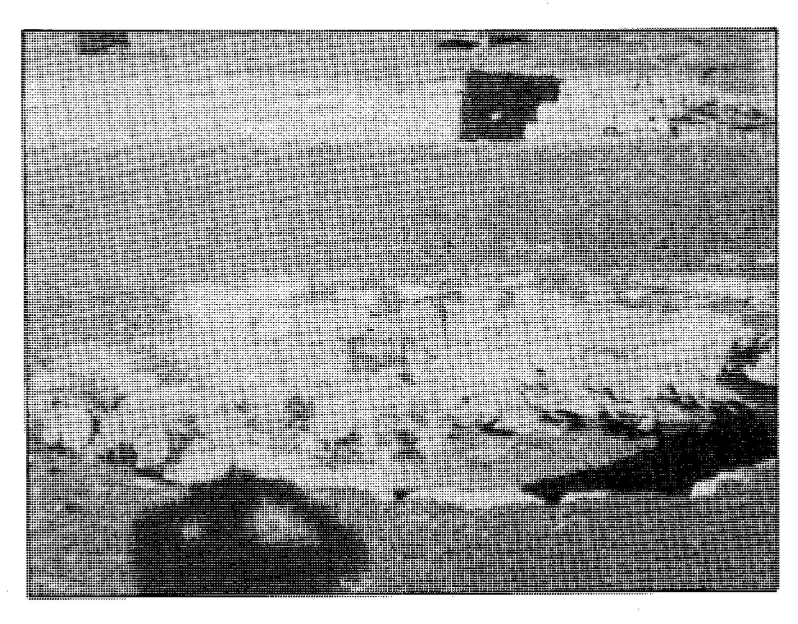
(١٤١) المصدر السابق .



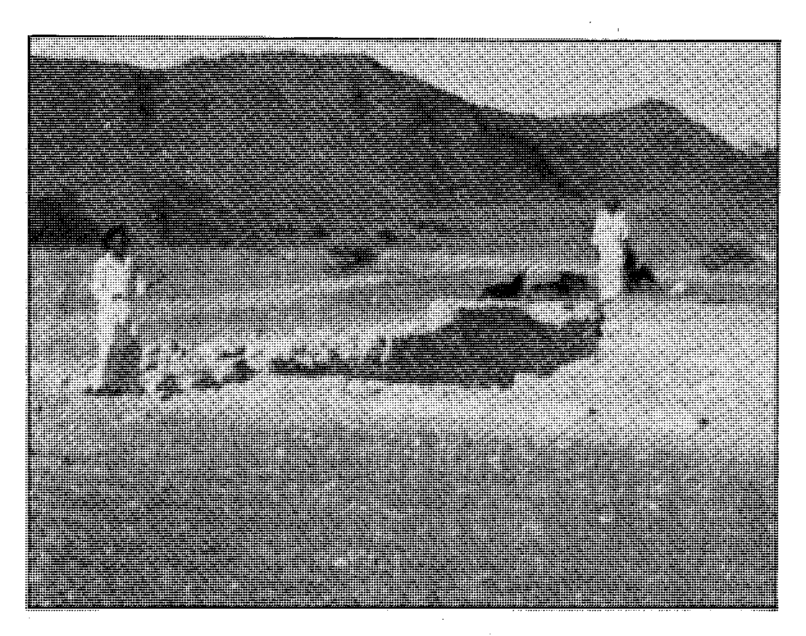
آثار درب الحاج المصرى قرب بركة عنتر :

منظر عام لمنطقة عنتر « بركة عنتر »

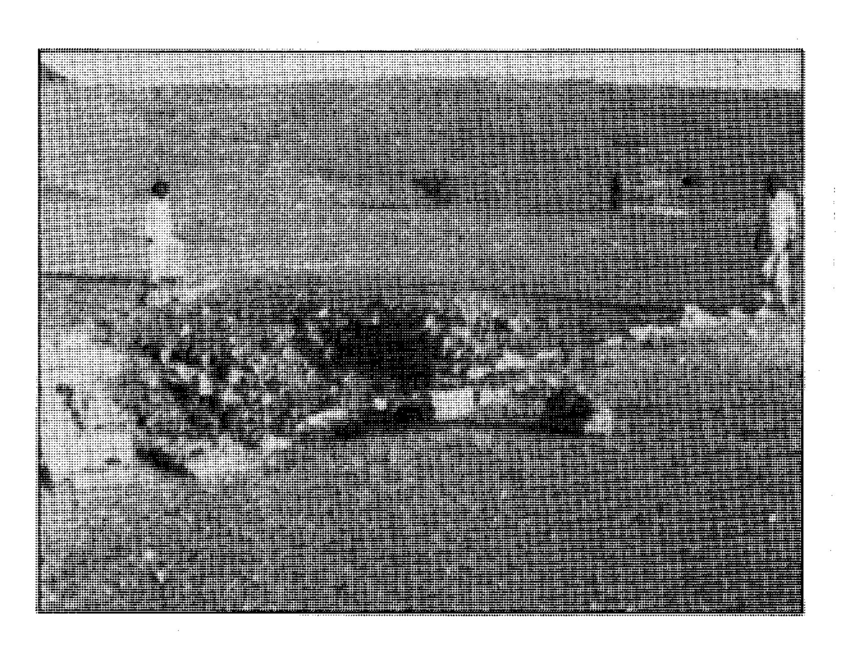
تظهر آثار البرك والآبار القديمة كانت البرك كخزانات لتأمين حاجة الحجاج من الماء العذب ـ وهى ظاهرة معمارية مشتركة بين دروب الحجيج .



احد الآبار المبطنة المطمورة قرب مركز عنتر



احدى البرك المستطيلة قرب محطة عنتر على بعد ٦٠ كيلومترا
شمالى مدينة الوجه ـ شيدت فى السهل الساحلى لتجميع مياه الأمطار .



حطام احدى البرك القديمة بين الوجه وعنتر

فى منطقة جبلية وعرة ، بين صعود وهبوط ويمر بوديان مرا ووادى ثلبة ، وهذا الأخير يرفده واد السر ، ووادى حيان ووادى أبا القزاز ووادى سطيحة ويصب فى البحر الأحمر قرب رأس ثلب وهذه المرحلة كانت اصعب مراحل الطريق بعد الشرف ، ولا زال الطريق فيها بعيدا عن البحر الأحمر ، ووعورة الطريق تأتت من تضرس المنطقة التى يمر بها ، ويؤيد هذا وصف الزيانى لهذه المرحلة بقوله : (جبال صاعدة ـ حدرات ـ اوعار متقاربة ، مضيق ، واحجار حدرات طوال وتلال) . وبعد بركة عنتر يستوى السطح ويقترب الطريق من ساحل البحر ويسير فوق سهل رسوبى ، ومسار الطريق من الشمال الى الجنوب ولكنه فى مقابله رأس مرابط يعود فيتجه الى الجنوب الشرقى حتى يقطع وادى زعم فينحرف قليلا الى غرب مساره ليصل الى ـ

الوجه

وردت الوجه كمحطة على درب الحاج المصرى ، فيما دونه ابن قدامة ووردت فيما كتبه اليعقوبى (البلدان) ، وذكرها ابن رشيد الأندلسى فى حجة سنة ٦٨٥ هـ ، وجاء ترتيبها كمحطة على درب الحج بين ينبع التى ذكرها (الينبوع) وسلمى (ووادى سلمى) ، ووردت فى رحلة الخيارى للحج سنة ١٠٨١هـ وجاء ترتيبها للمتجه الى مكة المكرمة بعد (بركة عنتر) وذكرها الموسوى المدنى فى مرافقته لعودة الحجيج سنة ١٠٣٩ هـ كما ذكرها الزيانى فى (الترجمانة الكبرى) فى حجة سنة ١١٧٠ هـ وجاء ذكرها « كبندر » ، وذكر ان بها حصناً ، وهكذا اجمع العديد على انها محطة هامة على الدرب .

وتوجد الوجه قرب وادى زريب ، على ساحل شرم الوجه ، ويصلها الطريق بعد محطة بركة عنتر ، ويقطع بعض الوديان منها وادى زعم ، وتقع الوجه قرب دائرة عرض ١٤َ ـ ٢٦° شمالا وخط طول ٢٨ ـ ٣٦° شرقا (١٤٢) ولقد زارها البتنونى سنة ١٩٠٦م مع الخديوى عباس حلمى فى حجها فذكر أنها تتكون من ٤٠ بيتا وان سكانها حوالى ٥٠٠ نسمة ، وعند ما كان يمر بها ركب الحجيج كانت تعمر بالاسواق ، وذكرت بعض الروايات أن اسم الوجه اشتق من (المواجهة) والمقصود مواجهة ركب الحجيج فى عودته بالاخبار

---

(١٤٢) لوحة ب ٢٠٤ ـ ١ أبحاث جيولوجية .

التى كانت تأتى من مصر ، وكانت الوجه سنة ١٣١٨ هـ تتكون من ١٥٠ بيتا ، وكان بها قلعة بنيت بها ثلاثة مساجد وحوانيت و ٨ صهاريج للماء (١٤٣) .

وذكر البتنونى (الرحلة الحجازية) : ومنتجات الوجه كانت ـ الفحم النباتى والسمن والصوف والأسماك ، وكانت تجارتها مع السويس ، وتربطها بها باخرة للبوستة الخديوية كل ١٥ يوما بصورة منتظمة . (١٤٤) .

وسكان مدينة الوجه فى احصاء سنة ١٣٩٤ هـ . ١٤٩٧٠ (١٤٥) نسمة ـ وهذا دلالة على التطور العمرانى للمنطقة ففى بداية هذا القرن قدر عدد السكان بـ ٥٠٠ نسمة ـ والمسافة بين ضبا والوجه ١٥٥ كيلو مترا ، كانت تقطع فى مسيرة ثلاث مراحل من ضبا الى قلعة الأزلم مرحلة ومن قلعة الأزلم الى بركة عنتر مرحلة ومن بركة عنتر الى الوجه مرحلة ثالثة ، وأشد المراحل الثلاث وعورة المرحلة المحصورة بين قلعة الأزلم وبركة عنتر ودرب الحاج كان يمر الى شرقى الوجه حاليا والمنطقة غنية بالآبار التى لا تزال موجودة ، وبها قلعة الزريب والعديد من البرك والآبار .

الوجه . أملج .

طول هذه المرحلة ١٧٢ كيلو مترا (١٤٦) يسير الطريق من الوجه نحو الجنوب الشرقى ، وبعد الوجه تعترضه تلال الحميرة وهى تلال طولية الى الشمال من وادى المياه ، ويسير الطريق مع صفحتها الشرقية ثم يقطع وادى المياه ، ويمر بمجموعة تلال أبو دال ـ ثم يقطع وادى العرجا ، وفى المنطقة المحصورة بين الوجه ووادى العرجا تبرز من الساحل رأس أبو معلا ورأس خرابة ، ويدور الطريق حول شرم منيبرة ثم يقطع وادى مرا حتى يصل الى بئر القصير على وادى الحمض وهو من اشهر اودية الحجاز ـ وبعدها يمر بجبل كركما ـ

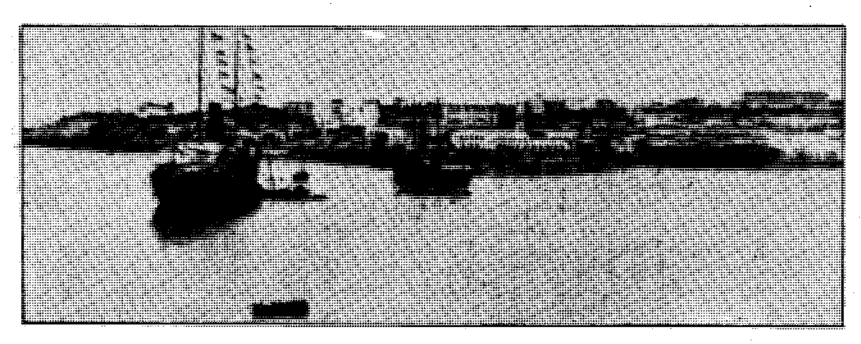
---

(١٤٣) الموسوى ـ رحلة الشتاء والصيف ص ١٦ .

(١٤٤) البتنونى ـ الرحلة الحجازية ص ٢٢٣ .

(١٤٥) إحصاء السكان بالمملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٤ هـ .

(١٤٦) خريطة الطرق بالمملكة العربية السعودية ـ وزارة المواصلات بالتعاون مع وزارة البترول والثروة المعدنية .



باخرة الحجاج المصريـة فى ميناء الوجه سنة ١٣٢١هـ



مدينة الوجه الحديثة

أ. الوجه - حنك

ثم يقترب من الساحل ويسير الى حنك قرب مصب وادى ظروفى ،

وفى المنطقة المحصورة من رأس كركما قرب جبل كركما وحتى حنك تبرز فى البحر مجموعة من الجزر على شكل قوس أهمها جزيرة شيبارا وجزيرة مشابه وجزيرة أورروقة (١٤٧) ولقد ذكر الخيارى فى رحلته للحج سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م محطات هذه المرحلة فقال من الوجه الى أكرا ، ومن أكرا الى العقبة السوداء ثم منها الى الحنك ـ وذكرها اليعقوبى فى البلدان الوجه ثم منخوس (وبمنخوس مغاصة يخرجون منها اللؤلؤ) ـ ثم الى الحوراء ـ وذكر الزيانى فى (الترجمانة الكبرى) محطات هذه المرحلة فقال : الوجه بئر أكرا ثم الحنك ثم العقبة السوداء ، وذكر العقبة السوداء بعد الحنك باتجاه مكة المكرمة بينما ذكرها الخيارى قبل (الحنك) ـ وقد درست بعض المواضع السابقة ، والذى يعنينا هنا محطة حنك : وهى الآن الحنك وتوجد قرب مصب وادى ظروفى والى شمال منه بقليل ـ قرب دائرة عرض ٣٤َ ـ ٢٥° شمالا وخط طول ٥٧َ ـ ٣٦° شرقا وهذا يلقى الضوء على اتجاه الطريق نحو الجنوب الشرقى من بلدة الوجه الواقعة على خط طول ٢٨َ ـ ٣٦° شرقا وتتبع الحنك امارة أم لج ،

---

(١٤٧) لوحة ٢٠٤ ـ ١ أبحاث جيولوجية .

وهى قسم من منطقة تبوك ، والمنطقة سهلية فسيحة ، أما أكرا فهى محطة قديمة ذكرها العديد من الرحالة وهى شمال الحنك ، ولقد اوشك اسم أكرا أن ينسى وأطلق على موضعه بئر القصير ، وهى فى مفيض وادى الحمص (١٤٨) .

ب ـ حَنَك ـ الحَوْرَاء

جاء ذكر الحوراء كمحطة على درب الحج المصرى ، فيما سجله اليعقوبى فى البلدان (١٤٩) . وجاء ذكرها قبل الجار اى الى شمالها وذكرها ابن رشيد الأندلسى فى رحلته للحج سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م (١٥٠) كمحطة جنوبى الوجه واوردها الخيارى فى حجة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م (١٥١) صوب الحنك . كذلك أوردها الموسوى المدنى كمحطة على الدرب وجاء ترتيبها شمال (نبط) (١٥٢) ـ وللحوراء شهرة تاريخية ، ويروى البعض أنها وردت فى غزو الرومان لجزيرة العرب قبل الميلاد باسم (لويكة كومه) ، وأنها أهم ميناء لنبط ، وذكرها العديد من الرحالة فى القرون الأولى من بداية الاسلام ، واشتهرت بملوحة آبارها ، وذكرها الجزيرى فى الدرر ، ووصفها النابلسى ، والحوراء ميناء درس ، وكانت ميناء بحريا خرب وبقى اسمها معروفا حتى أوائل القرن الحالى ، وتقع الى الشمال من بلدة أُمْ لُج وبينهما حوالى ٥ أميال (٨ كم) بين تلال رملية وبها ماء تغلب عليه الملوحة[١٥٣] . أما الحنك فلاتزال توجد بهذا الاسم الى الشمال من ام لج ، كما سبق ، والحوراء الى الجنوب من هذا الموقع وقد ورثتها أم لج .

---

(١٤٨) لوحة ب ٢٠٤ ـ ١ أبحاث جيولوجية + حمد الجاسر ـ المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ١٢١ .

(١٤٩) اليعقوبى ـ البلدان ص ٣٤١ .

(١٥٠) مجلة العرب ج ٢ س ٤ شعبان ١٣٨٩ هـ ص ١٦٤ .

(١٥١) مجلة العرب ج ٢ س ٢ رمضان ١٣٧٨ هـ ص ٢٤٣ .

(١٥٢) الموسوى ـ رحلة الشتاء والصيف ص ٦٣ .

(١٥٣) حمد الجاسر ـ بلاد ينبع ص ٧٢ + حمد الجاسر ـ المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ١٦٣ .

أُمْ لُج

والطريق من حنك الى الحوراء ، يسير قريبا من الشاطىء فوق السهل الساحلى فيمر بوادى ملح ، ثم بوادى عمك فوادى مريخات ثم حرة قليب ـ وربما كان موقع الحوراء على الساحل جنوبى حرة قليب ، ثم يتجه الطريق الى أُمْ لُج ولم تظهر إلا فى كتابات المتأخرين كمحطة على درب الحج المصرى . وتوجد أم لج قرب دائرة عرض ٣َ ـ ٢٥° شمالا وخط طول ١٤َ ـ ٣٧° شرقا(١٥٤) وهى امارة صغيرة تابعة لتبوك وعدد سكانها فى احصاء ١٣٩٤هـ بلغ ٢٣٧٢٨ نسمة (للمدينة وتوابعها) ، زارها فلبى فى سنة ١٩٥١م ، والاسم حديث أطلق بعد أفول نجم ميناء الحوراء ، وقد زاد عمران أم لج فى الآونة الأخيرة .

الحَوْراء ـ يَنْبُع

تبلغ هذه المرحلة من الحوراء الى ينبع البحر (٨ + ١٤٢) = ١٥٠ كيلو متراً ٨ كيلومترات من الحوراء الى أم لج و ١٤٢ كيلومتراً من أم لج الى ينبع البحر تقريبا . وهنا يجب التميز بين ينبع البحر وينبع النخيل ـ فاذا ذكرت ينبع الآن فهذا يعنى ينبع البحر ـ بينما كان فى كتب المتقدمين ينصرف الى ينبع النخيل(١٥٥) وينقسم الطريق بين الحوراء وينبع البحر الى المراحل التالية :

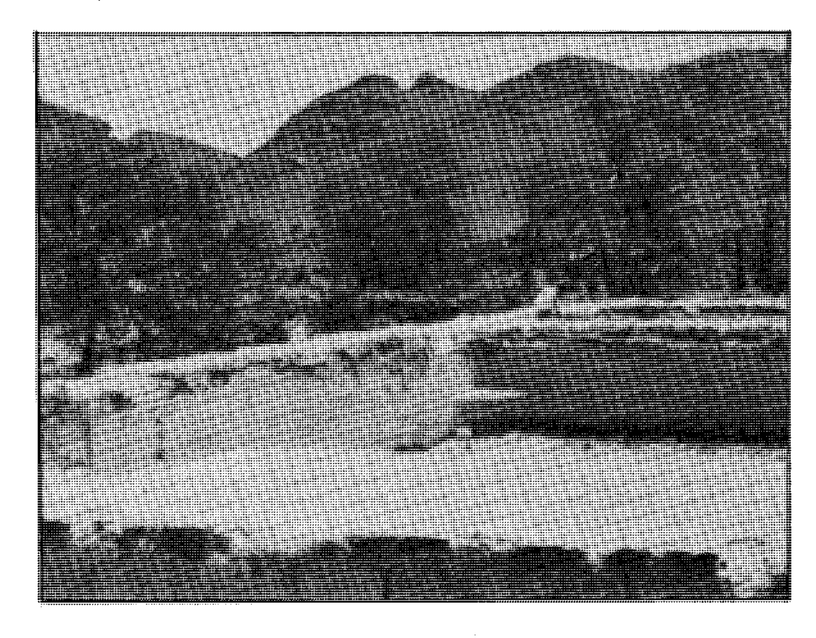
أ ـ من الحَوْراء إلى نَبْط

يسير الطريق من (الحوراء) الى أم لج فى جنوبها والى الجنوب من عين الدغيمى وشمال بئر قنير ينقسم الى طريقين الأول يسير الى بئر نَبْط بالداخل والثانى يسير الى ينبع البحر على الساحل : والطريق الأول ينحرف بعد أم لج الى الجنوب الشرقى ، ويسلك الدرب فيها طريقا مضرسة ، الى أن يصل بئر نَبْط على أحد روافد وادى

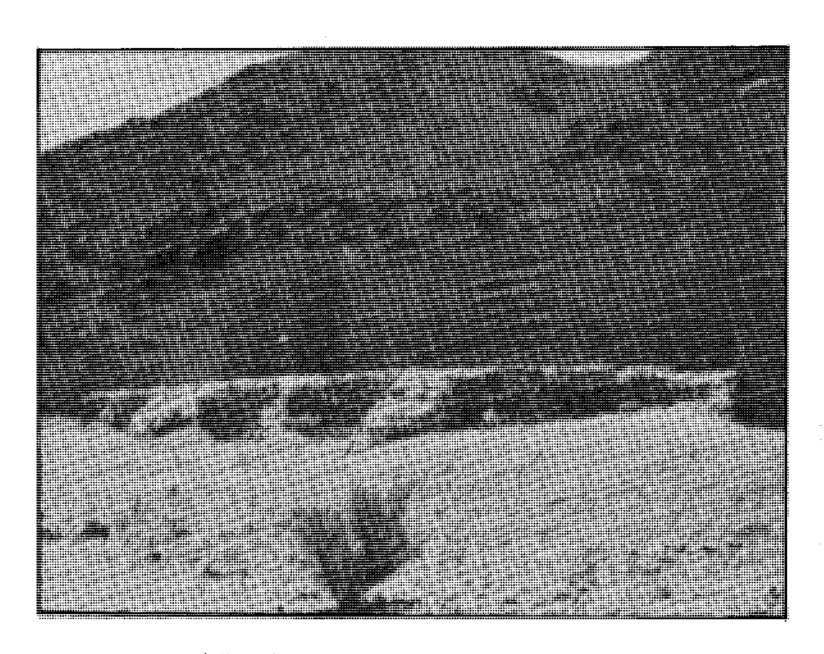
---

(١٥٤) لوحة ب ـ ٢٠٤ ـ ١ ابحاث جيولوجية .

(١٥٥) حمد الجاسر ـ بلاد ينبع ص ١٢ .



ثلاث برك متجاورات قرب قلعة الزريب فى شمال شرقى الوجه



قلعة الزريب قرب مدينة الوجه وبجوارها اطلال البرك

نَبْط وورد هذا الاسم فى رحلة الحج لابن رشيد الاندلسى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م السابق ذكرها ، وجاء كمحطة على درب الحج بعد الحوراء للمتجه من الشمال الى الجنوب وذكرها الموسوى فى مرافقته لعودة الحجيج المصرى ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م وجاء ذكرها قبل الحوراء من الجنوب الى الشمال ـ وأوردها الزيانى فى حجة ١١٧٠هـ/١٧٥١م باسم مغارة نبط : ووصفها بمضايق وانحدارات وجبال ، ووصف آبارها بالعذوبة وكرر هذا الموسوى ويوجد بئر نبط قرب دائرة عرض ٤١َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ٢٩َ ـ ٣٧° شرقا ، وبعده يمر الطريق بوادى مرتجه وهو أحد روافد وادى نبط ، ثم ينحرف نحو الجنوب الشرقى فيمر بوادى العجل ، ثم يسير مع وادى حسنه حتى لقائه بوادى كمال ثم ينحرف نحو الجنوب الغربى ، ثم يسير الى ينبع النخيل(١٥٦) ـ أو يلتقى بطريق الساحل الى ينبع البحر (والظاهر أن هذا الطريق كان يسلكه الحجاج الراغبون فى الذهاب الى المدينة المنورة ، أو كان يسلك قبل ظهور ينبع البحر) .

ينبع النخيل

يطلق هذا الاسم على جهة واسعة تمتد بين دائرتى عرض ١٥َ ـ ٢٤° شمالا و ٣٠َ ـ ٢٤° شمالا وبين خطى ٢٣َ ـ ٣٨° شرقا و ٣٠َ ـ ٣٨° شرقا ، وهى فى شكل عقد من القرى ينتظم من الشمال الشرقى نحو الجنوب الغربى ، والمنطقة عامرة بالسكان والبساتين ، وتبعد عن المدينة المنورة حوالى ١٥٠ كيلومتراً ويذكر البعض أن الاسم جاء من كثرة الينابيع ، واستمدت شهرتها من مرور طريق القوافل بها ـ ولقد اقطعها الرسول ﷺ لرجل من جهينة يدعى كشد بن مالك ثم اشتراها عبد الرحمن بن أسعد واشتراها منه على بن أبى طالب عليه رضوان الله ، وتصدق بعينين من عيونها ، وظلت محطة هامة فى طريق الحاج المصرى(١٥٧) ، ووصفها العديد من الرحالة المرافقين لموكب الحجيج ، وذكروا أهميتها أيام موسم الحج ، وكان الحجاج يقيمون بها ثلاثة أيام ، وبمنطقة ينبع النخيل ٢١ قرية(١٥٨) ومرت بفترة ركود بعد تحول الطريق الى ينبع البحر ـ وينبع النخيل تتبع إمارة السويق التابعة لإمارة ينبع التابعة لمنطقة المدينة المنورة وعدد سكانها فى احصاء ١٣٩٤هـ ١٩٢٠٧ نسمة(١٥٩) .

---

(١٥٦) لوحة ب ٢٠٤ ـ ١ أبحاث جيولوجية .

(١٥٧) حمد الجاسر بلاد ينبع من ص ١٠ الى ص ٢٣ .

(١٥٨) المصدر السابق ص ٣٤ .

(١٥٩) احصاء سنة ١٣٩٤ هـ .

ب - مِن الحَوْراء إلى يَنْبُع البَحر

يتجه الفرع الساحلى من الطريق الى ينبع البحر-
فيمر ببئر قنير ، ثم يواصل سيره نحو الجنوب ، فينحرف نحو الجنوب الشرقى ويمر بوادى خَمَاس ، ثم جبل البوانه ، ثم يمر بوادى نبط قرب مصبه فى البحر الأحمر ، ثم يزداد انحرافه نحو الجنوب الشرقى فيمر بجبل جربول شمال شرم الخور ، ويتجه ناحية الشرق فيمر بوادى كمال ، وفى شمال شرم ينبع ينحرف ناحية الجنوب الشرقى ليصل الى ينبع البحر ، والطريق فى هذه المسيرة يسير فوق السهل الساحلى[١٦٠] .

ينبع البحر

توجد قرب دائرة عرض ٥َ - ٢٤°[١٦١] شمالا وخط طول ٣َ - ٣٨° شرقا على خليج ممتد من البحر الاحمر ، تحميه بعض الجزر منها جزيرة العباس ، وتوجد ينبع فى غربى المدينة المنورة بانحراف قليل نحو الجنوب الغربى ، وبينها وبين المدينة المنورة ٢٠٨ كيلو مترات ، وفى منتصف المسافة تقريبا بين جدة والوجه ، وينبع ميناء المدينة المنورة ، والميناء الثانى بالحجاز ، وكانت ينبع تشكو قلة المياه العذبة وامكن التغلب عليها فى العصر الحاضر بجلب المياه من منطقة المسيحلى من ينبع النخيل[١٦٢] يضاف الىَ هذا انشاء محطة تحلية مياه البحر وتشهد هذه الايام نهضة عمرانية عظيمة وذلك لقيام مشروع تصنيع ينبع وهو من أكبر المشروعات الصناعية بالمملكة العربية السعودية ، وقرين مشروع الجبيل وميناء ينبع ظهر فى النصف الاول من القرن السابع الهجرى ابان حكم الأيوبيين ، وشهدت نهضة فى عهد حكم المماليك بعد انتهاء الاحتلال الصليبى من بلاد الشام وعودة طريق الحج المصرى الى مساره الاول الى ميناء العقبة ، وزاد عمرانها فى العهد السعودى ، فوسع ميناء ينبع وانفق على ذلك مئات الملايين من الريالات وانتهى العمل من توسعته سنة ١٣٨٥هـ - ثم وضع له مخطط فى الخطة الخمسية الاولى ٩٠ - ١٣٩٥هـ وفى الخطة الخمسية

---

(١٦٠) لوحة ب ٢٠٤ - ١ أبحاث جيولوجية .

(١٦١) المصدر السابق

(١٦٢) حمد الجاسر بلاد ينبع ص ١١٨

الثانية ٩٥ ـ ١٤٠٠هـ ليصبح ميناء عصريا ليواكب قيام اضخم مشروع تصنيع فى المنطقة الغربية . وكان سكان ينبع فى بداية النصف الثانى من القرن الحالى حوالى ١٠ آلاف نسمة ، بلغ عددهم فى احصاء سنة ١٣٩٤هـ ١٧٥٠٣ نسمة (١٦٣) .

ولقد ورثت « ينبع البحر » ميناء الجار ، بعد افول نجمه الذى تلألأ فى صدر الاسلام ، عندما كانت المدينة المنورة قاعدة الدولة الاسلامية وبرزت الجار كميناء للمدينة المنورة ، حتى اطلق اسمها على البحر الاحمر ، فكان يعرف ببحر الجار كان هذا فى القرن الثالث الهجرى ، ثم ضعفت الجار كميناء فى القرن الرابع الهجرى وكانت الجار فى المكان المعروف باسم البريكة على وجه التقريب وهى الآن على ساحل البحر الأحمر الى الجنوب من ينبع وتتبع امارة بدرحنين ، وسكانها فى احصاء ١٣٩٤ ، ١٢٩٩ نسمة (١٦٤) . وذكر الجار كميناء وكمحطة على درب الحج المصرى اليعقوبى (البلدان) وذكرها ابن قدامة فى الخراج (١٦٥) ثم كان تحول طريق الحج الى عيذاب فجدة وللقرصنة الصليبية فى شمال البحر الاحمر اثرها فى افول نجم الجار ، ولما عاد الطريق الى مساره الاول فى نهاية القرن السابع الهجرى ، برزت ينبع البحر على أنقاض الجار ، ولقد تألقت الجار فى صدر الاسلام ، وكانت فرضة المدينة المنورة على البحر الاحمر ، كما كانت الميناء الاول على ساحل الحجاز ، وكانت الجار قسمين ، قسم على الساحل ، وآخر على جزيرة قراف المقابلة لها ، وتعهدها الراشدون واهتموا بها ، بعد فتح مصر ، وانشأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالجار مخزنين للحبوب ، واستمرت الجار حتى القرن السابع الهجرى أى الى عهد الايوبيين والذى اقيمت فيه ينبع البحر وخلفت الجار ، وشيدوا بها قلعة ، وازدهرت بعد عودة طريق الحاج المصرى الى الساحل كما كان قبل الحروب الصليبية . (١٦٦) أ

وينبع البحر تشهد الآن نهضة عمرانية وصناعية رائعة ، وذلك باقامة مشروع ينبع الصناعى بالمنطقة ، وهو قرين مشروع الجبيل بالمنطقة الشرقية كما سبق ، وقد وضع لمشروع ينبع مخطط يستغرق تنفيذه عدة سنوات ، ولقد اكتملت المرحلة الأولى ، ودعامة

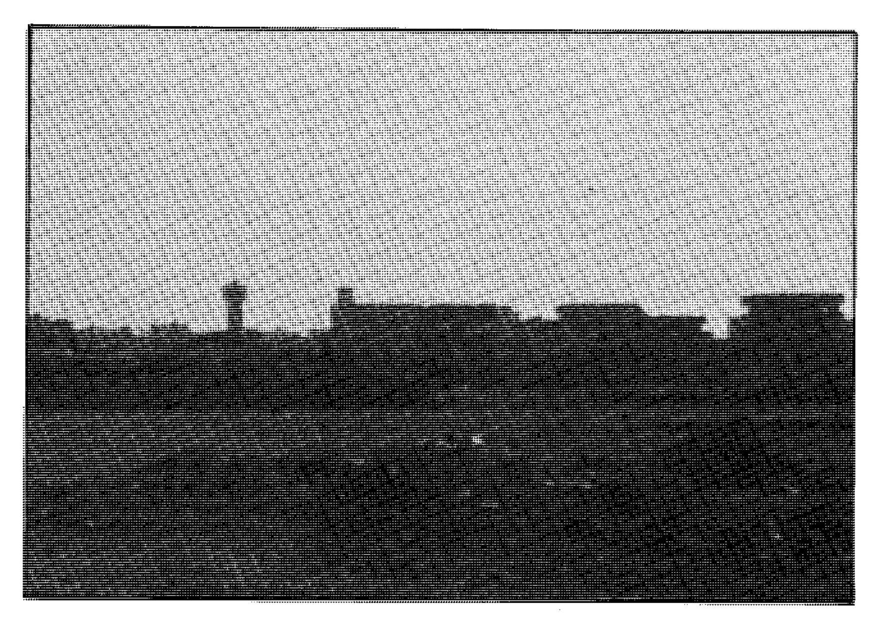
---

(١٦٣) احصاء السكان سنة ١٣٩٤ هـ

(١٦٤) حمد الجاسر ـ بلاد ينبع ص ٤٢ .

(١٦٥) اليعقوبى / البلدان ص ٣٤١ + ابن قدامة / الخراج ص ١٩١ .

(١٦٦) أ د. امين عبد الله / الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الاحمر ص ١٨٤ ، ١٨٥ + لوحة ٢١٠ ـ ابحاث جيولوجية مختلفة .



ينبع البحر : المدينة الحديثة

مشروع ينبع الصناعى مشتقات البترول ، وتم تنفيذ مد خط من أنابيب البترول يصل بين ينبع والمنطقة البترولية فى شرقى المملكة العربية السعودية . وقد اكتمل فى نهاية سنة ١٤٠٠هـ

ومن ينبع البحر يتجه طريق الحاج الى المدينة المنورة او الى مكة المكرمة وسوف يذكر طريق الحاج المصرى بين ينبع ومكة المكرمة فى الجزء الثانى ان شاء الله .

مِن يَنبع البَحر إلى المدينة المنوّرة «طَريق وَادي الصفراء»

كان الطريق يتجه الى جنوب شرقى ينبع البحر ، فيصل الى آبار المسيحلى وهو فى « خور » ، وتبعد عن ينبع البحر مسيرة ٥ ساعات « ١٥ كيلو مترا تقريبا » ، ثم الى آبار سعيد كما ذكرت فى مرآة الحرمين ، ويحتمل ان تكون فى موضع بئر السيد حاليا ، قرب احد فروع وادى واسط ، عند دائرة عرض ٥٥َ ـ ٢٣° شمالا وخط طول ٣٩َ ـ ٣٨° شرقا ، ثم الدهناء « السانية » ثم الى واسط « بئر السلطانى » وهنا مسيرة الطريق مع طريق السيارات بين بدر والمدينة المنورة ، وواسط حاليا قرب دائرة عرض ٥١َ ـ ٢٣° شمالا وخط طول ٥٣َ ـ٣٨° شرقا ، والمسيرة لا تزال فى وادى الصفراء ، ثم الى الحمراء فى وادى

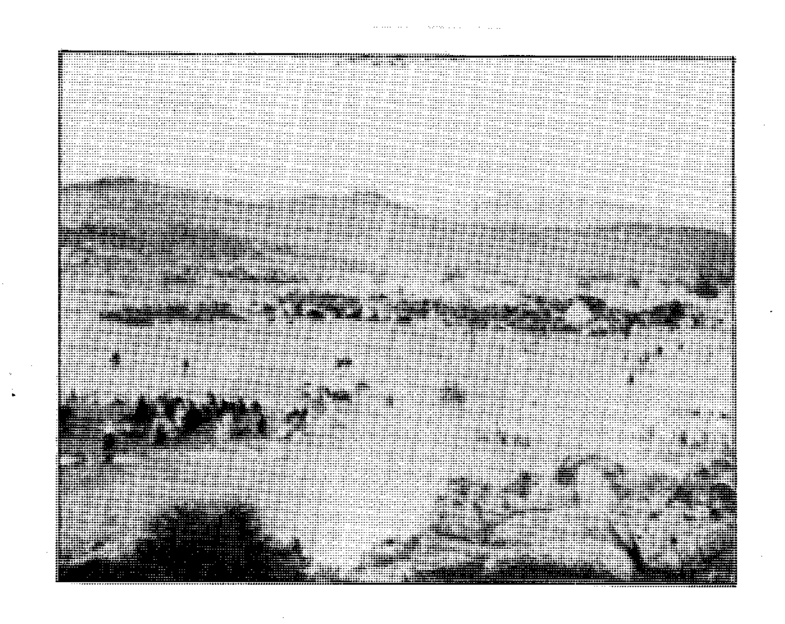
الصفراء ايضا شمالى واسط قرب دائرة عرض ٥٥َ ـ ٢٣° شمالا وخط طول ٥٣َ ـ ٣٨° شرقا وتبعد عن المدينة المنورة بـ ١٢١كم ، ووصفها رفعت باشا فقال : عن يسار الطريق فى أرض رملية بها نخيل كثير وسوق كبير ، كان هذا سنة ١٣١٨هـ : ومازال الطريق يسير مع وادى الصفراء ، ثم يصل الى بئر عباس بوادى الصفراء قرب دائرة عرض ٣َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ٣َ ـ ٣٩° شرقا ، ثم المسيجيد « المنصرف » وبعدها يترك الطريق وادى الصفراء ويغير مسيرته ، فبعد ان كان فى اتجاه الشمال ، يسير نحو الشرق فيصل إلى بئر الروحاء قرب دائرة عرض ٥َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ١٠َ ـ ٣٩° شرقا ، ويتابع مسيرته مع طريق السيارات الحالى ، فينحرف نحو الشمال ثم الى الشمال الشرقى حتى يصل المدينة المنورة ، وكانت مسيرة القافلة عبره بين ينبع البحر والمدينة المنورة تستغرق ١٣٥ ساعة .

من ينبع الى المدينة المنورة "طريق الزجاج"

لعل هذا الطريق كان مطروقا قبل ظهور ينبع البحر ، وهو طريق ينبع النخيل ، اشار اليه صاحب مرآة الحرمين ، من ينبع البحر الى ينبع النخيل ، وهى ناحية كما ذكرت سابقا ، فيصل بلدة « سويق » على ٥١كم من ينبع البحر قاعدة الناحية ، وتوجد قرب دائرة عرض ٢٢َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ٣٨ ـ ٣٨° شرقا والمسيرة هنا مع وادى الفرعة ، والا تجاه نحو الشمال الشرقى ، وبعدها يصل الى خيف البثنة وبجواره عين البثنة ، وتقع شمال شرقى سوق ـ سويق ، ثم يتابع الطريق مسيرته مع وادى الفرعة نحو الشمال فيمر ببئر الافيحره ، ثم الاشيهب ، ويصل بئر ام هشيم قرب دائرة عرض ٤٥ ـ ٢٤° ، وخط طول ٢٨ ـ ٣٨° شرقا ، ثم المحيقر ويترك بعدها وادى الفرعه حيث يتجه الى الشرق ، فيمر ببئر المنحدر ، ثم بئر العين ثم الشجوى ، ويصل بعدها وادى الحمض ، ثم يتجه نحو الجنوب فيصل آبار نصيف « الملاليح » وتوجد قرب دائرة عرض ٥٠َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ٤٠َ ـ ٣٩° شرقا وتبعد عن المدينة المنورة بـ ٦٨كم ، ويتجه بعدها الى المدينة المنورة ، وكانت المسيرة عبره بين ينبع والمدينة المنورة تستغرق ٩٦ ساعة ، وفى او اخر ايام القوافل كانت المسيرة عبره اضطرارية ، وذلك فى حالة اختلال الامن بطريق وادى الصفراء ، كما اشار الى ذلك صاحب مرآة الحرمين فى بداية القرن الهجرى الرابع عشر .. [(١٦٦) ب]

---

(١٦٦) ب ـ مرآة الحرمين ج١ من ص ١٦ الى ص ٢٥ ، ج٢ ص ٩٥ ، ١٠٢ + لوحة رقم ٢٠٥ ـ ابحاث جيولوجية مختلفة .



قافلة الحجيج فى الحمراء بين ينبع والمدينة المنورة سنة ١٣٢٠هـ - ١٩٠٣م



القسم الثالث

دَرب الحَاج المصْري

القاهرة - عَيذاب - جدة

دَرب الحَاج المصري

القاهرة - عَيذاب - جـدة

مكث درب الحاج زيادة على قرنين من الزمان ، يتجه من القاهرة عبر الطريق النهرى من الفسطاط بواسطة النيل او عن طريق البر الى قوص او قفط فى جنوبى مصر ، ثم يعبر الصحراء الشرقية من قوص الى عيذاب قرب الحدود المصرية السودانية ، ومن ميناء عيذاب على ساحل البحر الاحمر الى جدة على الشاطىء المقابل ، وكانت المسافة من القاهرة الى مكة المكرمة تستغرق حوالى ٤٠ يوما . وقد سبقت الاشارة الى هذه المرحلة .

وممن سار بهذا الطريق ناصر خسرو وقد حج فى سنة ٤٤٢هـ (١٦٦)ح ١٠٥٠ م وابن جبير وحج فى ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م (١٦٧) ، والقاسم بن يوسف التيجيبى . وقد حج سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م (١٦٨) ، وكذلك ابن بطوطة وقد سار الى عيذاب فى ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م . (١٦٩) ولم يكمل الرحلة الى مكة المكرمة وعاد من عيذاب .

ولقد عاصر ناصر خسرو طريق عيذاب فى اول استخدامه للحج ، ومر به ابن جبير فى اوج ازدهاره ، وسار فيه القاسم التيجيبى فى بداية اضمحلاله وشهد ابن بطوطة فترة تداعى هذا الدرب ، واقتراب نهاية عيذاب ، وكان الطريق ثلاثة اقسام ، قسم من القاهرة الى قوص بطريق النهر او البر والقسم الثانى عبر الصحراء الشرقية الى عيذاب على ساحل البحر الاحمر ، ثم الثالث الى جدة وكانت المسيرة تبدأ : من القاهرة الى قوص عبر النهر كما يلى :

تبدأ من ميناء الفسطاط فى جنوبى القاهرة ، عبر نهر النيل وبعد يومين يصل الحجيج الى :

---

(١٦٦) ج ناصر خسرو / سفر نامة ص ١٣٦

(١٦٧) ابن جبير / الرحلة ص ٣٣

(١٦٨) القاسم بن يوسف التيجيبى / مستفاد الرحلة والاغتراب ص ١٦٨ .

(١٦٩) ابن بطوطة ـ الرحلة .

أُشْكُر

وتوجد على الضفة الشرقية للنيل ، واسكر من القرى القديمة ، اشار اليها ابن حقل فى النصف الاول من القرن الرابع الهجرى فى كتابه المسالك والممالك واشار اليها ياقوت فى معجمه وقال انها من القرى المشهورة ، وتذكر احيانا باسم السكرية ، وتتبع الآن مركز الصف بمحافظة الجيزة ، وكانت مرسى نهرياً كبيراً والمسيرة اليها من الفسطاط تستغرق يومين كما سبق . (١٧٠)

المنيا

منية ابن الخصيب : وتستغرق المسيرة اليها عبر نهر النيل خمسة ايام وسميت باسم صاحب خراج مصر فى عهد هارون الرشيد ، وصفها ابن جبير فى الربع الاخير من القرن السادس الهجرى بمدينة بها سائر مرافق المدن ، اختصر اسمها فى سنة ١٢٣٦ هـ/١٨٢٠م فى عهد محمد على الى المنيا وكانت تابعة لولاية الاشمونيين ، فصلت تحت اسم مركز المنيا ، ثم اصبحت قاعدة محافظة المنيا ، وتحولت المدينة الى مأمورية قائمة بذاتها سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٠م ـ والمنيا الى الشمال قليلا من دائرة عرض ٢٨° شمالا ـ وغربى خط طول ٥٠َ ـ ٣٠° شرقا وبعدها يتجه الطريق النهرى الى (١٧١)

مَرْسى جبل القلا

على يمين النهر « الضفة الشرقية » وعلى مسيرة يومين من المنيا ـ وتسعة ايام من الفسطاط ، وتمثل نصف الطريق من القاهرة الى قوص ، وصفها ابن جبير فى رحلته بمرسى به الاسواق العامرة (١٧٢) ، وبعدها يتجه الطريق الى

مَنْفَلوط

على الشاطىء الغربى للنهر ، ذكرت كمحطة للطريقين النهرى والبرى كما ذكرت فى معجم البلدان ، وكانت قاعدة لولاية منفلوط ، اصبحت مركزا فى سنة ١٣٠٨هـ ـ ١٨٩٠م وتوجد بالقرب من دائرة عرض ١٧َ ـ ٢٧° وبالقرب من خط طول ٣١° شرقا (١٧٣) . ويتجه الطريق بعدها الى :

---

(١٧٠) محمد رمزى / القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ج ٢ ص ٢٥ + صفى الدين البغدادى ج١ ـ ص ٧٧

(١٧١) ابن جبير / الرحلة ص ٣٢ + محمد رمزى / القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ج ٣ ص ٢٥ .

(١٧٢) ابن جبير ص ٣٣

(١٧٣) محمد رمزى المصدر السابق ج ٤ ص ٧٨ .

أَسيوط

على الشاطىء الغربى للنهر ، ذكرها ابن جبير كاهم مدن الصعيد ولا تزال كذلك حتى اليوم ، وكانت فى عصر ابن جبير تبعد عن النيل بثلاثة اميال ، والآن وصلت النهر وعبر العمران الى الضفة الشرقية ـ وقبل العهد العربى كانت تسمى « سيوط » واطلق العرب عليها نفس الاسم ، ووردت فى كتاب « المسالك » لابن خرداذبة « سيوط » وكانت من كور مصر ، وجاء اسمها فى كتاب البلدان لليعقوبى « اسيوط » وكذلك ورد فى معجم البلدان ـ وهى قاعدة قسم من ايام الفراعنة ، ثم قاعدة كورة ـ ثم قاعدة ولاية فى العهد العثمانى ، ونقلت القاعدة منها الى جرجا جنوبا فى سنة ١١١٣ هـ / ١٧٢١ م ـ وتحولت الى مأمورية فى عهد محمد على سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٦ م وسميت مديرية أسيوط فى سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م ، واصبحت مدينة أسيوط قاعدة لها ـ اسمها الفرعونى « سوات » ويتكون من مقطعين « سى » ومعناها الحارس و « وات » ومعناها الطريق . او « ابن اوى » وهى اكبر مدن الصعيد الآن .[١٧٤]

وتوجد قرب دائرة عرض ١٢َ ـ ٢٧° شمالا وخط طول ١٢ ـ ٣١° شرقا تقريبا

أُبوتيج

توجد على الشاطىء الغربى لنهر النيل ، كانت مدينة صغيرة فى أيام رحلة ابن جبير ، والآن قاعدة مركز (ابو تيج) وتتبع محافظة أسيوط منذ سنة ١٣٠٨هـ ـ ١٨٩٠م ثم الى :[١٧٥]

إخْميم

فى الجانب الشرقى من نهر النيل ، قديمة الاختطاط ، وردت فى رحلة ابن جبير كبلدة عامرة بالاسواق ـ تكثر بها الآثار القديمة ، ومن المدن المصرية القديمة ، اشتق

---

(١٧٤) المصدر السابق / ج ٤ ص ٢٥ ـ ٢٦ .

(١٧٥) المصدر السابق ج ٤ ص ١٤

اسمها العربى من اسمها القديم Khnin Chemim وكانت قاعدة القسم التاسع بالوجه القبلى ، وردت فى كتاب (المسالك ـ والبلدان) ككورة من كور الصعيد ، واشار اليها المقدسى فى احسن التقاسيم ، وكذلك الادريسى فى نزهة المشتاق ، وتوجد قرب دائرة عرض ٣٣َ - ٢٦° شمالا ـ وخط طول ٤١َ ـ ٣١° شرقا . (١٧٦) ثم محطة : ـ

البَـلْينا

على الشاطئ الغربى للنيل ـ بلدة قديمة ، وصفها ابن جبير بقرية حسنة كثيرة النخيل ، فى جنوبى مدينة جرجا ، ثم يتجه الطريق الى ـ(١٧٧)

دِشْـنا

على الشاطىء الشرقى لنهر النيل ذكرها ابن جبير ، وقال انها من البلدان القديمة ، ذات بساتين ونخيل ، والمسافة بينها وبين قوص بريدان (وبها معاصر لقصب السكر) ومعنى اسمها باللغة القبطية (المبقلة) من البقول ـ توجد قرب دائرة عرض ٥َ - ٢٦° شمالا وخط طول ٢٤َ - ٣٢° شرقا ثم يتجه الطريق الى (١٧٨)

قِنَـا

من المدن الهامة بصعيد مصر ، وصفها ابن جبير فى رحلته (باناقة المظهر) وتوجد على الشاطىء الشرقى للنهر ، عند الثنية المعروفة باسمها على نهر النيل ، ووردت فى معجم البلدان باسم قنا وتنسب اليها كورة قنا ، وكانت من اعمال القوصية ، تبعد عن قوص بمسيرة يوم فى النهر ، وفى ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م ـ اصبحت قاعدة لمحافظة قنا ، توجد قرب دائرة عرض (٩َ ـ ٢٦° شمالا وخط طول ٤٤َ - ٣٢° شرقا) (١٧٩) ثم يتجه الطريق الى : ـ

---

(١٧٦) ابن جبير / الرحلة ص ٣٥ + محمد رمزى القاموس الجغرافى ج ٤ ص ٩٠

(١٧٧) ابن جبير / الرحلة ص ٤٠ + رمزى / القاموس الجغرافى ج ٤ ص ١٦٨

(١٧٨) المصدرين السابقين .

(١٧٩) محمد رمزى /المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٨ .

قُوص

كانت المحطة النهائية للمرحلة النهروية من طريق الحاج ـ وبداية المرحلة البرية عبر صحراء عيذاب الى ميناء عيذاب على البحر الاحمر ، واسم قوص العربى مشابه لاسمها الفرعونى القديم ، ذكرها الادريسى فى نزهة المشتاق ، كمدينة من مدن الصعيد الاعلى ، وقال انها بالضفة الشرقية لنهر النيل : كما أشار اليها صبحى الاعشى كمدينة جليلة ، زارها ناصر خسرو فى بداية استخدام طريق الحاج (عيذاب) فى النصف الاول من القرن الهجرى الخامس فقال : تتكون من ابنية عظيمة من الحجارة ، تبعث العجب فى نفس من يراها ، وهى مدينة قديمة محاطة بسور من الحجر ، واكثر ابنيتها من الحجارة (١٨٠) ... هكذا كانت قوص فى النصف الاول من القرن الخامس الهجرى .

وكانت قوص قاعدة اقليم القوصية فى عهد الدولة الفاطمية ، ووصفها ابن جبير فى اوج ازدهار طريق عيذاب (للحج والتجارة) بمدينة حافلة بالاسواق ، متسعة المرافق ، ملتقى الحجاج والتجار من اليمنيين والهنود والاحباش ، وبعد مشاهدة ابن جبير لقوص بما يزيد على قرن من الزمان ذكرها القاسم التيجيبى فى حجه سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م كمدينة عظيمة آهلة عامرة ، غزيرة المرافق يجتمع بها الصادر والوارد من التجار الواصلين من اليمن والهند والحبشة وبها الخانات ، وجاء ذكرها فى رحلة ابن بطوطة سنة ٧٢٧هـ كمدينة عظيمة لها خيرات عميمة ، وهكذا عمرت نهضة قوص مايزيد على ثلاثة قرون ، بسبب ازدهار طريق عيذاب للحج والتجارة ، منذ ان زارها ناصر خسرو فى النصف الاول من القرن الخامس الهجرى الى ان زارها ابن بطوطة فى النصف الاول من القرن الثامن الهجرى ، وكان لأفول نجم عيذاب كميناء هام على ساحل البحر الاحمر اثره على ازدهار قوص ، وتحولت من قاعدة اقليم فى اوج ازدهارها الى قاعدة مركز قوص حاليا (١٨١) ، وبوصول الحجاج الى قوص تنتهى مرحلة طولها ٦٤٠ كيلومترا تقريبا تقطع فى مدة ١٨ يوما ، كما اشار الى ذلك ابن جبير .

وقوص قرب دائرة عرض ٥٥َ ـ ٢٥° شمالا وخط طول ٤٥َ ـ ٣٢° شرقا .

---

(١٨٠) محمد رمزى القاموس الجغرافى ج ٤ ص ١٨٨ + ناصر خسرو / سفرنامه ص ١١٦٤

(١٨١) ابن جبير / الرحلة ص ٤٠ ، ٤١ + محمد رمزى / القاموس الجغرافى ج ٤ ص ١٨٨ + القاسم التيجيبى / مستفاد الرحلة والاغتراب ص ١٧٣

مِن قُوص إلى عَيْذاب
(طـريق العبـدين)

كانت المسيرة عبر هذا القسم فى صحراء مصر الشرقية ، بين النيل والبحر الاحمر ، او فيما سمى بصحراء عيذاب ، وكانت مسيرة درب الحاج تأخذ اتجاها من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ، تقطع الصحراء بين قوص الى جنوب رأس بغدادى على ساحل البحر الاحمر ثم تسير موازية لساحل البحر حتى عيذاب ، وكانت قوافل الحج والتجارة تقطعها فى حوالى ١٧ يوما ، والمسيرة بهذه المرحلة شاقة بسبب نقص الماء وقسوة البجاة واستغلالهم للحجاج ومسافة هذه المرحلة تقترب من المسافة بين القاهرة وقوص ـ فلقد قطعها ابن جبير فى ١٧ يوما ـ فاذا اعتبرنا ان القافلة تسير فى اليوم من ٣٠ كيلومترا الى ٤٠ كيلومترا واذا اخذنا بالتقدير الاصغر يكون طول المسافة ٥١٠ كيلومترات واذا اخذنا المتوسط يكون طول المسافة ٥٩٥ كيلومترا ولقد أخطأ الكثير فى اعتبار طول هذه المرحلة ٢٦٠ كيلومترا وهذا بعيد عن الصواب ـ وبذلك يكون تقدير المسافة بين القاهرة وعيذاب حوالى ١٢٠٠ كيلومتر يقطعها الحجاج فى حوالى ٣٥ يوما .

وتبدأ المسيرة من قوص الى موضع خارجها وهو : ـ

المـبرز

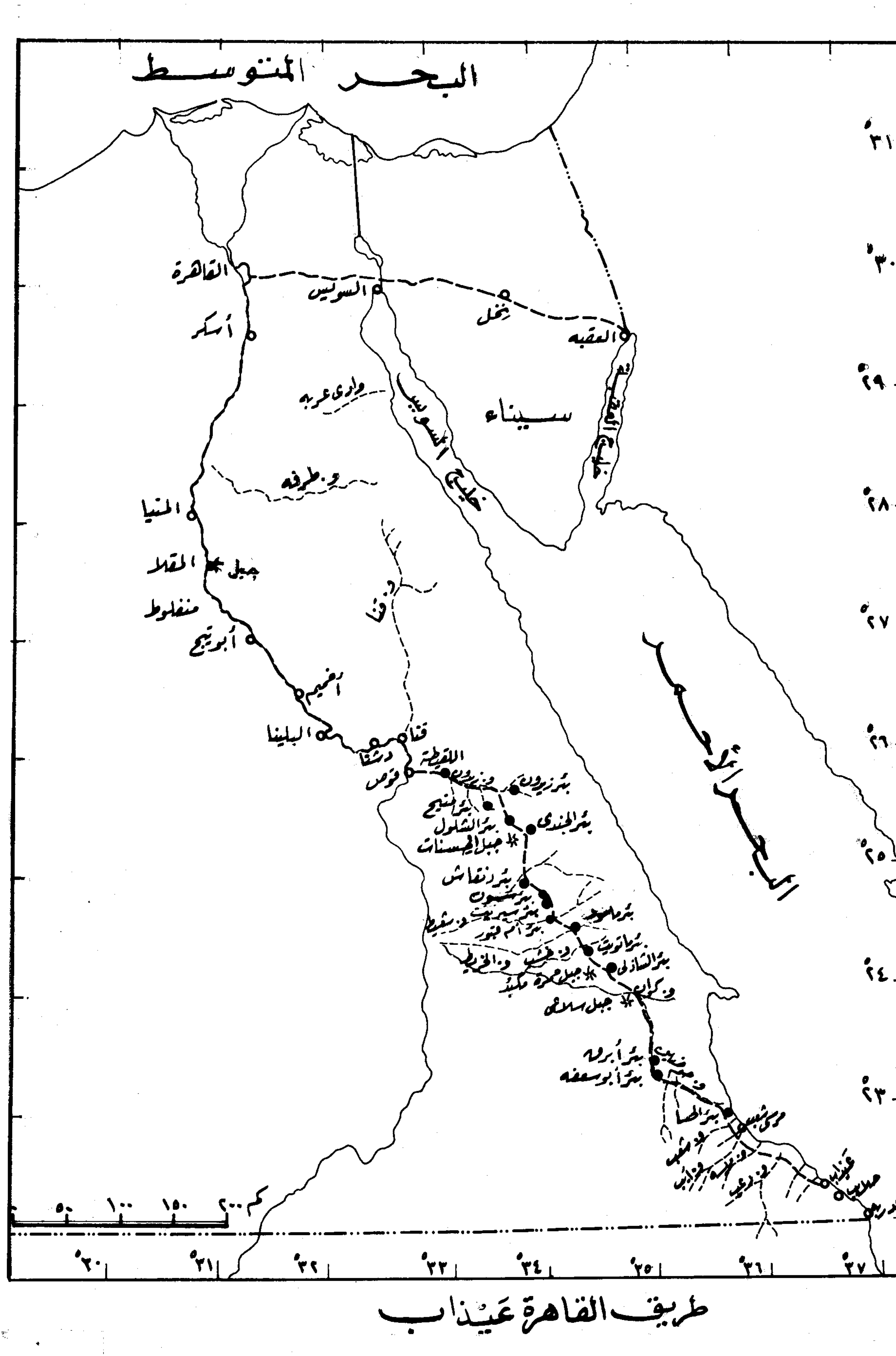
ذكره ابن جبير كمكان لتجمع الركب فى جنوبى قوص ، وبـه يكتمـل الاستعداد للرحلة بين قوص وعيذاب [١٨٢] . هذا بينما اشار اليه او ربما لموضع قريب منه ، اشار القاسم التيجيبى بعد ابن جبير بما يزيد على قرن (٦٩٦هـ) الى قرية العباسة على بعد ثلاثة اميال من قوص ، وبها استوفى اهل القافلة حوائجهم . [١٨٣]

ثم يتجه الطريق الـــى : ـ

---

(١٨٢) ابن جبير الرحلة ص ٤١

(١٨٣) القاسم التيجيبى / مستفاد الرحلة والاغتراب ص ١٩٧ .



طريق القاهرة عيذاب

اللقيطة

ولاتزال بهذا الاسم حتى اليوم فى شرقى قوص وبها نخيل وآبار عذبة ، واللقيطة واحة من أبهى مناظر الصحراء ، يزاول البدو حولها حرفة الرعى ـ وبها آثار يونانية من عهد (كلوديوس) ، والآن بها محطة للتجارب الزراعية وتبعد عن مدينة قفط بحوالى ١٥ كيلومترا [١٨٤] . وتوجد قرب دائرة عرض ٥٣َ ـ ٢٥° وخط طول ٧َ ـ ٣٣° .

وذكر التيجيبى مواضع اخرى بعد اللقيطة هى وادى دندان ثم المحدث ، وجاء ترتيب هذا الموضع بين اللقيطة وميراد زيدون وهو بئر زيدون حاليا ، وذكره كمورد للماء بعيدا عن الطريق ، ويوجد بئر زيدون قرب دائرة عرض ٤٣َ ـ ٢٥° شمالا وخط طول ٤٤َ ـ ٣٣° شرقا ، ثم يمر الطريق بوادى منيح ، ثم وادى الشلول وقد ذكر التجيبى محطة « الدغيج » ولعلها قرب منابع وادى ام غيج ثم يتجه الى بئر الجندى وقد ذكره « الجهندى » ويوجد بئر الجندى قرب دائرة عرض ٢٠َ ـ ٢٥° شمالا وخط طول ٢٣َ ـ ٣٣° شرقا الى الشمال من جبل الحسنات ، وعلى احد روافد وادى المياه ، ثم يتجه الى ـ

دَنْقاش

وقد ذكرها ابن جبير كمحطة رئيسية على مسيرة اربعة ايام من اللقيطة يتوافر بها الماء [١٨٥] ، وعندها يلتقى طريق قنا ـ عيذاب بطريق قوص ـ عيذاب ، ودنقاش هى بئر دنقاش حاليا ، وتوجد قرب دائرة عرض ٥٤َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ٥٣َ ـ ٣٣° شرقا شمال جبل المويلحة ، ومسيرة الطريق لاتزال غربى مرتفعات البحر الاحمر ، وذكر ابن جبير محطة شاغب بينما ذكر التيجيبى اسم محطة شعتان وبالمنطقة وادى شعيت ، ويوجد ام قيور فى بطن هذا الوادى قرب دائرة عرض ٣٥َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ٥٣َ ـ ٣٣° شرقا لذا يحتمل ان يكون بئر ام قيور هو المنزل الذى قصده التيجيبى بشعتان فى وادى شعيت وماتزال المسيرة غربى سفوح مرتفعات البحر الاحمر نحو الجنوب ، فيقطع الطريق وادى

---

(١٨٤) ابن جبير الرحلة - ص ٤١ + القاسم المصدر السابق ص ٢٠٠ + رفعت الجوهرى / ساحل المرجان - ص ٢٧٤ . + لوحة اسوان ١ : ١٠٠٠٠٠٠

(١٨٥) ابن جبير / الرحلة - ص ٤١ ـ ١٨٦ . القاسم التيجيبى / مستفاد الرحلة ص ٢٠٠ .

نتش ثم وادى عثر ثم وادى خشب وذكره التيجيبى (خشب الوعر)[١٨٦] ويصل الطريق الى

حُمَيثرة

ذكرها التيجيبى قرب قبر الشيخ الشاذلى ، ولم يذكرها ابن جبير ذلك ان الشيخ الشاذلى رحمه الله توفى بهذا الموقع سنة ٦٥٦هـ وهو فى طريقه الى البقاع المقدسة وبعد رحلة ابن جبير ، والموضع قرب دائرة ١٠َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ٤٠َ ـ ٣٤° شرقا ، فى جنوب غربى جبل ابو حماميد والى الشمال من جبل كهفة والى الشمال الشرقى من بئر حلى والى شمالى منابع العليا لوادى الخريط ، وحددت حميثرة مسيرة الطريق بالقرب من السفوح الغربية لمرتفعات البحر الاحمر ، وحميثرة او قبر الشيخ الشاذلى تسامت مرسى وادى لحمى على ساحل البحر الاحمر وليس رأس بغدادى كما توهم البعض[١٨٧] وينحرف الطريق بعدها نحو الجنوب الشرقى فيقطع منابع وادى الخريط فيصل الى

جَبَل سلاعي

ذكر التيجيبى هذا الموضع باسم صليعة ، وجبل سلاعى فى شمال وادى كوان قرب دائرة عرض ٥٧َ ـ ٢٣° شمالا وخط طول ٥٣َ ـ ٣٤° شرقا ، وجاء ترتيبه بعد حميثرة وقبل محطة امتان [١٨٩] وفى هذه المنطقة يخترق الطريق مرتفعات البحر الاحمر متجها الى السهول الساحلية فيتجه الى وادى بتان وهو احد روافد وادى حوضين ، وهذا يتجه الى البحر الاحمر قرب بئر شلتين[١٩٠] ويوجد بئر بتان قرب دائرة عرض ٣٨َ ـ ٢٣° شمالا وخط طول ٣َ ـ ٣٥° شرقا ، وقد ذكر التيجيبى اسم محطة « توبيان » ولعلها تحريف بتان ، كما ذكر اسم محطة بينها وبين حميثرة وهى « امتان » كذلك ذكر ابن جبير نفس الاسم ، وذكر ان المسيرة بين دنقاش و« امتان » استغرقت ٦ ايام ، غير ان موضع « امتان » لم اعثر

---

(١٨٦) القاسم التيجيبى / مستفاد الرحلة ، ص ٢٠٠ + لوحة اسوان السابقة

(١٨٧) رفعت الجوهرى /ساحل المرجان .

(١٨٨) ابن جبير / الرحلة ص ٤٢ .

(١٨٩) التيجيبى / مستفاد الرحلة ص (٢٠٢ . + لوحة وادى حلفا ١ : ١٠٠٠٠٠٠

(١٩٠) الجوهرى / ساحل المرجان ص ٢٣١ + محمد رمزى / القاموس الجغرافى ق ١ ص ١٥٧ .

عليه ، ويرجح ان يكون بين قبر الشاذلى ومنابع وادى بتان بالقرب من دائرة عرض ٢٤° شمالا وخط طول ٥٠َ ـ ٣٤° شرقا ، ودنقاش وقبر الشاذلى لاتزال تحمل اسمها حتى الآن على لوحة اسوان « ١ : ١٠٠٠٠٠٠ » وهذا يجعل مسيرة الطريق فى مواضعه السابقة .

الحسا

يتجه الطريق عبر وادى موضين مجتازا مرتفعات البحر الاحمر فيصل الى بئر الحسا(١٩١) وقد ذكره التيجيبى (الاحساء) وبئر الحسا كتب على لوحة وادى حلفا « الحصى » ـ ويوجد قرب دائرة عرض ٥٨َ ـ ٢°٢ شمالا وخط السهول الساحلية على البحر الاحمر وتتغير المسيرة من ارض مضرسة الى سهول رسوبية ميساء يتجه الدرب معها نحو الجنوب مساحلا البحر الاحمر ومتجها الى عيذاب .

شعَب

ذكر التيجيبى المحطة التالية بعد الحسا هى « شهاب » ولعلها وادى شعب ويوجد الى الجنوب من الحسا ويصب شمال مرسى شعب ، والمسافة من بئر الحسا الى عيذاب تصل حوالى ٨٩ كيلو مترا(١٩٢) . وذكر التيجيبى عدة مواضع بين الحسا وعيذاب وهى ضيغان والفنلكة والجنيب ، بينما ذكر ابن جبير محطة رئيسية وهى العشراء وتبعد عن « امتان » مسيرة اربعة أيام وهذا يعنى انها الى الجنوب من الحسا ، وذكر انها تبعد عن عيذاب مسيرة يومين اى حوالى ٨٠ كيلومترا ، وهذا يعنى انها قد تكون فى موضع بالقرب من بئر الحسا ، وقال ابن جبير ان بمنطقة العشراء يكثر شجر العشر وقال انها على مرحلتين من عيذاب ، اما موضع الجنيب الذى ذكره التيجيبى فقد ذكره ابن جبير بالخبيب وقال انه قريب من عيذاب ، فمنه يمكن رؤيتها ، وبعض المواضع التى ذكرها التيجيبى بين الحسا موعيذاب قد اندثرت او تغير اسمها ولكن لاجدال فى ان مسيرة الطريق تسلك السهل الساحلى من الحسا وعيذاب ، وبالوصول الى عيذاب تنتهى مرحلة برية شاقة بين قوص وعيذاب عبر مسيرة تزيد على ٦٠٠كم ، وهكذا تقدر المسافة بين القاهرة وعيذاب بحوالى ١٢٥٠ كيلومترا .

---

(١٩١) المصدر السابق ص ٢٣٢ .

(١٩٢) الجوهرى / ساحل المرجان من ص ٢٣١ الى ص ٢٣٣

عيذاب

عرفت باسم سواكن القديمة ، واسمها الرومى MYOS — HORMOS وتقابل القضيبة على الساحل الشرقى للبحر الاحمر وابى سمبل على نهر النيل [١٩٣] يسكنها البجاة (البشارية) وينطقون اسمها (يدياب) [١٩٤] لصعوبة نطقهم للعين ، ويرى البعض ان الاسم اشتق من عذوبة الماء ، هذا رغم ان المنطقة فقيرة فى المياه العذبة كما سبق ولكن ينساب الماء العذب من جبل علبة المجاور الى وادى عيذاب ، ولعل هذا سبب التسمية . تبعد عن مدينة السويس بـ ١٠٦٤ كيلومترا ، و ٤٦٩ كيلومترا عن مدينة اسوان ، ٤٨٧ كيلومترا عن بور سودان ، و ٢١ كيلومترا عن حلايب ، ويوجد موضعها قرب دائرة عرض ٢١َ ـ ٢٢° شمالا وخط طول ٢٨َ - ٣٦° شرقا تقريبا الى شمالى ميناء حلايب حاليا .

برزت اهميتها كميناء للتجارة والحج فى القرن الخامس الهجرى واستمرت حتى القرن الثامن الهجرى ، ثم أفل نجمها بتحول طريق الحاج المصرى الى شبه جزيرة سيناء والعقبة ، واستمرت لفترة بعد هذا التحول كميناء تجارى ، ولقد نقل السلطان الاشرف برسباى الجمرك من عيذاب الى الطور والسويس [١٩٥] فى ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م ـ ثم ظهرت ميناء سواكن وورثت عيذاب وبعد ان اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح ـ حولت تجارة الهند والشرق الاقصى الى هذا الطريق واسهمت فى تدهور عيذاب عوامل محلية وخارجية وتلاشى وجودها تدريجيا فى القرن التاسع الهجرى .

التطور العمرانى لعيذاب : كانت عيذاب فى النصف الاول من القرن الخامس الهجرى بلدة صغيرة على شاطىء البحر الاحمر ـ زارها فى هذه الفترة ناصر خسرو وذكر ان سكانها ٥٠٠ نسمة ـ بها مسجد جامع وهى تابعة ، لسلطان مصر ومنها تنقل البضائع على الابل الى اسوان ، وعلى يمين عيذاب من جهة القبلة جبل (علبة) من خلفه صحراء عظيمة (الصحراء الشرقية) ، وليس فى مدينة عيذاب غير ماء المطر ـ فلا بئر فيها ولا عين ـ فاذا لم تمطر السماء احضر البجاة الماء وباعوه . [١٩٦]

---

(١٩٣) محمد رمزى / القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق ١ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ + لوحة مكة المكرمة ١ : ١٠٠٠٠٠ .

(١٩٤) رفعت الجوهرى / ساحل المرجان ص ٢٣٦

(١٩٥) امين عبد الله ـ الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الاحمر ـ ص ١٩٤

(١٩٦) ناصر خسرو ـ سفرنامة ص ١١٧ .

هكذا كانت عيذاب فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى ميناء هاماً تؤخذ به المكوس يتبع لسلطان مصر ، وتصل إليه البضائع من الهند واليمن والحبشة ، ثم تنقل بطريق البر إلى أسوان ، أو قوص ، ثم بالنيل إلى القاهرة ـ وكان هذا سبب ازدهارها وازدهار المدن فى جنوب الصعيد .

وبعد مضى ما يزيد على قرن من الزمان ـ جاء وصف عيذاب فى رحلة ابن جبير سنة ٥٧٩ هـ /١١٨٣ م فقال : من أحفل مراسى الدنيا ـ وهى غير مسورة ـ بيوتها من الأخصاص ، تكثر بها المراكب من الهند واليمن بالاضافة إلى مراكب الحجاج ـ قربها مغاص للؤلؤ . لا يؤكل فيها شىء إلا مجلوبا ـ وأهلها بسبب الحج تحت مرفق كثير ـ لأن لهم على كل حمل طعام يحملونه ضريبة معلومة ، بالاضافة إلى الوظائف المكوسية (الجمركية) والغاها السلطان صلاح الدين الأيوبى ولهم أيضا اكراء الجلاب (المراكب) فيجتمع من ذلك مال كثير[١٩٧] كان هذا وصف عيذاب فى الربع الأخير من القرن السادس الهجرى ومنه اتضح أهميتها كميناء ـ واتضحت أحوالها العمرانية كما اتضحت موارد عيذاب من التجارة والحج واللؤلؤ ـ غير أن وجودها كمدينة لم يكن طبيعيا ـ فلم تكن لها مقومات المدينة ـ واتضح هذا فى عبارة ابن جبير : لايؤكل فيها شىء إلا مجلوبا : أى أنها كانت تعيش على استيراد المواد الضرورية ـ وأوضح ناصر خسرو قبل ذلك بما يزيد عن قرن أن الماء كان مجلوبا أيضا ، أى من خارج عيذاب . لهذا افل نجمها سريعاً بعد تحول مرافقها الأساسية من الحج والتجارة .

وبعد مضى قرن من الزمان وفى سنة ٦٩٦ هـ /١٢٩٦ م ، حج القاسم التيجيبى بطريق عيذاب ـ فكيف كانت صورتها ؟ هل تغير وضعها ؟ وقد تحول طريق الحج إلى سيناء والعقبة . ففقدت بذلك مرفقاً هاماً الحقيقة كانت لاتزال كميناء تجارى هام ـ فلم تفقد عيذاب أهميتها التجارية بعد ، ولم يتحول جمركها إلا فى سنة ٨٣٠ هـ ـ فكيف كانت صورتها فى رحلة القاسم التيجيبى ؟ كانت بليدة صغيرة ـ سكانها من البجاة بيوتها اخصاص ومنها دور يسيرة مجصصة ، لا نبات فيها . كل شىء مجلوب ، مرساها كثير الحط والإقلاع بها عامل من قبل السلطان ملك الديار المصرية وآخر من قبل ملك البجاة ، وكان بها تفتيش دقيق على الحجاج ، تؤخذ منهم ضرائب بحسب أحوالهم ، ثم رفع عنهم ذلك[١٩٨] . يتضح أن عيذاب حتى نهاية القرن السابع الهجرى لم يتغير عمرانها كثيراً .

---

(١٩٧) ابن جبير ـ الرحلة ص ٤٥

(١٩٨) القاسم التيجيبى / مستفاد الرحلة ـ ص ٢٠٥ .

ورغم تحول طريق الحج عنها إلا أن بعض الحجاج مازالوا يأخذون طريقها إلى البقاع المقدسة . ولم يتغير وضعها كميناء هام ـ فمازالت التجارة تقصدها ـ ومازالت مكوسها .

وبعد أقل من نصف قرن فى سنة ٧٢٧ هـ زارها ابن بطوطة وهى فى دور التدهور ، ولم يطل فى وصفها فلقد أخفق فى سفره منها ـ لأسباب اختلال الأمن ـ فوصفها باختصار حيث قال : مدينة كبيرة ـ يحمل إليها الزرع والثمر من الصعيد ـ وبها مسجد[١٩٩] : كان هذا فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى وكانت عيذاب تعانى الإنهيار التدريجى ، فلقد ظهرت موانىء جديدة اجتذبت التجارة من عيذاب ، واستقر طريق الحج فى مسيرته عبر سيناء ، فورثت سواكن ميناء عيذاب[٢٠٠] واجتذبت القصير حصة كبيرة من تجارة عيذاب وازدهرت السويس كميناء مستقبل للتجارة ، وزادت منافسة ميناء جدة على تجارة الهند واليمن ، فما ان حل القرن التاسع الهجرى حتى بدأت عيذاب تلفظ أنفاسها الأخيرة كميناء هام فنقل الأشرف برسباى فى سنة ٨٣٠ هـ ـ الجمرك من عيذاب إلى السويس ـ وكان هذا مؤشر إنهيار عيذاب .

ركوب البحر من عيذاب

هذه المرحلة من طريق الحج بين مصر والبقاع المقدسة ـ مرحلة بحرية ، يقطعها الحجاج بالمراكب من الشاطىء الغربى للبحر الأحمر حيث ميناء عيذاب إلى الشاطىء الشرقى إلى ميناء جدة ، وكانت أصعب المراحل مشقة وصعوبة ، وكان عدد ضحاياها من الحجاج لايقارن بضحايا باقى مراحل الطريق ، وتركزت مشاكلها فى استغلال أصحاب المراكب للحجاج استغلالاً بشعاً فى الأجور وشحن الحجاج فى مراكب ضعيفة واهية بطريقة لا إنسانية ـ وجهل الملاحين بالرياح وطبيعة الملاحة بالبحر الأحمر تسبب عنه غرق بعض المراكب أو الوصول إلى موانىء بعيدة عن ميناء عيذاب وقد نتج عن هذا إزهاق أرواح العديد من الحجاج فى رحلة الوصول إلى ميناء عيذاب ـ ومعاملة البجاة سكان المنطقة للحجاج فكثيراً ماكانوا يسلكون بهم طريقاً غير الطرق التى يتوافر بها الماء ، فيموت معظمهم أو يصل إلى عيذاب وكأنهم بعثوا من قبورهم .

إتضح هذا مما سجله العديد من الرحالة الذين حجوا بطريق عيذاب فهذا وصف ابن جبير لرحلة ركوب الحاج من عيذاب إلى جدة والتى استغرقت ٨ أيام .

---

(١٩٩) ابن بطوطة / الرحلة ص ٥٣

(٢٠٠) أمين عبد الله ـ الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر ـ

وأهل عيذاب يشحنون الجلاب بالحجاج حتى يجلس بعضهم على بعض وتعود بهم كأنهم أقفاص الدجاج المملوءة ، ولا يبالى ما يصنع البحر بها : ويقولون علينا بالألواح ، وعلى الحجاج بالأرواح[٢٠١] .

ووصف رحالة آخر وهو التيجيبى نفس الظروف فقال : ولا ينبغى لأحد أن يركب فى مركب من هذه المراكب مختارا لما يتقى من غررها أو خطرها ، لضعف بنيتها وكثرة الازدحام بها[٢٠٢] .

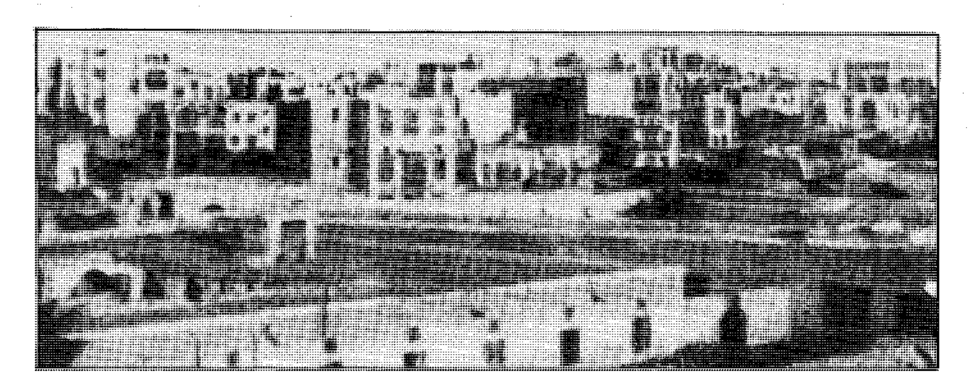
وصف الجلّاب

هى المراكب التى كانت تنقل الحجاج من عيذاب إلى جدة ، وهى مراكب واهية ، لاتستخدم المسامير فى صناعتها وإنما مجموعة من الألواح تشد إلى بعضها بنوع من الحبال شراعها من الحصير ، وأفضل وصف لهذه المراكب جاء فيما سجله ابن جبير عنها : حيث قال : والجلاب التى يصرفونها فى هذا البحر ملفقة الانشاء لايستعمل فيها مسمار البتة - وانما هى مخيطة بأمراس من القنبار وهو قشر جوز النرجيل يدرسونه إلى أن يتخيط ويفتلون منه أمراسا يخيطون بها المراكب ، ويخللونها بدسر من عيدان النخيل - فاذا فرغوا من إنشاء الجلبة على هذه الصنعة سقوها بالسمن أو بدهن الخروع أو بدهن القرش ، وعود هذا الجلاب (الأخشاب) مجلوب من الهند واليمن وكذلك القنبار ، وشرعها منسوجة من خوص شجر المقل « شجر الدوم » مجموعها متناسب فى اختلال البنية ووهنها[٢٠٣] .

كما جاء وصف القاسم التيجيبى مماثلاً لما وصف به ابن جبير « الجلاب » - وذلك بعد مايزيد على قرن : فقال : مراكب هذا البحر بجملتها فى غاية ضعف البنية وصورة إنشائها ، إنهم يركبون الألواح بعضها على بعض ، ويصلون إليها بالجزر الماسكة لذلك على صورة « القرقور » ثم يخرزونها بالقنار وهو ليف يكون على الرانج ، وهو الجوز الهندى . والمراكب دون مسامير ، فاذا أكمل البناء جلبطوها بدهن يتخذ من بعض حيتان البحر ، وشرع هذه المراكب من حصر منسوجة من خوص شجر المقل[٢٠٤] .

---

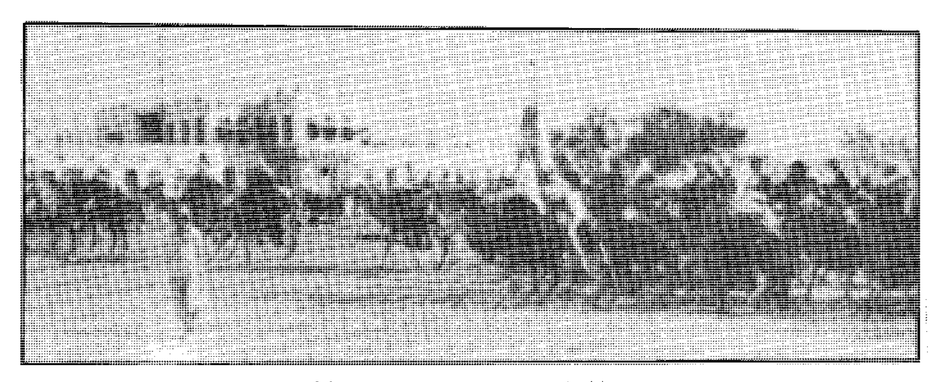
(٢٠١) ابن جبير / الرحلة ص ٤٧
(٢٠٢) القاسم التيجيبى ص ٢٠٨
(٢٠٣) ابن جبير - الرحلة ص ٤٧
(٢٠٤) القاسم التيجيبى / مستفاد الرحلة ص



منظر عام لمدينة جدة القديمة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٣م



جمرك ميناء جدة ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٣م



قافلة الحجاج فى جدة سنة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٣م

الرحلة من عيذاب إلى جدة :

كانت هذه الرحلة تستغرق ثمانية أيام ، إذا كانت الريح مواتية والبحارة مهرة ، وقد تستغرق أكثر من هذا ، فربما تعود المراكب إلى عيذاب ، بعد اقلاعها لثوران الموج واشتداد الريح .

وقد بدأت رحلة ابن جبير من عيذاب إلى جدة يوم الثلاثاء ٢٦ ربيع الأول وهبت عليهم ريح صرفت المركب عن طريقها ـ وأمضى ليلة فى هول عظيم ووصل إلى جدة يوم الثلاثاء ٤ ربيع الثانى سنة ٥٧٩ هـ[٢٠٥] .

ولقد أقلع الجلاب الذى ركبه القاسم التيجيبى فى ١٣ شعبان سنة ٦٩٦ هـ ـ وعاد بعد أن أبحر من عيذاب بسبب اشتداد الريح ثم أبحر ورجع مرة أخرى ـ ثم استبدل المركب بآخر ، فلم يصل التيجيبى إلى جدة إلا فى ٨ رمضان ـ فاستغرقت الرحلة أكثر من ٢٤ يوما . هكذا كانت وسائل السفر بالبحر من عيذاب .

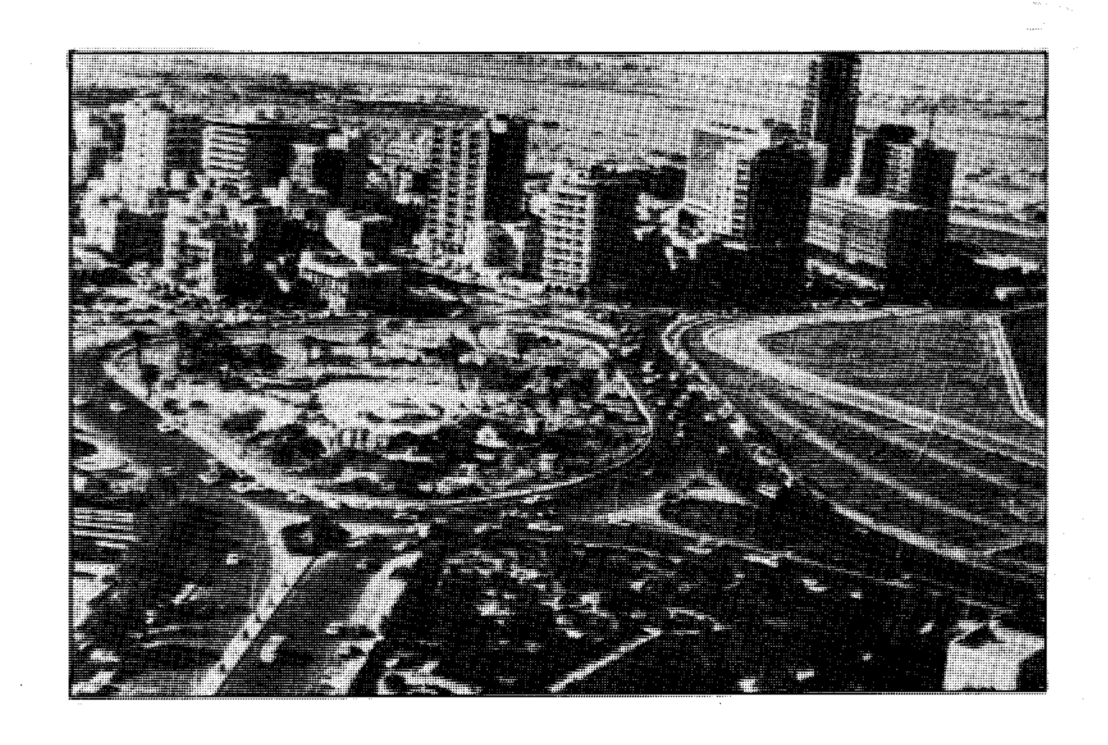
ولم تكن رحلة العودة من جدة إلى عيذاب أقل خطورة من رحلة الذهاب فيصفها ابن جبير بقوله : والركوب من جدة إلى عيذاب آفة الحجاج ، فالقليل ينجو ـ ذلك أن الرياح تلقيهم على الأكثر فى مراسى بصحارى تبعد منها مما يلى الجنوب ، وينزل إليهم البجاة ساكنو الجبال فيكرون منهم الجمال ويسلكون بهم غير طريق الماء ، فربما ذهب أكثرهم عطشا ، وحصلوا على مايحمله من نفقة أو سواها ، وربما كان من الحجاج من يتعسف تلك المجهلة على قدميه فيضل ويهلك عطشاً ، والذى يصل منهم إلى عيذاب كأنه منشر من كفن ولقد شاهدنا منهم مدة مقامنا بعيذاب أقواما على هذه الصورة .

وعند مايصل الحجاج إلى جدة ، يسافرون إلى مكة المكرمة فيصلون إليها فى يومين ، وهكذا كانت الرحلة تستغرق من القاهرة إلى مكة المكرمة ٤٥ يوما فى أفضل الأحوال .

* * *

---

(٢٠٥) ابن جبير ـ المصدر السابق ص ٥٠ ، الى ٥٢ .



جدة مع اشراقة القرن الخامس عشر الهجرى



القسم الرابع

درب الحاج الشامي

دمشق - المدينة المنورة



دَرب الحَاج الشـامي

لقد مر درب الحاج الشامى بمراحل مختلفة ، خلال العصور الاسلامية ، فبعـد أن فتحت الشام واستقر الأمر للدولة الاسلامية ، خصوصاً فى عهد الأمويين ، كانت مواكب الحجيج تسير بانتظام إلى البقاع المقدسة ، لايعكر صفاء مسيرتها سوى الثورات المحلية ، أو هجمات البدو ، هكذا كان أمر المسيرة عبر درب الحاج الشامى فى عهد بنى أمية ، ولقد تتبع درب الحاج الشامى طريق القوافل بين مكة المكرمة وبلاد الشام فى كثير من أجزائه .

وفى عهد بنى العباس كانت العناية الملحوظة بالبقاع المقدسة واهتمام الخلفاء بفريضة الحج من الأمور التى حرص عليها خلفاء بنى العباس ، فقد حج أبو جعفر المنصـور والمهدى والرشيد عدة مرات ، وان كان اهتمامهم انصب على طريق الحاج العراقى ، إلا أن درب الحاج الشامى استمر كرافد هام ينقل الحجيج ، وفى عصر الخلفاء الضعفـاء من العباسيين ، اختل زمام الأمن ، لاسيما فى فترة فوضى القرامطة ، ووصل عبثهم إلى طريق الحاج العراقى « درب زبيدة » ـ فقطعوا الطريق وأخلوا بأمنه ، ونتيجة لذلك تحول حجاج شمال العراق وغربه إلى درب الحاج الشامى ، وهذا تبادل بين دروب الحاج تكرر أكثر من مرة ، حدث مثل ذلك أثناء احتلال الصليبين لبلاد الشام ، وقد شهد ابن جبير الحجاج الشوام يرافقون موكب الحاج العراقى فى عودته من الحج فى سنة ٥٨٠هـ ، ابان احتدام الحروب الصليبية وحدث مثل ذلك فى غزو التتار للعراق ، وفى القرون الثلاثة الأولى من انتشار الاسلام بمصر ، كان درب الحاج المصرى يتحد مع درب الحاج الشامى فى وادى القرى جنوب بلدة العلا وذلك بعد أن يسير من مدين نحو الجنوب الشرقى وبعد الحروب الصليبية عاد درب الحاج الشامى يؤدى مهمته فى مساره القديم ، وعادت الأمور سيرتها الأولى ، وكان لدرب الحاج الشامى رافدان ، داخلى من دمشق إلى معان وتبوك فالمدينة المنورة ، وهامشى من جنوب فلسطين إلى العقبة ويلتحم بدرب الحاج المصرى ، فبساحل البحر الأحمر إلى ينبع (النخيل أو البحر) فالمدينة المنورة أو مكة المكرمة ، وعرف الدرب فى الأراضى الفلسطينية (بدرب غزة) ـ وظل هذا وضعـه طيلـة حكم المماليـك بمصر

والشام ، حتى ظهر الاتراك العثمانيون ، وامتد الإسلام نحو آفاق جديدة فى الشمال ، وظهر رافد جديد أخذ يغذى درب الحاج الشامى ، كان هذا الرافد يضرب بمنابعه فى آسيا الصغرى وشبه جزيرة البلقان ، وفى بلاد الصرب والبلغار وهكذا مر درب الحاج الشامى بطور آخر زاد من تدفق الحجيج خلاله ، وعنى العثمانيون بتحسين الدرب ، وتشييد القلاع لحراسته وحفر الآبار وبناء البرك والخزانات خدمة للدرب ، وتسهيلا لمسيرة الحجيج ، فمثلما امتدت أيدى العباسيين باصلاح درب زبيدة ومثلما امتدت أيدى المماليك باصلاح درب الحاج المصرى ، امتدت أيدى العثمانيين لاصلاح درب الحاج الشامى .

وفى مستهل القرن العشرين شهد درب الحاج الشامى مالم يشهده درب آخر من دروب الحاج ، فمد خط حديد الحجاز عبر مسيرة درب الحاج الشامى تسهيلاً لمواكب الحجيج وتيسيراً لفريضة الحج ـ وكان الحجاج يقطعون المسافة من دمشق إلى المدينة المنورة فى أكثر من شهر ، اختصرت باستخدام خط الحجاز الحديدى إلى أربعة أيام وهكذا مر درب الحاج الشامى بمراحل :

المرحلة الأولى

من الفتح الإسلامى إلى الاحتلال الصليبى

كانت علاقة العرب ببلاد الشام سابقة على ظهور الإسلام ، فقوافل التجارة فى رحلة الشتاء والصيف كانت تصل بلاد الشام من طريقين ، داخلى يمر بالمدينة المنورة فتبوك ويصل إلى بصرى الشام فدمشق ، وطريق ساحلى يسمى « المعرقة » وسلكته قوافل قريش فى عودتها من الشام فى غزوة بدر[1] . ولقد سلكت الجيوش الإسلامية الطريقين فى غزو الشام فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ـ فوجه الخليفة الأول للرسول عليه الصلاة والسلام « يزيد بن أبى سفيان » لفتح الشام وسلك طريق تبوك وحدثت معركة تبوك بين يزيد بن أبى سفيان والروم فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه[2] » كذلك وجه عمرو بن

(١) أحمد بن عبد الحميد العباسى / عمدة الأخبار ص ٤٢٦

(٢) الواقدى/ فتوح الشام ص ٩

العاص إلى إيليا (العقبة) لفتح الشام أيضا[٣] ، وهكذا كان طريق الشام الداخلى أو الساحلى معبرا لتجارة العرب ومسلكاً عبرته الجيوش الإسلامية فى فتوح الشام .

وبعد أن استقرت أحوال الإسلام ببلاد الشام ، اتخذ المسلمون الطريقين للحج ، فكما سبق كان درب غزة طريقاً لحجاج جنوب فلسطين وكان طريق تبوك درباً للحجاج من الداخل والذى يعنينا بالمقام الأول الطريق الداخلى ، ولقد أشار إلى هذا الدرب الجغرافيون والمؤرخون العرب القدامى ، مثل ابن رستة فى « الاعلاق » فذكر منازل درب الحاج الشامى ولكنه لم يذكرها تفصيلاً ، كان هذا فى النصف الثانى من القرن الهجرى الثالث ، وإلى نفس المنازل أشار بن خرداذبة ، وابن قدامة[٤] .

والمواضع التى أشار إليها هؤلاء معظمها فى شبه الجزيرة العربية ـ فسرع قرية بوادى القرى على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة المنورة ، وذى المرو ، بوادى القرى على ثمانية برد من المدينة المنورة أيضاً ، وذى خشب واد على ليلة من المدينة المنورة ، أو واد قرب ينبع ، فكل هؤلاء من قدامى الجغرافين العرب لم يذكروا تفاصيل منازل الطريق بين تبوك ودمشق .

المرحلة الثانية

أثناء الاحتلال الصليبي

فى هذه الفترة ، اضطرب مسار درب الحاج الشامى ، وانقطع الطريق لفترة طويلة نتيجة قرصنة الصليبيين لا سيما فى الاردن فلقد وصل الاحتلال الصليبى الى الكرك ، وهدد قوافل الحج والتجارة فكان حجاج الشام يبتعدون فى مسارهم الى الداخل ، بل كان الكثير منهم يضطر الى مرافقة موكب الحجاج العراقيين ، وظل هذا الاضطراب فى دربى الحاج الشامى والمصرى قرابة قرنين كما اشار الى ذلك المقريزى (من اعوام بضع وخمسين واربعمائة الى اعوام بضع وستين وستمائة) .

---

(٣) المصدر السابق ص ١٨

(٤) ابن رسته / الاعلاق ص ١٨٣ + ابن خرداذبه / المسالك ص ١٥٠ + ابن قدامة الخراج ص ١٩١

المرحلة الثالثة

كانت هذه المرحلة بعد انتهاء الحروب الصليبية واستقرار الامور فى بلاد الشام وحج فى هذه الفترة ابن رشيد الاندلسى وذكر بعض منازل درب الحاج الشامى منها :

بصرى ، والازرق ، وجفار المعظم ، وتبوك ، والحجر ، والعلا ، كان هذا فى سنة ٦٨٤ هـ[٥]

كذلك حج فى هذه الفترة ابن بطوطة سنة ٧٢٧ هـ واشار الى بعض منازل درب الحاج الشامى فذكر ، الكسوة ، صنمين ، ذرعة ، وبصرى ، وحصن الكرك ، ومعادن ، ذات حج ، تبوك ، الاخيضر « الاخضر » ـ وبركة المعظم ، والحجر والعلا ، ووادى العطاس ، وهدية .[٦]

ويظهر من المنازل التى ذكرها ابن بطوطة فى درب الحاج الشامى ، تعدد اسماء المحطات مما يضفى وضوحا على معالم الدرب ، وكانت رحلة ابن رشيد الاندلسى ورحلة ابن بطوطة ، اثناء حكم المماليك لمصر والشام .

المرحلة الرابعة

كانت فى عهد الحكم العثمانى ، وسار بدرب الحاج الشامى فى هذه الفترة ، كل من الموسوى المدنى فى سنة ١٠٣٩ هـ ، والخيارى فى سنة ١٠٨٠ هـ والزيانى فى سنة ١٢٠٨ هـ وذكر الموسوى تفاصيل منازل درب الحاج الشامى فى « رحلة الشتاء والصيف » ـ فذكرـ الكسوة المنزل الأول بعد دمشق ، خان ذى النون « دنون » ـ صنمين ، المزيريب ، المفرق (وادى القديم) « الزرقا » ـ البلقاء القطرانى ، الحسا ، عنيزة ، معان ، بطن الغول ـ ذات حج ـ تبوك ـ الاخيضر ـ المعظم ـ الاقيرع ـ المبرك (مبرك الناقة) ـ مداين صالح ـ العلا ـ مطران ـ شعب النعام (النعم) ـ هدية ـ وادى القرى .[٧]

---

(٥) مجلة العرب ج٥ س ٣ القعدة ١٣٨٨ + ج٦ ص ٣ الحجة ١٣٨٨ هـ

(٦) ابن بطوطة / الرحلة ص ١١٠ ، ص ١١١

(٧) الموسوى المدنى / رحلة الشتاء والصيف ص ٢٣٠ الى ٢٣٨

وسار فى نفس الدرب الخيارى سنة ١٠٨٠ هـ ـ وذكر عدداً من منازل الطريق منها معان ، وادى المعظم ـ الدار الحمراء ، الاقيرع ـ مداين صالح ، العلا ـ بئر الزمرد ، شعب النعام ، هدية ، حصن عنتر ، الفحلتين ، ذو خشب ، المدينة المنورة .[٨]

وحج عن طريق الدرب الشامى الزيانى فى سنة ١٢٠٨ هـ وذكر منازل الطريق وكان الزيانى دقيقا فى ذكر المواضع مثله فى ذلك مثل الموسوى ، وذكر الزيانى المنازل من دمشق الى المدينة المنورة كما يلى :

خان ذى النون (دنون) ، صنمين ، المزيريب ، المفرق ، الزرقاء ، البلقاء خان الزبيب ، قطرانه ، اليوغازين ، عنيزة ، عيون معان ، العقبة (غير مدينة العقبة) ـ المدورة ، ذات حج ، تبوك ، البوغاز الوعر ، الدار ، الدار الحمراء ، مداين صالح ، المطران ، البئر الجديد ، هدية ، آبار نصيف ، المدينة المنورة[٩] وما ذكره الموسوى والزيانى من منازل يتفق فى معظمه مع ما سجله تشارلز دوغتى فى رحلته سنة ١٢٩٣هـ و رغم مرور ٢١٣ سنة على ماكتبه الموسوى ، فذكر دوغتى ، الزرقا، البلقاء ، القطران ، الحسا ، جرف الدراويش ، عنيزة ، معان ، بطن الغول ، المدورة ، ذات الحاج ، تبوك ، واد المغر ، الاخضر ، المزحم ، الدار الحمراء ، مداين صالح ـ العلا ، الصورة ، الملاليح (آبار نصيف)

المرحلة الخامسة

بدأت فى مستهل هذا القرن بتطوير جديد لطرق الحاج الشامى ، كان ذلك بمد خط الحجاز بين دمشق والمدينة المنورة ، وكان هذا الخط تطويرا للدرب يهدف الى راحة الحجاج ، وتسهيلا لأداء الفريضة ، وبلغ طوله ١٣٠٢ كيلو متر ، تقطعها القطارات فى اربعة ايام . ولا شك ان المهندسين الذين قاموا بدراسة ميدانية لمحطات خط الحجاز الحديدى تتبعوا مسار طريق قوافل الحاج الشامى لهذا جاءت محطاته مطابقة لمنازل درب الحاج الشامى كما ذكرها كل من الموسوى والزيانى وان اختلفت فى بعض المواضع نتيجة ظروف فنية او اقتصادية او عمرانية او عقبات . فعلى سبيل المثال يسير الخط من دمشق

---

٨ ـ مجلة العرب ج ٣ س٢ ـ رمضان ١٣٧٨ هـ

(٩) الزيانى / الترجمانه الكبرى ص ١٨٦ .

charls. M. Doughty-Travels-in Arabia Deserta.

الى الكسوة مع درب الحاج ، ويفترق بعد الكسوة عن درب الحاج الشامى فدرب القوافل يسير بعدها الى خان دنون وصنمين ، والمزيريب ، كمنازل للدرب ذكرها الموسوى والزيانى ، ويعود بعدها الخط الحديدى فيتجه مع الدرب فى درعا والمفرق والزرقاء ثم يختلفان بعدها فالخط الحديدى يسير الى عمان ودرب قوافل الحاج يسير الى البلقاء ، ثم يجتمعان فى خان الزبيب ويظل الخط الحديدى يساير درب قوافل الحاج فى اغلب محطاته حتى المدينة المنورة فمن خان الزبيب وحتى المدينة المنورة تتفق مسيرة الخط الحديدى مع مسيرة الدرب كما يظهر من خريطة دوغتى فى رحلته .

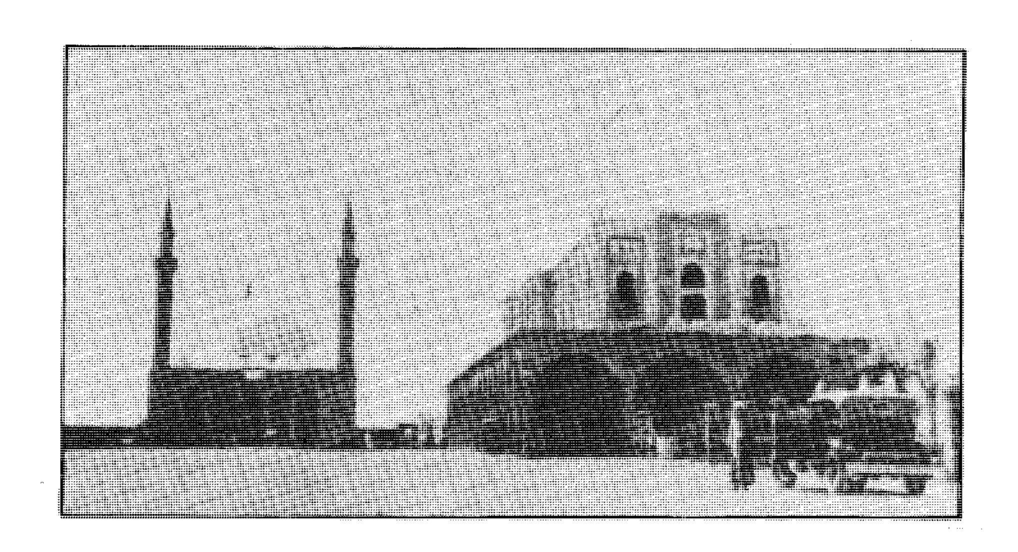
لهذا اعتمدت فى تحقيق مواضع منازل الدرب على ما ذكره كل من الموسوى والخيارى والزيانى والخريطة الملحقة بكتاب شارلز دوغتى « رحلات فى الصحراء العربية » قام بها سنة ١٨٧٦ م . قبل الخط الحديدى وهى مطابقة لمعظم محطات خط الحديد الحجازى ، وان كان الخط الحديدى توقف فى نهاية الحرب العالمية الاولى الا ان درب الحاج الشامى تحول الى طرق ممهدة تسير بين دمشق والمدينة المنورة ، وهذه سمات ينفرد بها درب قوافل الحاج الشامى عن باقى دروب الحاج .

طريق الحجاز الحديدي

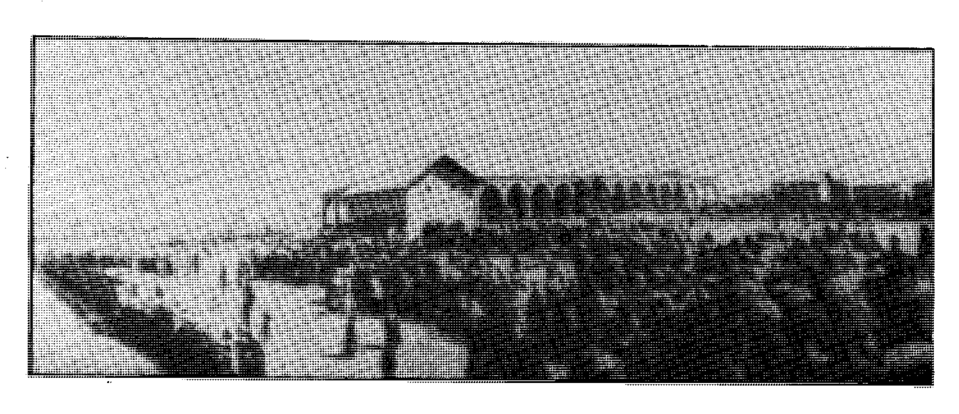
امام تطور وسائل المواصلات ، كان لا بد من التفكير فى مشروع ربط البقاع المقدسة بدمشق اسطنبول ، لتيسير وصول الحجاج الاتراك والشوام ، فحتى سنة ١٣٢٦ هـ كان لا يزال درب الحاج الشامى يستخدم كطريق الى البقاع المقدسة وكان الحجاج يقطعون المسافة بين دمشق والمدينة المنورة فى اكثر من شهر ، وهذا لا يتفق مع تقديم المواصلات ، وفى مستهل هذا القرن . فى سنة ١٣١٨ هـ اعلن السلطان العثمانى عبد الحميد عن الرغبة فى مد خط حديد الحجاز ، تأمينا لراحة الحجاج وتسهيلا للمشاق التى كانوا يعانون منها وطرح الامر كمشروع اسلامى ـ واستجابت له اقطار عديدة ، وكان من بينها بلاد تحت الحكم العثمانى واخرى خارجة ، وبدأت تتألف الجمعيات لخدمة هذا المشروع فجمعت التبرعات من اقطار شتى ، وبلغ مقدار ما جمع كدفعة اولى قبل مباشرة العمل بالمشروع ، بلغ ٧٥٠ الف ليرة عثمانية[١٠] ، وبدأ العمل فى مد الخط

---

١٠ ـ السباعى / تاريخ مكة ج٢ ص ١٩٩



محطة السكة الحديدية بالمدينة المنورة وعندها ينتهى خط حديد الحجاز



محطة سكة حديد المدينة المنورة سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٧م عندما استعمل خط الحديد الحجازى « فى احتفال رسمى »

واستغرق ثماني سنوات ، وفي سنة ١٣١٨ هـ فرضت إعانة للخط الحديدي يدفعها الحجاج في مكة المكرمة وكان مقدارها ريالا عن كل حاج يدفعها الى شريف مكة المكرمة

وفي سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م وصل اول قطار في الثالث من شعبان الى المدينة المنورة وبدأ الحجاج الاتراك والشوام والروس وبعض الحجاج المصريين يستخدمون الخط الحديدي في الوصول الى المدينة المنورة ، وكانت المسافة من دمشق الى المدينة المنورة تقطعها القطارات في اربعة ايام[١١] بدلا من نحو اربعين يوما في السفر بطريق قوافل الحجاج ، واختصر بذلك الوقت والنفقات ، ذلك أن أجرة السفر بالدرجة الاولى بقطارات خط الحديد الحجازي من دمشق الى المدينة المنورة كانت ١٤ جنيها عثمانيا ذهابا وايابا ـ بينما كان أجر جمل الشقدف من مكة المكرمة الى المدينة المنورة فينبع في سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م ٦ جنيهات عثمانية ، يضاف الى هذا « القوشان »[١٢] « المكوس » فيصل الأجر حوالي نصف أجر الدرجة الثالثة بالقطار من دمشق الى المدينة المنورة ذهابا وايابا ، وذكر قطب الدين الحنفي ان أجر الجمل من المدينة الى الشام كان ١٩ دينارا ذهبيا ، هذا في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري .

واقيمت على الخط الحديدي المحطات بين كل ٢٠ او ٣٠ كيلو مترا وزود الخط بورش في المحطات الرئيسية ، مثل تبوك ومعان ، ودرعا وكانت القطارات تسير بسرعات مختلفة تتراوح بين ١٥ الى ٣٠ كيلو مترا في الساعة ، مقابل ٣ كيلو مترات في الساعة تسيرها القافلة .

وبعد اندلاع الحرب العالمية الاولى وقيام الثورة في الحجاز ضد الاتراك بدأ نسف بعض مناطق الخط الحديدي في محطة ابي النعم في شمالي المدينة المنورة ثم ضرب الخط عند المدرج[١٣] وتوالت عمليات التخريب ، وتوقف الخط نهائيا في نهاية الحرب العالمية الاولى .

وتبذل الآن جهود بين المملكة العربية السعودية ، والاردن وسوريا لاعادة تسيير الخط من معان الى المدينة المنورة والخط الحديدي يسير في معظم اجزائه مع درب الحاج الشامي القديم كما سبق .

---

١١ ـ البتنوني / الرحلة الحجازية ص ٣٠٣

١٢ ـ البتنوني / الرحلة ص ٢٢٠

١٣ ـ لورنس / اعمدة الحكمة السبع ص ١٣٢ ، ١٤١

جدول المسافات بين منازل درب الحاج الشامي
مقرونة بجدول محطات خط الحجاز الحديدي

تقديرات أبي القاسم الزياني سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م

إسم المنزل	عدد الساعات	المسافة التقريبية	ملاحظات
دمشق			
دنون	٦	٢٥	لم يذكر الزياني المدة بين دنون وصنمين والرقم المذكور تقريبي
صنمين	١٠	٤٥	
المزيريب	١٠	٤٥	
المفرق	١٢	٥٠	
		١٦٥	
الزرقاء	١٢	٣٦	
خان الزبيب	١٥	٦٥	
البلقاء	٧	٢٨	البلقاء ناحية - أخطأ الزياني في تقدير الزمن بين خان الزبيب والبلقاء وقطرانة -
قطرانة	٥	١٥	
عنيزة	٢٠	٨٠	أخطأ الزياني في تقدير الزمن بين قطرانة وعنيزة والتقدير حوالي ٢٠ ساعة بدلاً من ٥ ساعات
		٢٢٤	
معان	٧	٣٥	
عقبة طبيعية	١٨	٥٤	تقل سرعة القافلة بسبب العقبات الطبيعية ..
المدورة	١٢	٥٠	
		١٠٤	

محطات خط الحجاز الحديدي سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م

اسم المحطة	المسافة كم	كيلومتر	ملاحظات
دمشق			بعد الكسوة تختلف مسيرة الخط الحديدي عن مسيرة درب الحاج
الكسوة	٢١		
غباغب	٤٢		
درعا	٦٠		
المفرق	٣٩	١٦٢	تأتي الفروق من اختلاف المسيرة ..
الزرقاء	٤١		يتجه الخط الحديدي بعد الزرقاء إلى عمان ثم يعود إلى خان الزبيب - لهذا ظهرت فروق في المسافة .. بعد ذلك تكاد تتفق مسيرة الخط الحديدي مع مسيرة الدرب مع فروق طفيفة ..
عمان	١٩		
خان الزبيب	٧٣		
قطرانة	٣١		
الحسا	٥٢		
جرف الدراويش	١٩		
عنيزة	٢٦	٢٦١	
وادي الجردون	١٧		
معان	١٩	٣٦	
غدير الحاج	١٦		الفرق بين طول الخط الحديدي والدرب ضئيل - وربما يعود إلى كثرة الوديان مما يجعل الخط الحديدي يتفادى لهذه العقبات بأرض أكثر صلابة ..
بئر الشيدية	١٢		
عقبة	٢٧		
بطن الغول	٦		
وادي الرتم	١٠		
تل الشحم	١٦		
الرملة	٩		
المدورة	١٧	١١٣	

اسم المنزل	عدد الساعات	المسافة التقريبية	ملاحظات
تقديرات أبي القاسم الزياني سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م			
ذات الحاج	١٢	٣٦	
تبوك	٢٠	٨٠	أخطأ الزياني في تقدير الزمن بين ذات الحاج وتبوك .
		١١٦	
البغاز الوعر	٥	١٠	وجود عقبات طبيعية
الدار "دار الحج"	١٠	٤٠	
		٥٠	
الدار الحمراء	٢٥		أخطأ الزياني في تقدير الزمن ..
		١٢٥	
الحجر	٢٣		يزيد منسوب الارتفاع ففي قلعة المعظم ٩٧١ مترًا، وفي الدار الحمراء ١٠٩٣ مترًا .. وفي المطلع ١١٤١ مترًا .. ثم يهبط إلى ٩٥٧ في أبي طاقة لهذا تقل السرعة ..
		٧٥	
سهل المطران	٢١	٧٩	
البئر الجديد			
هدية	٣٣	٩٩	
أبار نصيف	٢٧	٨٥	
المدينة المنورة	١٦	٦٤	
		٣٢٧	
	٣٢٦	١٢٢١	

اسم المحطة	المسافة كم	كيلومترا	ملاحظات
محطات خط الحجاز الحديدي سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م			
حالة عمار	٢٣		تكاد مسيرة الدرب تتفق مع مسيرة الخط الحديدي .
ذات الحاج	١٣		
بئر ابن الهرماس	٢٤		
الهضيم	٢٢		
المحتطب	٢٣		
تبوك	١٥	١٢٠	
وادي الأثيلي	٢٨		منطقة مضرسة تقل بها سرعة القطار .
دار الحج	٢٤	٥٢	
مستبقة	١١		تتفق المسيرة مع أجزاء من وادي سبأ ..
الأخضر	٥		
الخميس	٢٢		
الأسعد	٢٣		
المعظم	١٧		
خشم صنع	٣١		
الدار الحمراء	٢٧	١٣٦	
المطلع	٢٤		بهذه المنطقة المضرسة تقل سرعة القطار ويلاحظ أن المطلع والمزحم من العقبات الطبيعية ..
أبو طاقة	١٤		
المزحم	١٢		
الحجر	٢٥	٧٥	
العلا	٢٥		
سهل المطران	٥٤		
البئر الجديد	٣٨		
هدية	٦١		
إصطبل عنتر	٥٦		
أبار نصيف	٣٩		
المدينة المنورة	٧٤	٣٤٧	
طول المسافة	=	١٣٠٢	

محمل الحاج الشامي

بعد أن انتظمت مسيرة درب الحاج الشامى بين دمشق والبقاع المقدسة كان يرسل الى الحرمين الشريفين محمل فى معظم السنوات ، عرف بمحمل الحاج الشامى ، ولقد أشار اليه العديد من المؤرخين ، قبل الحروب الصليبية وبعدها :

أشار اليه ابن بطوطة فى حجه عندما رافق موكب الحاج الشامى سنة ٧٢٧هـ فقال : ولما استهل شهر شوال خرج الركب الحجازى الى خارج دمشق وكان أمير الركب « سيف الدين الجوبان من كبار الامراء وقاضيه شرف الدين الأذرعى الحورانى »+ . وهذه الاشارة تدل على أن ركب الحاج الشامى كان ينتظم تحت قيادة أحد الامراء يقود الركب والمحمل الى البقاع المقدسة .

واستمرت عادة ارسال المحمل الشامى ، بعد استيلاء العثمانيين على بلاد الشام وكان المحمل الشامى والمصرى يستقبلان فى جدة ومكة المكرمة استقبالا رسميا ، وكان يخصص لهما موضع فى المسجد الحرام بين باب النبى وباب قايتباى ، ويظلان الى يوم السفر ، فيخرج كل منهما فى يوم محدد ليحتفل بتوديعه ، بعد أن يطوف الناس بالمحمل عدة مرات(+) . ولقد استمر قدوم المحمل الشامى حتى بعد استيلاء الاتراك على الشام ولم يتوقف الا بقيام الحرب العالمية الاولى .

وكان العثمانيون يرسلون محملا الى البقاع المقدسة ، هذا الى جانب المحمل الشامى ، ويسمى « المحمل الرومى » ، فلقد اتخذ السلطان سليم له محملا جعل يرسله الى مكة المكرمة سنويا ، وشاهد الزيانى المحمل العثمانى أو الرومى كما كان يسمى حيث قال : وفى اليوم الثانى والعشرين من رجب سنة ١٢٠٨ هـ أمرنا أمير الصرة بالخروج بعد صلاة الجمعة ، وخرجت الصرة امامه فى موكب عظيم ومعه الوزير والامراء وأهل المذاهب

+ مهذب رحلة ابن بطوطة ص ٨٧

+ السباعى / تاريخ مكة المكرمة ص ٤٠٩

والاعيان ، وأمامهم الطبول والزمامير : وهكذا كان درب الحاج الشامى يأتى بمحملين تركى وشامى(+) ، ولقد شاهد الموسوى المدنى المحملين فى حجة سنة ١٠٣٩هـ(+) .

وكانت بداية قدوم المحمل العثمانى فى سنة ٩٢٣ هـ واستمر بعد ذلك الى بداية الحرب العالمية الاولى .



المحملان : المصرى والشامى فى حج سنة ١٣١٨هـ .
وقد اطلق الاسم على الجمل الذى كان يحمل هدايا الكعبة المشرفة

+ الزيانى / الترجمانة

+ الموسوى / رحلة الشتاء والصيف ص ٢٣٠

مَنازل دَربْ الحاج الشامي

كان تجمع الحجيج فى مكان يسمى العسال فى جنوب دمشق ، مكان محطة السكة الحديدية الآن ، وذلك بعد الخروج من باب الجابية .

وكانت مسيرة الدرب تبدأ من جنوبى دمشق بانحراف قليل نحو شرقى الجنوب الغربى ويسير درب الحاج عبر هذه المرحلة فى منطقة منبسطة ، الى ما يسمى حاليا بمعمل « الزجاج » ثم الى معمل « الطابلات » فيصل الى تل بطة الخان ، فى غربى جبل أبو سعاده[١٤] ثم تتجه المسيرة الى الشرق من جبل المضيع ، ويمر عبر أرض الحميات فمنطقة البيادرة . ويصل الطريق الى

الكُسْوَة

وهى بلدة قديمة ذكرها ابن قدامة فى « الخراج »[١٥] فى بداية القرن الرابع الهجرى ، وتبعد الكسوة عن مدينة دمشق بحوالى ٢٠ كيلومترا[١٦] ، والكسوة أول محطات الطريق مما يلى دمشق وذكر اسمها كمنزل من منازل الطريق ، كل من ابن بطوطة سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م ، والموسوى « المدنى » فى سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م وذكر أن الحجيج يمكثون بها حتى يجتمع شمل الركب وانها تبعد عن دمشق ١٣ ميلا[١٧] ، وذكر الكسوة الصفدى فى « حقيقة المجاز الى الحجاز فى سنة ٧٥٥هـ » ـ وعنه نقل الجزيرى فى درر الفرائد .

والكسوة ما تزال تحمل اسمها حتى الآن ، وموضعها جنوبى جبل المضيع ، فى شمالى نهر الأعوج ، وتوجد قرب دائرة عرض ٢٢َ ـ ٣٣° شمالا وخط طول ١٥ ـ ٣٦° شرقا[١٨] .

---

(١٤) لوحة دمشق ١ : ١٥٠,٠٠٠

(١٥) ابن قدامة الخراج ص ١٩١

(١٦) البتنونى / الرحلة الحجازية

(١٧) ابن بطوطة / الرحلة ص ١١٠ + الموسوى / رحلة الشتاء والصيف ص ٢٣٠

(١٨) لوحة قطنا ص ٣٠٤ ـ ١ : ١٥٠,٠٠٠

يتجه الطريق بعدها الى الجنوب فيصل الى « خبارة دنون » وبقربها مخيم خان دنـون وذكرت فى كتابة الرحالة الذين رافقوا مواكب الحاج الشامى « ذو النون » « أو خان ذى النون » .

دَنُون

ذكرها الموسوى « رحلة الشتاء والصيف » خان ذى النون ، والزيانى فى الترجمانة الكبرى « ذى النون » ، وتعرف الآن « بخبارة دنون » ، وتوجد قرب دائرة عرض ٢٠َ ـ ٣٣° شمالا وخط طول ١٤َ ـ ٣٦° شرقا ويمر بعدها بارض الحمراء ثم يسير قرب تل الثعالب « ٧٩٣م » ويتابع مسيرته نحو الجنوب فيمر بمنطقـة خان التـراب وغـرب تل الصبـة « ٨١٩م » قبل السويدية ثم يقطع وادى ابى الخنافس[١٩] وفى هذه المرحلة يمر الطريق بالعقبات الطبيعية المذكورة حتى يصل الى .

غَبَاغِب

وبلدة غباغب لاتزال تحمل هذا الاسم ، وتوجد قرب دائرة عرض ١١َ ـ ٣٣° شمالا وخط طول ١٣َ ـ ٣٦° شرقا ، وموضعها على نهر الزريقية ، وفى شرقى تل جعفر بيك ، وتبعد عن دمشق ٦٩ كيلومترا .

ويواصل الطريق مسيرته نحو الجنوب بانحراف قليل نحو شرقى الجنوب الشرقى فيخترق أرض الوعره ، وأرض السلطانة ، وأرض البعل حتى يصل الى .



ذكرها كل من ابن بطوطة والصفـدى وعنـه نقـل الجزيـرى فى « درر الفرائـد » والموسوى ، والزيانى[٢٠] كمنزل من منازل الدرب وأضاف الموسوى أنها على أيامه كانت

---

١٩ ـ لوحة صنمين ١ : ١٥٠,٠٠٠

٢٠ ـ ابن بطوطة / الرحلة ص ١١٠ + الموسوى / رحلة الشتاء ص ٢٣٠ + الزيانى / الترجمانة + درر الفرائد

من قرى حوران ، أما الزيانى فذكر أن المسيرة من « دنون » اليها تستغرق ٦ ساعات عبر أرض حجرية ، وتوجد صنمين على وادى العرّام قرب دائرة عرض ٥َ ـ ٣٣° شمالا وخط طول ١١َ ـ ٣٦° شرقا ، وفى غرب أرض البطمة ، والارض الحجرية التى أشار اليهـا الزيانى تعنى أن المنطقة تنتمى الى الحماد .

ويواصل الدرب مسيرته الى الجنوب فيصل الى تلة الكتيبيه وعين الكتيبيه ويمر قرب قنية وقرية محجة ثم أرض مسجلوت حتى يصل الى بلدة الشيخ مسكين . وتبعد بلدة محجة عن دمشق ٧٨ كيلومترا ..

الشيخ مِسْكين « إشْمِسْكِين »

وتوجد بلدة الشيخ مسكين على وادى ابى اللبن قرب دائرة عرض ٥٠َ ـ ٣٢° شمالا وخط طول ١٥َ ـ ٣٦° شرقا[٢١] ، وموقعها فى شرقى وادى الخرير وعلى طريق دمشق عمان ، ويواصل الدرب المسيرة نحو الجنوب فيقطع « خط أنابيب البترول » (حاليا) حتى يصل الى .

المِـيـزِرِيب

وذكرها كمنزل العديد من الرحالة ، منهم الموسوى (رحلة الشتاء والصيف) وكذلك الزيانى (الترجمانه) والمزيريب تحمل اسمها الى الآن وتوجد قرب نهر عويرض بالقرب من بحيرة المزيريب ، قرب دائرة « ٤٣َ ـ ٣٢° شمالا وخط طول ٢َ ـ ٢٦° شرقا[٢٢] ، وقال عنه الموسوى واد به قلعة وعندها بحيرة ماء وينتهى ماؤها الى جسر الجوامع ، وهى مجمع الحجاج وبها الاسواق العامرة ، هذا فى بداية القرن الحادى عشر الهجرى ، والمزيريب شمالى الحدود الاردنية السورية ونهر عويرض يشكل أحد روافد نهر اليرموك ، وكان الحجاج يمكثون بها مدة ليلحق بهم المتخلفون .

وبعد المزيريب يتجه درب الحاج نحو الجنوب الشرقى الى درعا ـ وهى مدينة هامة ، تلتقى عندها الخطوط الحديدية بين دمشق وعمان وكذلك الطرق البرية التى تربط بـين الدولتين ، وكان الحجاج يسلكون عدة دروب بهذه المنطقة .

---

٢١ ـ لوحة شيخ مسكين ١ : ١٥٠,٠٠٠

٢٢ ـ لوحة درعا ١ : ١٥٠,٠٠٠

درعا

توجد درعا قرب دائرة عرض ٣٧َ ـ ٣٢° شمالا وخط طول ٦َ ـ ٣٦° شرقا[٢٣] ، على وادي الزيدى وقرب لقائه بوادى الذهب ، ودرعا جزء من اقليم حوران ، ويربطها طريق بجبل العرب ، وتبعد درعا عن دمشق ١٢٣ كيلومترا بالطريق الحديدى[٢٤] .

ومسيرة الطريق من غباغب وحتى درعا تمر بمنطقة حوران يخترقهـا من الوسـط ، والمنطقة غنية بموارد المياه العذبة وبعد درعا يتجه الدرب نحو الجنوب الشرقى الى الحدود السورية الاردنية حاليا ، وقبل الوصول اليها يقطع وادى الزيدى ويمر بنصيـب شمال الحدود ، وتبعد عن دمشق ١٣٦ كيلومترا بالطريق الحديدى ، وتوجد نصيب على وادى ابى لؤى ومنها يتجه الطريق الى الحدود الاردنية السورية ، ويواصل مسيرته فى الاردن فيصل الى

المَفْرق

وفى هذه المرحلة يسير الى الجنوب ، وتكاد مسيرته تتفق مع الخط الحديدى بين المفرق ونصيب ، ولقد ذكر المفرق ، كل من الموسوى والزيانى وقال الموسوى انها تعرف بوادى القديم ، وتعرف بالمفرق لان الحجاج اذا رجعوا تفرقوا فيه ، وهذه الصفة لاتزال ، فالمفرق مجمع لعدة طرق ، منها الى الزرقا ، ومنها الى جَرَش ومنها الى أربد ومنها الى درعا ، ومنها الى طريف بالمملكة العربية السعودية ومنها الى العراق وهى ملتقى الخطـوط الحديديـة والطرق البرية بين الاردن وسوريا ، وتبعد المفرق عن دمشق ١٦٢ كيلومترا وتبعد عن نصيب ٢٦ كيلومترا وعن درعا ٣٩ كيلومترا[٢٥] ووصف الموسوى منطقته بمسيل كثـير الزلق ، وتوجد المفرق قرب دائرة عرض ٢١َ ـ ٣٢° شمالا وخط طول ١٣َ ـ ٣٦° شرقا[٢٦] كما توجد المفرق على وادى القديم .

---

٢٣ ـ لوحة درعا ١ : ١٥٠,٠٠٠

٢٤ ـ البتنونى / الرحلة ص ٣٠٤

٢٥ ـ البتنونى المصدر السابق

٢٦ ـ لوحة المفرق ١ : ١٥٠,٠٠٠

وبعد المفرق يتجه الدرب إلى الجنوب ، ويقطع العديد من الوديان مثل وادى الحسينات ، ووادى الرجم الابيض ، ووادى القهوجى ، واقيم بمنطقة المفرق حاليا مشاريع للرى منها مشروع وادى الضليل وسد الغدير الابيض ، وبلغ عدد سكان المفرق فى احصاء ١٣٨١ هـ ـ ٩٤٦٩ نسمة وتتبع محافظة اربد .

الزرقاء

قبل أن يصل الدرب الى الزرقاء ويقطع العديد من روافد نهر الزرقاء ، وتبعد عن دمشق ٢٠٣ كيلومترات وعن المفرق ٤١ كيلومترا وعن درعا ٨٠ كيلومترا ، والى الشمال من عمان بحوالى ١٢ كيلومترا ، بالطريق البرى و ١٩ كيلومترا بالطريق الحديدى ، وكان الركب يقطع المسافة بين المفرق والزرقاء فى حوالى ١٢ ساعة ، وذكرها كمحطة على الدرب العديد من الرحالة .

ويبلغ عدد سكان مدينة الزرقاء حوالى ٧ آلاف وفى سنة ١٩٦٧ وصل عدد سكان الزرقاء ١٣٣٠٣ نسمة ويمر بمدينة الزرقاء نهر الازرق ، وهى ثانى مدينة فى المملكة الاردنية من حيث السكان واقيم مشروع مياه الأزرق للرى ولخدمة الزراعة بمنطقتها وبعد الزرقاء يتجه الطريق الى خان الزبيب وهى المحطة التالية على الدرب[٢٧] .

خان الزبيب

لم تظهر كمحطة على الدرب الا فى كتابة المتأخرين ممن تعرضوا للكتابة عن درب الحاج الشامى ، ذكرها الزيانى فى مستهل القرن الثالث عشر الهجرى ، ويصل الطريق اليها من الزرقاء ، وهى محطة على الطريق الحديدى بين دمشق والمدينة المنورة ، ويأتيها الطريق الحديدى من عمان التى تبعد عنها ٧٣ كيلومترا نحو الجنوب ، وقبل أن يصلها يمر الطريق الحديدى بآبار ضبيعة ومحطة « الضبيعة » . وهذه تبعد عن خان الزبيب ١٦ كيلومترا ، وتقع ضبيعة على وادى الخريم ، قرب دائرة عرض ٣٠َ ـ ٣١° شمالا ، وخط طول ٣َ ـ ٣٦° شرقا ، بينما ـ خان الزبيب توجد قرب دائرة عرض ٢٩َ ـ ٣١° شمالا ، وخط طول

---

٢٧ ـ الأردن ـ الكتاب السنوى ص ٨٤ ـ وزارة الثقافة والاعلام الاردنية عمان ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م + الاردن ـ ملامح النهضة ـ حقائق وأرقام ـ المصادر المائية ص ٨٤



المفرق كانت محطة هامة على درب الحاج الشامى



محطة الزرقاء على الدرب الشامى

٦ ـ ٣٦° شرقا[٢٨] فالطريق يصلها بانحراف قليل نحو غربي الجنوب الشرقي ، ولقد زارها عبد الولي سنة ١٢٦٢هـ ـ ووصفها بحصن عتيق ، هذا قبل وصول الخط الحديدي اليها .

البَلْقَاء

قال عنها صاحب « الروض المعطار » ، مدينة بالشام من عمل دمشق ، والصحيح ناحية ، ذكرت في يوم اليرموك ، ومات بها يزيد بن عبد الملك الخليفة الاموي سنة ١٠٥ هـ ، وهذا يعني أنها قديمة ، وجاء ذكرها في فتوح الشام ، وذكرها ياقوت الحموي ، فقال « كورة من اعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان ، ولها قرى كثيرة ، ومزارع واسعة ، واشتقاق اسمها من البلق ، وهو سواد وبياض مختلطان ، ولذلك قيل أبلق وبلقاء ، وينسب الى البلقاء عدد من الرواة ، وقال ياقوت في كتابه « المشترك » [وبجودة حنطتها وكثرتها يضرب المثل] .[٢٩]أ

ويستفاد مما سبق أن البلقاء ناحية واسعة ، وكان طريق القوافل يصلها وتكرر ذكرها كثيرا فيما كتبه المؤرخون ، وهي الآن محافظة أردنية وعاصمتها مدينة « السلط » وكان الطريق يمر بهذه الناحية بين خان الزبيب وقطرانة ، وذكر الزياني في الترجمانة : بين الزرقاء وخان الزبيب مسيرة ٥ ساعات ، وهذا أقل من الواقع ، كما ذكر مسيرة ١٧ ساعة بين خان الزبيب وقطرانة ، وفي هذا مبالغة فالمسافة بينهما بالخط الحديدي ٣١ كيلومترا ـ وهذه لا تستغرق مسيرة ١٧ ساعة ، والزيادة هنا ربما هي النقص فيما ذكر بين الزرقاء وخان الزبيب ، وذكر أن بهذه الناحية قلعة .[٢٩]ب ـ وهي قلعة البلقاء على الدرب

قَطْرَانَة

هي المحطة التالية في درب القوافل ، والآن بعد خان الزبيب على الخط الحديدي ، وذكرها العديد ممن تناولوا درب الحاج الشامي فقال عنها الزياني قلعة يترك الناس بها

---

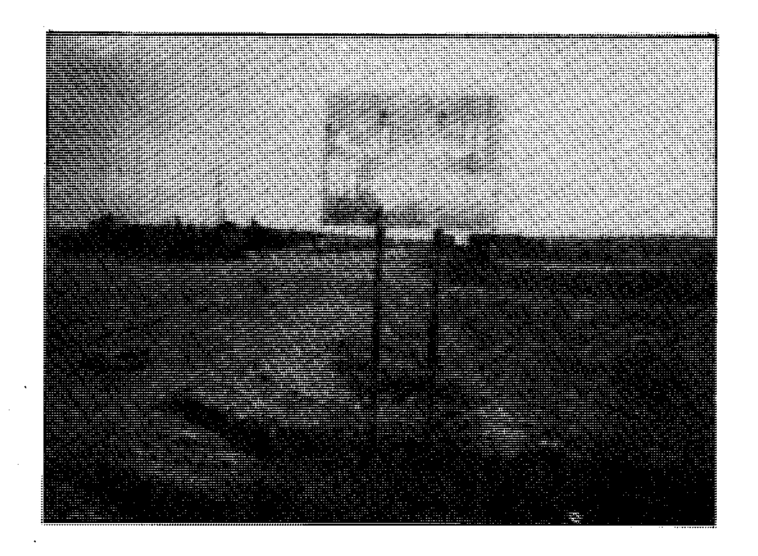
٢٨ ـ لوحة رقم ٢٠٠ ـ ١ ـ أبحاث جيولوجية .

٢٩ ـ « أ » محمد عبد المنعم الحميري / الروض المعطار ص ٩٦ + ياقوت / معجم البلدان ص ٢٧٦ + ياقوت / المشترك ص ٨٦ + الآثار في شمال الحجاز ص ٧٢

٢٩ ـ « ب » الزياني / الترجمانة الكبرى ص ٨٦ .

اثقالهم الى الرجوع ، وفيها بركة ماء عظيمة ، وقلعتها محروسة : ويصلها الطريق بعد مروره بعدد من العقبات والمحاجر ، كما جاء فى وصف الموسوى « رحلة الشتاء ... » وتوجد قطرانة قرب دائرة عرض ١٥َ ـ ٣١° شمالا وخط طول ٢َ ـ ٣٦° شرقا على وادى الحفيرة ـ وذكرها البعض باسم قطرانى :

وتبعد عن خان الزبيب ٣١ كيلومترا ، وهذه المسافة كانت مسيرة يوم من خان الزبيب الى قطرانة . وبالمنطقة حاليا مشاريع منها مشروع قطرانة الشمالى ومشروع قطرانة الجنوبى .



قطرانة ـ على درب الحاج الشامى

الحسا

ذكرت كمحطة على الدرب فى سنة ٧٥٥ هـ ذكرها الصفدى ـ ونقل عنه الجزيرى فى الدرر . واليها يتجه الطريق بعد قطرانة نحو الجنوب فيمر بالعديد من الوديان منها وادى المشاش ، ووادى البويعجة ، ثم يمر بقلعة الحسا ثم الحسا على قاع الحسا[٣٠] ، وذكرها

٣٠ ـ لوحة ٢٠٠ ـ ١ ـ ابحاث جيولوجية

الموسوى ، وتبعد الحسا أو محطة قلعة الحسا عن قطرانة ٥٢ كيلومترا وعن جنوبى عمان بـ ١٢٤ كم وعن العقبة بـ ١٧٠ كم ، وذكر الموسوى ان الحسا على أيامه كانت من أعمال الكرك[٣١] ، وتوجد الحسا قرب دائرة عرض ٥٠َ ـ ٣٠° شمالا وخطوط طول ٥٨َ ـ ٣٥° شرقا ، على وادى الحسا ويبلغ عرضه عند المحطة ٣ كم ويتجه الطريق نحو الجنوب بانحراف قليل نحو شرقى الجنوب الغربى فيصل الى موضع يسمى « محطة الدراويش » أو جرف الدراويش ، وتبعد عن الحسا ١٩ كيلومترا ثم يسير الطريق بعدها نحو الجنوب فيصل الى :

عُنَيْزَة

ذكرها الموسوى وقال : بها خان (قلعة) ـ وهى من أعمال الكرك على أيامه : وتوجد عنيزة قرب دائرة عرض ٣٠َ ـ ٣٠° شمالا وخط طول ٥٢ ـ ٣٥° شرقا[٣٢] ، ويصلها الطريق بعد أن يمر بوديان منها وادى حجيرة ، ووادى غوبيان حتى يصل تل أبو حيطانة ثم وادى أسيمرة ووادى دعجانية حتى يصل شرقى جبل عنيزة (١٢٤٤ م) (ومحطة عنيزة) الى الجنوب من وادى عنيزة ، وتبعد عنيزة الى جنوب الحسا بـ ٤٥ كيلومترا ـ وهذه المسافة كافية لأن تكون كمرحلة بين الحسا وعنيزة .

وبعد عنيزة يتجه الطريق نحو الجنوب فيمر بوادى حليلة ووادى عشوش ووادى الحمام ثم وادى الجرذان وبالقرب منه محطة جرذان وتبعد عن عنيزة مسافة ١٧ كيلومترا ، ويستمر الطريق فى التقدم نحو الجنوب فيصل الى وادى ابى هوز ثم يقطع وادى معان وفى هذه المرحلة[٣٣] تكثر الوديان المتجهة نحو الشرق ـ ثم يصل الى :

مَعان

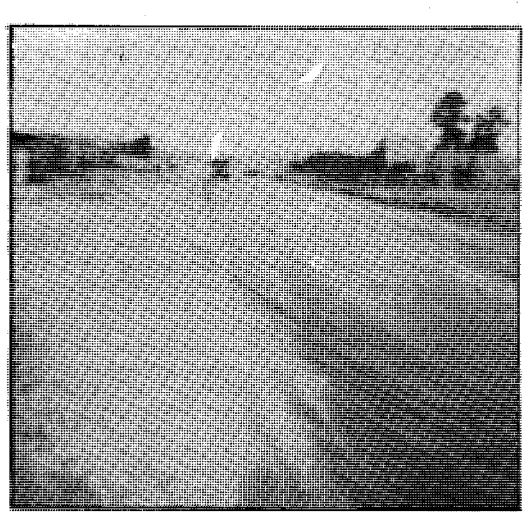
هى نقطة تلاقى العديد من خطوط المواصلات الحديدية والطرق البرية الى العقبة والى عمان والى تبوك بالمملكة العربية السعودية والى الجفر والكرك ، وهكذا تعتبر معان منطقة لقاء للعديد من شرايين المواصلات ، وبينها وبين دمشق ٤٥٩ كيلومترا بالخط الحديدى

---

٣١ ـ الموسوى / رحلة الشتاء ص ٢٣٢

٣٢ ـ لوحة جنوب فلسطين ١ : ١٥٠,٠٠٠

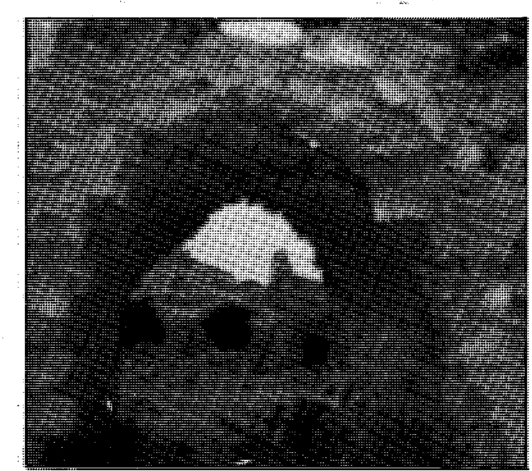
٣٣ ـ لوحة جنوبى فلسطين ١ : ٢٥٠,٠٠٠



محطة الحسا على درب الحاج الشامي



محطة الجروف ـ قرب جرف الدراويش



قلعة عنيزة



محطة عنيزة على الدرب الشامي

وبينها وبين عمان ۱۳۷ كيلومترا بنفس الخط الحديدى وتبعد عن تبوك ۲۳۳ كيلومترا (بخط حديد الحجاز)[٣٤] وبينها وبين العقبة ۱۲۱ كيلومترا تقريبا[٣٥] وكان الركب يقطع المسافة بين عنيزة ومعان فى ٧ ساعات .

ومعان قرب دائرة عرض ١٢َ - ٣٠° شمالا وخط طول ٤٤َ - ٣٥° شرقا ، فى وسط منطقة مضرسة ، وفى جنوبها الغربى جبل السمنة (١٢٢٨ م) [٣٦] .

وذكر معان كمحطة هامة على درب الحاج الشامى كل من ابن بطوطة والموسوى فى أوائل القرن الحادى عشر الهجرى ، وذكرها الخيارى كمحطة فى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى ، كما ذكرها الزيانى أيضا كمحطة فى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى[٣٧] . وكانت معان سوقا هاما للحجاج فى الذهاب والعودة ، فسكانها كانوا يعملون طول السنة فى سبيل أيام موسم الحج وتخزن لهذا الموسم العلوفة ، والمؤن ليحققوا بعض المكاسب فى المقايضة فكثير من الحجاج يجمعون بين فريضة الحج والتجارة ، فكانوا يتزودون بسلع يستطيعون بيعها ، فيحمّلون جمالهم من دمشق ثيابا وقطناً ومصنوعات وأدوية ويبادلونها بسلع أخرى فى معان ، وبمعان قلعة قديمة يقال ان السلطان سليمان العثمانى بناها[٣٨] ، وسكان معان حسب احصاء سنة ١٩٦١ م - ٦٦٤٣ نسمة ووصل فى سنة ١٩٦٩ م الى ٨٦٢٢ نسمة وهى محافظة الآن .

وبعد معان يتجه الطريق نحو الجنوب بانحراف نحو الجنوب الشرقى فيمر بوديان عكيكة ، ومداسيس ، وأبيض ، وشدية ، ثم وادى ابى طرافة وعليه محطة ابى طرافة وبعدها يتجه الطريق الى الجنوب فيصل الى محطة الشدية وتبعد عن معان ٢٨ كيلومتراً ، ثم يتابع الطريق مسيرته نحو الجنوب فيصل الى وادى قصوعة وبه قلعة قصوعة وفى نهايته الجنوبية محطة قصوعة ، ثم يمر بمحطة حتية ، ويمر الطريق بمنطقة جبلية يعبرها الى وادى بطن الغول وقرية جبل بطن الغول[٣٩] « ١١٨٤ م » ثم يصل الى :

---

٣٤ - البتنونى / الرحلة الحجازية ص ٣٠٤

٣٥ - حمود بن ضاوى القثامى / الآثار ص ٢٥٣

(٣٦) لوحة جنوب فلسطين ١ : ٢٥٠,٠٠٠

(٣٧) الموسوى - رحلة الشتاء والصيف ص ٢٣٢ - الخيارى مجلة العرب س ١٣٧٨ هـ ص ٢٣٤ + الزيانى - الترجمانة ص ٢٣ .

(٣٨) جورج أوغست - صور من شمال جزيرة العرب - جـ ٣ - الكتاب السنوى الاردنى ص ٥٣ .

(٣٩) لوحة جنوب فلسطين ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .

بطن الغُول

ذكرها الموسوى كمحطة على درب الحاج الشامى وذكر بها قلعة على ايامه[٤٠] ، وتبعد بطن الغول عن معان ٧١ كيلومتراً ، ولاشك فى أن هذه المسافة كانت تقطع على مرحلتين ، وربما كانت منطقة محطة الشدية نهاية مرحلة من معان ، وبطن الغول محطة على طريق الحجاز الحديدى ، وتوجد قرب دائرة عرض ٤٠َ ـ ٢٩° وخط طول ٤٠َ ـ ٣٥° شرقا[٤١] .

يتجه الطريق بعد بطن الغول الى الجنوب ، فيصل الى حصن عمير وعامر قرب محطة الرملة على الخط الحديدى الحجازى ، وتبعد عن بطن الغول ٣٥ كيلومتراً ، وهى على مرحلة من بطن الغول ، ثم يتابع الدرب مسيرته نحو الجنوب بانحراف قليل نحو غربى الجنوب الشرقى فيصل الى الحدود الاردنية السعودية ويتابع مسيرته .

المُدَوَّرَة

كانت تدعى « سرغ قديما » وذكرها الزيانى فى حجه كمحطة على درب الحاج الشامى ، وتبعد عن محطة بطن الغول ٥٢ كيلومتراً ـ وتقع قرب دائرة عرض ١٠َ ـ ٢٩° شمالاً وخط طول ٣٦° شرقاً على الحدود الأردنية السعودية ، وقرب وادى المجيش[٤٢] . وتبعد المدورة عن دمشق ٥٧٢ كيلومتراً وعن تبوك ١٢٠ كيلومتراً تقريبا (بالطريق الحديدى الحجازى) كما تبعد عن حالة عمار فى جنوبها ٢٣ كيلومتراً[٤٣] ، ولقد وصفها الزيانى فى « الترجمانة » قلعة بها ماء فى بداية القرن الثالث عشر الهجرى ، وقال سميت كذلك لجبل صغير مدور وقد تسمى « جغيمان » وبها بركتان وقلعة ومن عادة الحجيج وضع أمتعتهم بها[٤٤] . وقد وافق هذا رأى السويدى فى رحلته سنة ١١٥٧ هـ وزاد أن المرحوم عبد الله باشا الايدينى بنى قلعتها .

وبعد المدورة يتجه الطريق الى الجنوب بانحراف قليل نحو غربى الجنوب الشرقى ويمر بقاع الشطية ، ويصل الى :

---

(٤٠) الموسوى ـ رحلة الشتاء ص ٢٣٣ .

(٤١) لوحة جنوب فلسطين .

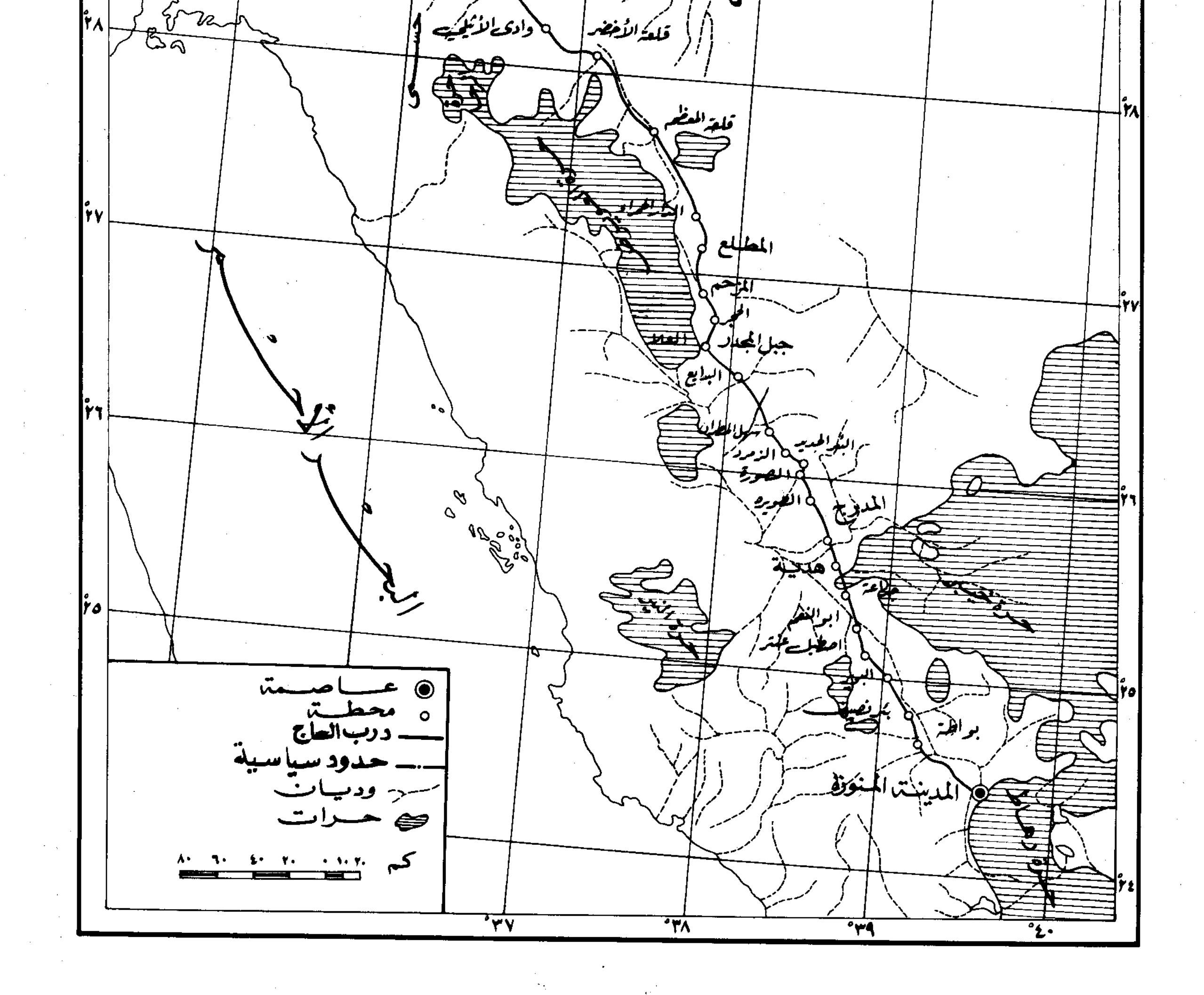
(٤٢) لوحة ٢٠٠ ـ ١ ـ ب أبحاث جيولوجية + حمد الجاسر شمال غربى الجزيرة ص ٤٤٥ .

(٤٣) البتنونى ـ الرحلة ص ٣٠٤ .

(٤٤) الزيانى ـ الترجمانة ص ٠٠ .

درب الحاج الشامي





عاصمة
محطة
درب الحاج
حدود سياسية
وديان
حرات
كم
وادي الأثيلي
قلعة الأخضر
قلعة المعظم
المطلع
المزحم
جبل المجدار
البدايع
الزمرد
الصورة
المدرج
هدية
ابو النعم
بئر نصيف
بواطة
المدينة المنورة

حالة عمّار

تبعد عن المدورة ٢٣ كيلومتراً ، نقلت اليها الدوائر الحكومية التابعة لمفتشية الحدود الغربية بالمملكة العربية السعودية ، وحالة عمار تتبع منطقة القريات ، وهى مركز لإمارة سكانها فى إحصاء ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٦٩ نسمة ، وتوجد قرب دائرة عرض ١٠َ ـ ٢٩° شمالاً[٤٥] وخط طول ٤َ ـ ٣٦° شرقاً وتبعد حالة عمار عن تبوك ٩٧ كيلومتراً ، وبعدها يتجه الطريق نحو الجنوب الشرقى فيصل الى ..

ذات الحاج

ذكرها ابن بطوطة « ٧٢٧ هـ » كمحطة هامة ، وذكرها كمحطة على درب الحاج الشامى الموسوى وذكر أن بها قلعة وبرك ماء ، صارت محطة على خط حديد الحجاز ، وتوجد على وادٍ ينحدر إليها من هضبة حِسْمى ، وتدخل فى الطرف الشرقى لهذه الهضبة ، وتبعد الى شمالى بئر ابن هرماس بـ ٢٥ كيلومتراً ، وتوجد جنوب حالة عمار بـ ١٣ كيلومتراً[٤٦] وتبعد عن تبوك بـ ٨٤ كيلومتراً ، وتوجد ذات الحاج قرب دائرة عرض ٣َ ـ ٢٩° شمالا وخط ١٠َ ـ ٣٦° شرقاً ولقد هجرت أخيراً لتحول الطريق عنها الى حالة عمار ، وتتبع ذات الحاج إمارة حالة عمار التابعة لمنطقة القريات ، وسكان ذات الحاج فى احصاء سنة ١٣٩٤ هـ ـ ٢٣٠ نسمة فهى قرية .. وأشار الخيارى الى وجود قلعة قديمة بها وعين ماء عذب وبركة[٤٧] ، ويتابع الدرب سيره فيتجه جنوباً بانحراف قليل نحو غرب الجنوب الغربى ويصل الى :

بئر ابن هرماس

تبعد بئر ابن هرماس أو « البئر » الى الشمال من مدينة تبوك بـ ٦٠ كيلومتراً ، وأصبحت قرية بها مركز امارة ومدرسة ، وعندها مفترق طرق حقل والبدع ، يُشرف عليها

---

(٤٥) لوحة رقم ٢٠٠ ـ ١ـ ب أبحاث جيولوجية + حمد الجاسر ـ المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ٣٦٩ .

(٤٦) البتنونى ـ الرحلة ص ٣٠٤

(٤٧) لوحة ٢٠٠ ـ ١ ـ ب ـ ابحاث جيولوجية + حمد الجاسر / المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ص ٣٦٩

من الشرق جبل شَرَوري ، ويقال انها تنسب الى الشيخ مطير بن هرماس شيخ قبيلة العقيلات من بنى عطية[٤٨] .

وقُدّر سكانها حسب احصاء ١٣٩٤ هـ بـ ٥١٢ نسمة ، نقلت اليها الدوائر الحكومية التابعة لمفتشية الحدود الشمالية بالمملكة العربية السعودية ثم نقلت منها أخيرا الى حالة عمار[٤٩] وتوجد بئر ابن هرماس قرب دائرة عرض ٥١َ - ٢٨° شمالاً وخط طول ١٦َ - ٣٦° شرقاً[٥٠] ، وبعدها يسير الطريق نحو الجنوب الشرقى فيمر بعدد من الوديان فى منطقة الحزم ، وتوجد محطة الحزم على خط حديد الحجاز على بعد ٢٢ كيلومتراً جنوب بئر ابن هرماس ، وتوجد الحزم قرب جبل شروری ويقال أن الرسول ﷺ وصل الى هذا الجبل فى غزوة تبوك ، ومن بئر ابن هرماس[٥١] . يواصل الطريق مساره نحو الجنوب الشرقى فيصل الى المحتطب قرب قاع شروری وتبعد عن محطة الحزم ٢٣ كيلومتراً ، وعن تبوك ١٥ كيلومتراً ، ومسار الطريق من المدورة الى تبوك يمر عبر مناطق منبسطة لا تعترضه عقبات جبليه وتوجد بعض التكوينات الرملية وبعد المحتطب يصل الطريق الى :

تبوك

وردت كمحطة فى درب الحاج الشامى « فى كتاب الأعلاق » لابن رستة وفى كتاب « البلدان » لليعقوبى فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، وفى كتاب « المسالك » لابن خرداذبة كما ذكرها كمحطة على طريق الحاج الشامى ابن رشيد الاندلسى فى نهاية القرن السابع ، كذلك ذكرها كمحطة أيضا الزيانى فى بداية القرن الثالث عشر الهجرى ، ولقد ذكر عبد الولى « جورج أوغست » ان تبوك القديمة ليست هى تبوك الحالية ، وكانت فى سفح سلسلة من التلال فى غربى الجنوب الغربى من تبوك الحالية ، فى منطقة بها أطلال ، وذكر موزل أن تبوك عرفت منذ عصر اليونانيين ، وكان اسمها « تَبَاوا » .

---

(٤٨) عاتق بن غيث البلادى - معجم معالم الحجاز ج ١ ص ٢٦٠ .
(٤٩) حمود بن ضاوى - شمال الحجاز ج ٢ ص ٨٦ .
(٥٠) لوحة ٢٠٠ - ١ - ب - أبحاث جيولوجية .
(٥١) حمود بن ضاوى - شمال الحجاز ج ٢ ص ٨٨ .

موقع تبوك

تبوك قرب دائرة عرض ٢٣َ ـ ٢٨° وخط طول ٢٣َ ـ ٣٦° شرقاً[٥٢] فى منطقة منبسطة تتجمع بها وديان عديدة فى حوض رسوبى لهذا تتوافر بها المياه ، وتبعد تبوك عن الحدود السعودية الأردنية ١٢٠ كيلومتراً تقريبا وعن دمشق ٦٩٢ كيلومتراً ، وعن المدينة المنورة ٦١٠ كيلومترات (الطريق الحديدى) ، لهذا لم يكن ابن حوقل بعيدا عن الصواب حينما قال : ان تبوك نصف طريق الشام[٥٣] ، وتبعد تبوك ١٤ مرحلة عن المدينة المنورة و١١ مرحلة عن دمشق ، وتبعد تبوك عن تَيماء ٢٦٤ كيلومتراً ، وعن ميناء حقل نفس المسافة ، وعن ضبا (١٥٠ كيلومتراً) ، وعن العلا ٢٨٨ كيلومتراً[٥٤] ، ولهذا تعتبر تبوك فى موضع متوسط بالنسبة لمدن الحجاز الشمالى ، وتوجد بين جبلى حِسْمى وشروري .

تاريخ تبوك

تبوك بلدة قديمة كانت على طريق التجارة بين اليمن والشام ولهذا كانت موجودة قبل العصر الاسلامى ، وكانت غزوة الرسول ﷺ لها فى سنة ٩ هـ . وفى تبوك قدم على الرسول ﷺ وفد أيلة وصالحهم عليه الصلاة والسلام على الجزية وكتب لهم عهد أمان ، كذلك قدم أهل أذرح وجرباء وكتب عليه الصلاة والسلام ميثاق أمان ، وبها مسجد فى الموضع الذى صلى فيه الرسول ﷺ ، وهكذا شهدت تبوك أقصى تقدم نحو الشمال لغزواته عليه الصلاة والسلام ، وأصبحت تبوك فى العهد الاسلامى محطة هامة على درب الحاج الشامى لتوسطها بين دمشق والمدينة المنورة ، وذكر الواقدى فى فتوح الشام : أن أبا بكر رضى الله عنه أرسل الى تبوك جيشاً انتصر على الروم .

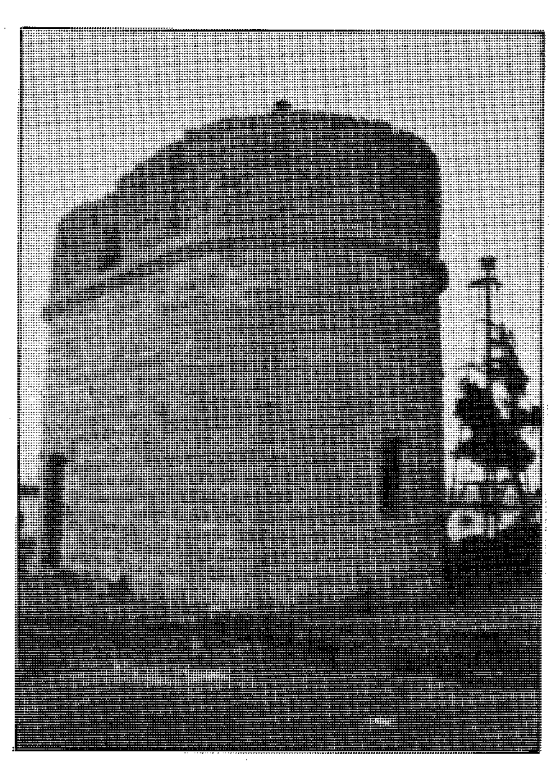
وصف ابن رشيد الأندلسى تبوك فى نهاية القرن السابع الهجرى فقال (بها ماء عذب كثير ، وبها العين المباركة ، وكان الحجاج يقيمون فى تبوك أربعة أيام للراحة والمتاجرة ، وزار تبوك ابن بطوطة فى حجة سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م ، ووصف مشاهداته بها ، كما وصفها

---

(٥٢) لوحة ٢٠٠ ـ اب ـ ابحاث جيولوجية .

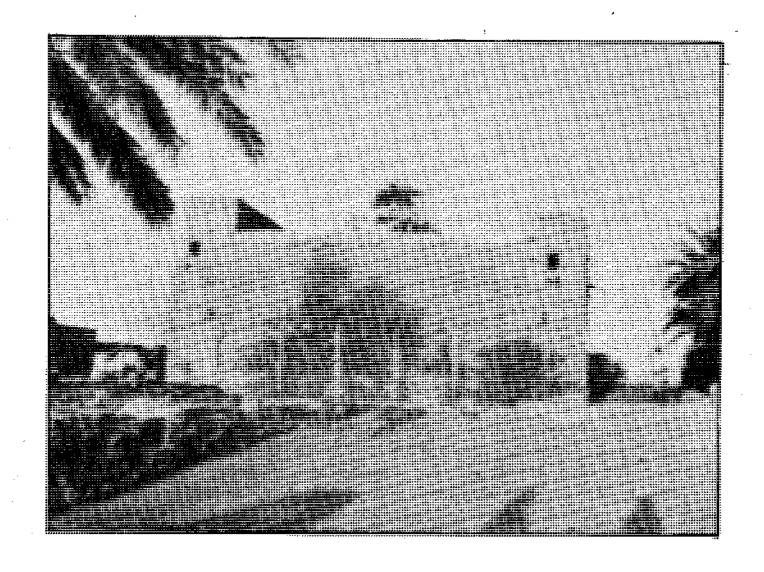
(٥٣) ابن حوقل صور الأرض ص ٤٠ .

(٥٤) المسافات من ـ البتنونى ـ الرحلة الحجازية + حمد الجاسر فى شمال غرب الجزيرة ص ٤٤٤ .



قلعة تبوك

كانت لتأمين حجاج الدرب الشامى



قلعة اخرى بتبوك

الخيارى فى نهاية القرن الحادى عشر الهجرى سنة ١٠٨٠ هـ فقال : شهدنا قلعة المبيضة ورأينا أهل الشام الواردين عليه للمقايضة مع ما معهم من الأمتعة والأسباب التى تعد للبس والكسوة ، وما يناسب ذلك من الدقيق والأزواد [٥٥] ، وأنواع الحلوى التى يهواها الحجاج بعد وصولهم ، وقلعتها عامرة البناء محكمة الوضع شامخة ، مبنية بالحجر المنحوت بين الصفرة والحمرة ، وهى مشتملة على دهليز ، وبابها محكم فيه كتابة على القيشانى تذكر أن السلطان محمد خان أمر بتعميرها سنة ١٠٦٤ هـ ، وبالقلعة مسجد .. والى جانب القلعة من الخارج بركتان احداهما مربعة والأخرى مستطيلة ، وبالقرب من البركة بساتين ، وهناك سوق مشتملة على أبنية قديمة ، ويحضر اليها التجار من الشام ، ويقام بها سوق عظيمة للمتاجرة [٥٦] .

ويصفها رحالة آخر وهو محمد أديب صاحب كتاب (منتخبات التواريخ لدمشق) فيقول : ينمو بها النخيل البرى وقلعتها وبركتها ترجعان الى عهد السلطان سليمان العثمانى وينبت بقرب البركة أشجار التين ، والرمان ، والسفرجل ، والعنب ، والباذنجان ، وفى البقاع المجاورة يقيم العرب فى اماكن يزرعونها [٥٧] .

يستفاد من هذا الوصف أن منطقة تبوك من المناطق الزراعية بسبب غناها بالمياه الجوفية ، ولأهميتها اقيمت بها قلعة لتأمين مسيرة الحجاج ، وكانت سوقا هامة لتوسط موقعها .

تطورها العمراني

فى منتصف القرن الماضى زار تبوك عبد الولى (أوغست والين) ـ فقال : بلدة تتكون من ٦٠ منزلا ، فى وسط سهل فسيح يسمى همارة تبوك وهمارة تبوك مسيرة خمس ساعات حولها ، والتربة بها خصبة وبتبوك قلعة ، وهى حصن لرد هجمات البدو وحفظ مؤنة الحجاج [٥٨] وعندما زار المنطقة (ديوتى) فى سنة ١٨٧٧ م لم يجد بها أكثر من ١٤٠ أسرة

---

(٥٥) حمود بن ضاوى القثامى / الآثار فى شمال الحجاز ص ١٧٧ .

(٥٦) حمود بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز ص ٧٨ ـ ٧٩

(٥٧) المصدر السابق ص ٨٠ .

(٥٨) ـ عبد الولى / صور من شمال جزيرة العرب ص ١٥٦

(٥٩) وفى سنة ١٩١٠ م فى بداية تسيير خط الحجاز الحديدى قدر سكان تبوك بـ ٢٠٠ نسمة . (٦٠)

وفى منتصف القرن الحالى قدر سكان تبوك بـ ٢٠٠٠ نسمة وأجرى تقدير تقريبى لسكانها سنة ١٩٦٣ م / ١٣٨٣ هـ فكانوا ٣٠١٦ نسمة وهذا غير صحيح ، أخذت الناحية العمرانية لمدينة تبوك وتوابعها فى النمو السريع ، وبلغ سكان تبوك والقرى المجاورة لها فى احصاء ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ٧٤٨٢٥ نسمة ويدل هذا على مدى التطور العمرانى السريع .

ولقد شهد الاستاذ حمد الجاسر هذه المرحلة من التقدم فى سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م فيقول حفرت بها الآبار ، ونبع الماء الغزير ، ، واستعملت المضخات لرفعه ، وغرست الحدائق وانشىء بالمدينة الكثير من الدور والفلل ، وخططت البلدة تخطيطا حسنا (٦١) .

وفى المخطط الرئيسى لتبوك فى الخطة الخمسية الثانية بالمملكة العربية السعودية ، اختصت تبوك بالعديد من المشروعات العمرانية والزراعية ، ولقد حاولت اعطاء تبوك أهميتها لأنها كانت محطة رئيسية هامة على درب الحاج الشامى وذلك لتوسطها المسافة بين دمشق والمدينة المنورة .

وبعد تبوك يتجه الدرب نحو الجنوب مخترقا أرضا منبسطة تكثر بها الأودية ، فيمر بوادى الأثيلى ، ووادى الغضين ، فيصل الى محطة الأثيلى ، وتوجد على بعد ٢٨ كيلومترا ، ثم يواصل الطريق مسيرته بانحراف نحو الشرق فيمر بحرة الرحا ، حيث محطة المصطبغة وتبعد عن تبوك ٦٣ كيلو مترا ، ويقطع بعدها وادى الأخضر .

وَادي الأَخْضَر

وتوجد الأخضر قرب دائرة عرض ٦َ ـ ٢٨° شمالا وخط طول ١١َ ـ ٣٧° شرقا (٦٢) وتوجد بلدة الأخضر قرب المنابع العليا لوادى الأخضر ، ولقد نزل الرسول عليه الصلاة والسلام بالأخضر وهو فى طريقه الى تبوك فى العام التاسع الهجرى ، والأخضر بين تبوك ووادى القرى ، وهى المحطة الخامسة على الخط الحديدى الحجازى بعد تبوك ، ويطلق

---

(٥٩) ـ الآثار فى شمال الحجاز ج ١ ص ٨٤

(٦٠) ـ المصدر السابق ص ٨١ ، ٨٣ .

(٦١) حمد الجاسر / فى شمال غربى الجزيرة ص ٤٣٧

(٦٢) لوحة رقم ٢٠٠ ـ ١ ـ ب أبحاث جيولوجية .

عليها أحيانا الأخيضر [٦٣] ذكرها كمحطة ابن رشيد الأندلسى سنة ٦٨٤ هـ [٦٤] كما ذكرها كمحطة على درب الحاج الشامى الموسوى فى بداية القرن الحادى عشر الهجرى ، وقال : واد مثلث الجوانب فى جنوبه قلعة بنيت سنة ٩٣٨ هـ ، وثلاث برك ، وبنى قلعته السلطان سليمان العثمانى ، وذكرها الخيارى فى رحلة سنة ١٠٨٠ هـ باسم الأخيضر[٦٥] ، كما سبق وسكانها حسب احصاء سنة ١٣٩٤ هـ ٧٥٧ نسمة وتبعد الأخضر عن تبوك ٨٨ كيلو مترا ، وبالاخضر مسجد أثرى .

وبعد الأخضر يسير الطريق نحو الجنوب الشرقى مع وادى سبا ، ويشكل الوادى ممرا طبيعيا يسير فيه الطريق ، فيصل محطة خميسة على بعد ٢٢ كيلومترا من الأخضر ثم يتابع الدرب مسيرته مع الوادى حتى يصل الى محطة الأسعد ، ويمر وسط منطقة وعرة التضاريس فى شرق حرة العويرض ، وتبعد الأسعد عن الأخضر ٤٥ كيلو مترا وبعد ١٧ كيلو مترا [٦٦] يصل الى .

قلعة المعظم

أطلق عليها بركة المعظم ، وأشار اليها ابن بطوطة بالاسم الأخير ، وذكرها الموسوى بواد فيه قلعة تنتمى للعثمانيين عمرت سنة ١٠٣١هـ ، وبجوارها بركة ماء ، غير ان ابن بطوطة أشار الى أنها تنسب الى الملك المعظم من أولاد أيوب ، وذكرها الخيارى فى رحلته سنة ١٠٨٠ هـ ، باسم وادى المعظم ، وتوجد قلعة المعظم قرب دائرة عرض ٤٥َ ـ ٢٧° شمالا وخط طول ٣١َ ـ ٣٧° شرقا [٦٧] وعلى بعد ٦٢ كيلومترا من وادى الأخضر ، وأحيانا تكتب قلعة المعظم ثم يتابع الطريق مسيرته نحو الجنوب الشرقى ، فيقطع وادى مصول ، ويصل الى محطة خشم صنع وتبعد عن قلعة المعظم ٣١ كيلومترا ثم يستمر الدرب نحو الجنوب الشرقى فيصل الى :

---

(٦٣) حمود بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز ص ٢١ .

(٦٤) مجلة العرب ج ٥ س ٣ سنة ١٣٨٨ ص ٤٥٥ .

(٦٥) لوحة رقم ٢٠٠ ـ ١ ـ ب أبحاث جيولوجية .

(٦٦) المسافات عن البتنونى / الرحلة ص ٣٠٤ .

(٦٧) لوحة رقم ٢٠٤ ابحاث جيولوجية .

الدار الحمراء

ذكرها كمحطة على الدرب كل من الموسوى والخيارى والزيانى ،
والدار الحمراء من اعلى المناطق التى تعترض الدرب بالاراضى السعودية حيث يصل ارتفاعها ١١٠٣ أمتار ، وتبعد عن قلعة المعظم ٥٨ كيلو مترا وهذه المرحلة تعتبر أصعب المراحل فى الصعود وتستمر صعوبتها حتى منطقة المطلع ١١٤٩ مترا وتوجد الدار الحمراء قرب دائرة عرض ١٩َ ـ ٢٧° شمالا وخط طول ٤٦َ ـ ٣٧° شرقا [٦٨] والى الغرب من الدار الحمراء بانحراف نحو الجنوب الغربى توجد بركة الدار الحمراء فى شرقى أحد روافد وادى مصول ، ويواصل الطريق مسيرته فى اتجاه منابع وادى مصول فى الصعود الى منطقة وعرة حتى يصل الى محطة المطلع ـ ولعل المطلع هو ما قصده الخيارى فى رحلته من المدينة المنورة الى بلاد الشام باسم (العقبة) وقد جاء ذكرها مما يلى مدائن صالح شمالا ، واذا أخذنا منسوب المنطقة التى تأتى الى جنوبى المطلع وهى (أبو طاقة) نجده ٩٥٧ مترا ومنسوب المطلع ١١٤٩ مترا ، وبذلك يكون الفرق بين المنسوبين ١٩٢ مترا[٦٩] هذا فى مسافة ١٤ كيلو مترا ، فتكون المسيرة من أبى طاقة الى المطلع تعنى صعودا قدره ١٤ مترا تقريبا لكل كيلومتر ، وفى هذه الحالة تشكل المسيرة للقادم من الجنوب نحو الشمال عقبة فى الصعود ، وعودة الى الطريق من المطلع نحو الجنوب ، فى هذه المسيرة ينحرف الطريق نحو الجنوب الغربى لاعتراض جبل الغربية ثم يعود الى الجنوب ويسير مع أحد روافد وادى الحمضة ، ويمر بجبل أبى طاقة ، وتبعد عن المطلع ١٤ كيلومترا ثم يواصل الطريق مسيرته نحو الجنوب فيصل الى :

مبرك الناقة (المزحم)

ذكرها الموسوى كمحطة على الدرب [٧٠] ويصل اليها الطريق بعد مروره فى مضيق قرب جبل خسلاف ، وتوجد المبرك أو كما تسمى بالمزحم على بعد ٢٦ كيلومترا من المطلع ، و ٥٠ كيلومترا من العلا . و ٢٥ كيلومترا من الحجر ، وتقع

---

(٦٨) المصدر السابق .

(٦٩) لوحة رقم ٢٠٤ ـ ابحاث جيولوجية .

(٧٠) الموسوى / رحلة الشتاء ص ٢٣٦ .

المبرك قرب دائرة عرض ٥٤ ـ ٢٦° شمالا وخط طول ٥٢ ـ ٣٧° شرقا وتوجد على وادى الحمضة أحد روافد وادى العلا ، ومبرك الناقة مأخوذ من قصة ناقة صالح عليه السلام مع قومه ثمود ، وبعد المبرك يتجه الطريق الى الجنوب الشرقى متتبعا مسار وادى العلا الى :

الحجر أو مدائن صالح

ذكر الحجر كل من ابن خرداذبة فى (المسالك) وابن قدامة فى (الخراج) وابن رستة فى (الأعلاق) كما ذكرها ابن رشيد الأندلسى فى حجة سنة ٦٨٤ هـ ، وياقوت الحموى فى (معجم البلدان) وفى (المشترك) ـ كذلك ذكرها ابن بطوطة والموسوى والخيارى وغيرهم [٧١] الكثير ، ذكرت كمحطة على طريق الحاج الشامى .

وذكرت فى مؤلفات الجغرافيين العرب القدامى الحجر أو ديار ثمود ، ولم تذكر باسم مدائن صالح الا منذ بضعة قرون ، وشاع اسم مدائن صالح بعد ذلك ، ويقول الأستاذ حمد الجاسر : حدث خلط بين بلدة قديمة هى (مدينة صالح) والحجر وهى قريبة من الحجر ، ومدينة صالح تلك ، عرفت قديما (بالرحبة) ، وكانت فى وادى القرى ، وخربت فى منتصف القرن الرابع الهجرى ، والرجل الذى تنسب اليه مدينة صالح ليس صالحاً النبى عليه السلام ، وانما هو من بنى العباس ولقد درست الرحبة ، وعرف موقعها باسم مدينة صالح ، وباسم وادى ديدان كذلك ، ويعرف الموضع أحيانا (بالملبيات) لأنه يقع فى مجتمع الأودية ، وفى متسع من الأرض ، ومثل هذا الموضع تكثر فيه المياه والغيول ، وقد تتكون المستنقعات ، مما يساعد على انتشار الأمراض لا سيا الحمى (الملاريا) ، فقد يكون اهل تلك البلدة أصيبوا بالمرض ، مما سبب خراب بلدهم وهجرتهم منها ، ولا تزال آثار تلك البلدة بارزة للعيان ، ولقد اشار الشيخ حمد الجاسر الى ما جاء فى كتاب البرق الشامى فى منازل الحاج الشامى بخصوص ما ذكر عن مدينة صالح ، واضاف الشيخ أن الخلط جاء نتيجة لما كتبه الغربيون .

ولقد جاء فى كتاب (المشترك وضعا) لياقوت أن الرحبة ناحية بين المدينة المنورة

---

(٧١) ابن خرد ذابة / المسالك والممالك ص ١٥٠ ابن قدامه / الخراج ص ١٩١ ـ ابن رستة / الاعلاق ص ١٨٣ ـ مجلة العرب ج١ س ٣ سنة ١٣٨٩ هـ ـ لبن بطوطة الرحلة ص ١١٢ .

والشام قريبة من وادى القرى ، كما ذكرت الحجر ولم تذكر مدائن صالح ، ولقد زار ياقوت الحجر ووصف آثارها فى معجم البلدان ـ ولم يذكر (مدائن صالح) مما يدل على أن هذا الاسم استحدث فيما بعد ، وجاء فى (مراصد الاطلاع) الحجر اسم ديار ثمود ، بوادى القرى ، وكانت مساكن ثمود ، وهى بيوت منحوتة فى الجبال ، وتسمى تلك الجبال (بالأثالث) ، كما ذكرت الرحبة لناحية بين المدينة والشام من وادى القرى .[72] .

وهكذا ذكرت الحجر أو ديار ثمود ، ولم تذكر مدائن صالح ، ولقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن الشرب من مياه آبارها وذلك فى غزوته لتبوك ، كما أن القصص الدينى روى أن صالحاً عليه السلام أمر بالهجرة منها هو ومن آمن معه ، فلا يعقل أن تنسب الى النبى صالح عليه السلام ، لهذا يفضل ذكرها بالحجر أو ديار ثمود بدلا من مدائن صالح .

وتبعد الحجر عن مبرك الناقة حوالى ٢٥ كيلو مترا ، وعن العلا ٣٥ كيلو مترا ، وتوجد الحجر قرب دائرة عرض ٤٦َ ـ ٢٦° شمالا ، وخط طول ٥٦ ـ ٣٧° شرقا [٧٣] ، وتتبع حاليا منطقة المدينة المنورة (امارة العلا) ـ والحجر مدينة أثرية ومن اقدم مراكز الحضارة بشبه الجزيرة العربية والمنطقة غنية بالآثار ، فيها البيوت والقبور المنحوتة بالجبال ، وجبالها تلك من تكوينات الحجر الرملى الذى يسهل حفره ، وتدل آثار الحجر على حضارة راقية سادت المنطقة ، ولقد أشار القرآن الكريم اليها فى أكثر من آية فى سور : الحجر ، والشمس ، وهود :

وقصة الرسول صالح عليه السلام مع ثمود معروفة ، وحلت بثمود الرجفة والصيحة لكفرهم برسالة نبيهم صالح عليه السلام ، وهذا سبب اندثارهم ، ولما كانت الحجر منطقة أثرية هامة بالنسبة للحجاز الشمالى ـ لهذا تجرى الآن دراسات لربطها بالمدن المجاورة وذلك بعدة طرق مرصوفة حتى تنشط السياحة بالمنطقة ، ولقد تعرضت آثار ثمود للسلب والتدمير ، وسرقت الآثار ونقلت الى متاحف لندن وباريس وبرلين واسطنبول . [٧٤] .

---

(٧٢) لقاء مع الشيخ حمد الجاسر بجدة سنة ١٤٠٠هـ ـ ياقوت / المشترك وضعا والمفترق صقعا ص ١٢١ و ص ٢٠٠٣ ـ صفى الدين البغدادى / مراصد الاطلاع ج ١ ص ٣٨١ و ص ٦٠٨ .

(٧٣) لوحة ٢٠٤ ـ ب ـ ابحاث جيولوجية .

(٧٤) حمود بن ضاوى / الآثار فى شمال الحجاز ص ١٥١ ـ البتنونى / الرحلة هامش ص ٣١٤ .

ويواصل درب الحاج مسيرته نحو الجنوب مخترقا طريقه بين حرة العويرض وهضبة حمر ويمر غربى جبل أثلب ، وقصر البنت فوادى حشيش فجبل الحوار (ابن الناقة) ، فبئر العذيب ، فالخريبة فغربى جبل المجدر حتى يصل الى :

العُـلَا

وتوجد على وادى العلا فى غربى جبل المجدر ، والمنطقة غنية بالمياه العذبة وسطها واحة خضراء ، تحيط بها المرتفعات من الشرق والغرب ويمر بها خط حديد الحجاز ، وتوجد قرب دائرة عرض ٣٨َ ـ ٢٦° شمالا ، وخط طول ٥٥َ ـ ٣٧° شرقا .

ولقد ذكر العلا كمحطة على الدرب كل من ابن رشيد الأندلسى فى رحلته سنة ٦٨٤ هـ ، كذلك ذكرها أبن بطوطة فى حجة سنة ٧٢٧ هـ ، والموسوى فى بداية القرن الحادى عشر الهجرى ، والخيارى ، والزيانى فى بداية القرن الثالث عشر الهجرى ، وهذا يدل على استمرارها كمحطة على درب الحاج الشامى والعلا حاليا مركز امارة تتبع منطقة المدينة المنورة ، وبلغ سكانها فى سنة ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م ١٧٧١٨ نسمة (٧٥) وتبعد العلا عن المدينة المنورة ٣٢٢ كيلومترا بالطريق الحديدى وهو يساير درب الحاج الشامى ، كما تبعد عن دمشق ٩٨٠ كيلومترا وعن تبوك ٢٨٨ كيلومترا ، وعن مدائن صالح ٣٥ كيلو مترا [٧٦] ، وعن الوجه على البحر الأحمر ١٩٠ كيلومترا .

ولقد وصف ابن بطوطة العلا (بقرية حسنة) لها بساتين النخيل والمياه العذبة ، ويقيم بها الحجاج أربعة أيام ، يتزودون ويغسلون ثيابهم ، ويودعون بها ما يكون عندهم من فضل الزاد ، وأهل القرية أصحاب أمانة واليها ينتهى تجار نصارى الشام لا يتعدونها ، ويبايعون الحجاج بها الزاد وسواه [٧٧] ، وهذا يذكرنا بمحطة فيد على طريق الحاج العراقى واهميتها كمنزل هام للحجاج ، وتحفظ بها ودائعهم على غرار ما كان يتم بالعلا ، والعلا واحة خصبة تكثر فيها عيون الماء ، وأغلب منتجاتها التمور ، والليمون والفاكهة والخضروات ، وسبب غنى العلا بالمياه الجوفية وجودها فى حوض رسوبى فى وادى العلا وبعد ثلاثة قرون على وصف ابن بطوطة للعلا ، تأتى رواية مطابقة صاحبها هو الموسوى

---

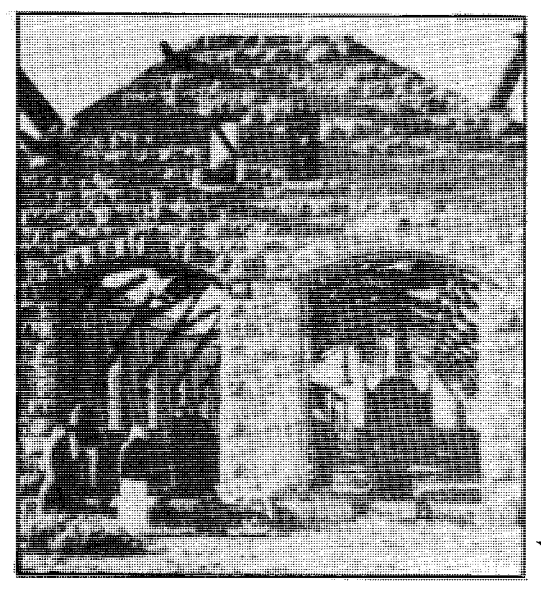
(٧٥) الاحصاء السكانى سنة ١٣٩٤ هـ .

(٧٦) البتنونى / الرحلة الحجازية ص ٣٠٤ .

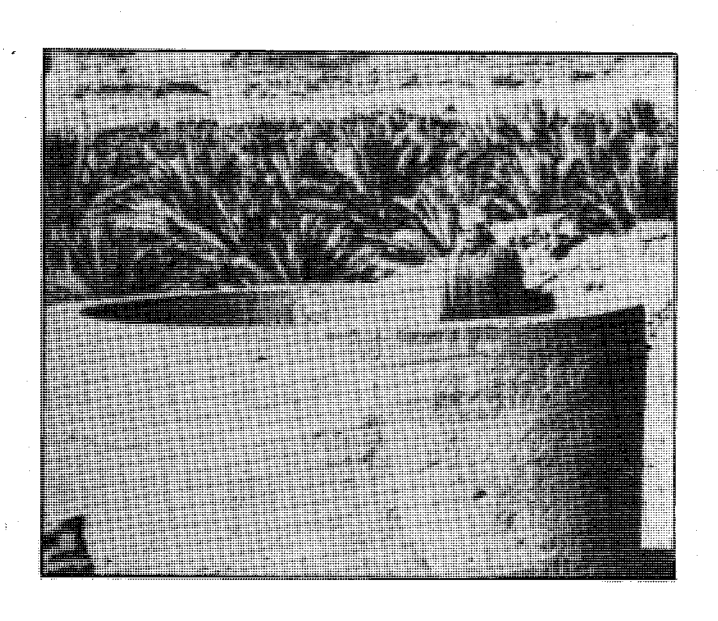
(٧٧) ابن بطوطة / الرحلة ص ١١١ .



العلا واحة خصبة



محطة سكة حديد الحجاز قرب العلا



من الآثار التاريخية : محلب الناقة ـ كما يسميه اهل العلا

سنة ١٠٣٩ هـ / ١١٣٩ م فيقول : هى قرية لطيفة على ست مراحل من المدينة المنورة أقام بها الركب ثلاثة أيام ، وهى روضة غناء وغيضة حسناء بها النخيل الباسقات وبها حصن (٧٨) .

ولقد عرفت العلا قديما (بدادان) وازدهرت مدينة العلا فى الفترة الأخيرة بعد أن تم ربطها بطريق مرصوف بالمدينة المنورة يمر بخيبر ، وجارٍ تنفيذ طريق يربطها بميناء الوجه على ساحل البحر الأحمر ، وسوف يستكمل طريق يربط بين العلا وتبوك وطوله ٢٨٨ كيلو مترا (٧٩) .

وبعد العلا يتجه الطريق الى الجنوب الشرقى مع وادى العلا فيصل الى البدايع قرب دائرة عرض ٣٠َ ـ ٢٦° شمالا وخط طول ٣٨ شرقا (٨٠) وتبعد عن العلا ١٩ كيلو مترا ثم يواصل الدرب مسيرته فيقطع وادى الدخشان ثم يصل الى مشهد وتبعد عن البدايع ١٣ كيلو مترا ثم يمر بوادى مطران وهو احد روافد وادى الجزل ثم يصل الى سهل المطران :

سهل المطران

ذكره الموسوى (المطران) واد قفر ممحل ، وذكره الزيانى (المطران)والمسيرة من مدائن صالح اليه ٢١ ساعة ، ويوجد سهل المطران على أحد روافد وادى مطران ، وعلى ارتفاع ٥٩٠ مترا وقرب دائرة عرض ١٤َ ـ ٢٦° شمالا وخط طول ١٨َ ـ ٣٨° شرقا ،(٨١) والمسافة بين سهل المطران والبدايع ٤٤ كيلو مترا وبينه وبين مشهد ٣١ كيلو مترا ، وسهل المطران تتبع امارة العلا حاليا وتبعد عن العلا ٦٣ كيلو مترا وكان الركب يقطع المسافة بين الحجر وسهل المطران فى ٢١ ساعة (٨٢) وطولها ٨٨ كيلو مترا ويواصل الدرب مسيرته نحو الجنوب الشرقى فيمر شرقى جبل الخيمة ويصل الى قلعة الزمرد ـ وقد ذكرها الموسوى بئر الزمرد وكذلك ذكرها الخيارى .

وتوجد قلعة الزمرد على بعد ٦ كيلو مترات من سهل المطران ـ ولما كانت سهل المطران محطة رئيسية ، والمسافة بينها وبين قلعة الزمرد صغيرة لذا اغفل ذكرها العديد من الرحالة ،

---

(٧٨) الموسوى / رحلة الشتاء والصيف ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٧٩) خريطة المواصلات بالمملكة العربية السعودية وزارة المواصلات ١ : ٣,٠٠٠,٠٠٠ .

(٨٠) لوحة ٢٠٤ ـ ب ـ ابحاث جيولوجية .

(٨١) المصدر السابق

(٨٢) ـ الزيانى / الترجمانة ص ١٨٦ .

وبعدها يسير الدرب قرب جبل أبا الدود ويقطع روافد وادى دعا ويمر غرب جبل لج حمام ويصل الى :

البئر الجديد

ذكرها الزيانى فى رحلته سنة ١٢٠٨ هـ ، كمحطة على الدرب تأتى قبل هدية من ناحية الشمال ، وتوجد كمحطة على طريق الحجاز الحديدى وفى شرقها قلعة الصورة ، وتبعد عن سهل المطران ١٣ كيلومترا ، وتوجد قرب دائرة عرض ١َ ـ ٢٦ شمالا وخط طول ٣٥َ ـ ٣٨° شرقا وقد ذكرت فى رحلة دغوتى ، ويواصل الدرب مسيرته مع أحد روافد وادى الحمض نحو الجنوب الشرقى فيصل الى :

هدية

قبل الوصول اليها يمر الطريق بمحطات طويرة ، والمدرج ، وتوجد هدية الى الجنوب من جبل جمله والى الشمال من جبل الثلوب ، قرب دائرة عرض ٣٣َ ـ ٢٥ شمالا وخط طول ٤٤َ ـ ٣٨° شرقا (٨٣) ، وبعد مسيرة ٢٠ ساعة . وذكرها كل من ابن بطوطة والموسوى ، والخيارى ، والزيانى (٨٤) ووصف الموسوى فقال : شعب مسيل فيه نخيل وماء من أخبث المياه وأضرها ، ووصفه ابن بطوطة بماء زعاف ، وبجوار هدية قلعتان واحدة على الجبل الشرقى والثانية على الجبل الغربى (٨٥) .

ثم يعبر الطريق وادى طبجة أحد روافد وادى الحمض ، ويسير الى الجنوب الشرقى فيمر بمحطة جداعة وجبل جداعة ويبعد عن هدية ٢٢ كيلومترا ، ثم يمر بأبى النعم ويصل الى :

إصطبل عنتر

يوجد الى الشمال من جبل عنتر ، وبه قلعة قديمة على قمة جبل فى غربها ، ويبعد اصطبل عنتر عن هدية ٥٦ كيلومترا ، ويوجد اصطبل عنتر قرب دائرة

---

(٨٣) لوحة ٢٠٤ ـ ب ـ ابحاث جيولوجية .

(٨٤) ابن بطوطة الرحلة ص ١١٣ + الموسوى رحلة الشتاء ص ٢٣٨ + الخيارى / مجلة العرب س ٢ ١٣٧٨هـ ص ٢٣٤ + الزيانى / الترجمانة ص ٢٣٩ .

(٨٥) البتنونى الرحلة ص ٣٢٠ .

عرض ٥َ ـ ٢٥° شمالا وخط طول ٥٣َ ـ ٣٨° شرقا (٨٦) وذكره الخيارى (حصن عنتر) ويبعد عن المدينة المنورة ١١٣ كيلومترا ويوجد على طريق الحاج المصرى الى مكة المكرمة ، بركة عنتر فى شمال شرقى ضبا ، وهذا للتفريق بين الموضعين وفى هذه المرحلة مفترق المحملين المصرى والشامى قرب آبار الحلو ، هذا فى حالة سلوك المحمل المصرى هذا الطريق فى الظروف الاضطرارية فى الماضى .

البُوَيـر

وتوجد قرب وادى طلحة أحد روافد وادى الحمض ، وفى شرقى البوير جبل جدر ، والبوير على بعد ١٩ كيلومترا من اصطبل عنتر وعلى بعد ٢٠ كيلومترا من بئر نصيف (آبار نصيف) وعلى بعد ٩٤ كيلومترا من المدينة المنورة ، والبوير قرب دائرة عرض ٥٧َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ٤َ ـ ٣٩° شرقا ،(٨٧) وبعدها يقطع الطريق وادى الحمض ويتجه نحو الشرق ، ثم ينحنى نحو الجنوب الشرقى فيصل الى :

بئر نَصِيف

ذكرها الزيانى فى حجة سنة ١٢٠٨ هـ ، باسم آبار نصيف وقال انها تبعد عن المدينة المنورة مسيرة ١٦ ساعة (٨٨) ، وهذا القول ليس بعيداً عن الحقيقة ، إذ أن بئر نصيف تبعد عن المدينة المنورة مسافة ٧٤ كيلومترا ، ويمكن أن تقطعها الابل فى هذه المدة فى مسيرة جادة .

وتوجد بئر نصيف قرب دائرة عرض ٥١َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ١٢َ ـ ٣٩° شرقا على وادى الحمض ، وفى شمالها الشرقى وعلى مسافة قليلة توجد قلعة السلك وفى جنوبها الشرقى توجد قلعة جية قرب وادى الحمض (٨٩) ، ويواصل الطريق مسيرته نحو الجنوب الشرقى بمحاذاة وادى الحمض فيمر شرقى جبل الحسك ، ويصل الى :

---

(٨٦) لوحة رقم ٢٠٥ ـ ١ أبحاث جيولوجية + مرآة الحرمين ج ٢ ص ٢٢٦ .

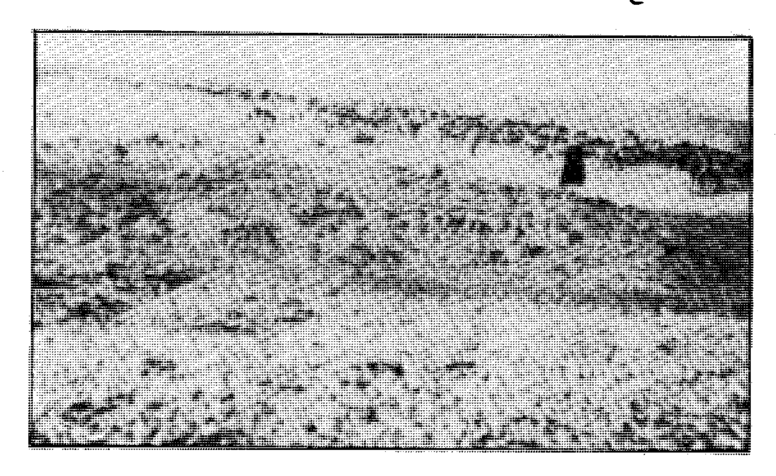
(٨٧) لوحة ٢٠٥ ـ ا ـ أبحاث جيولوجية .

(٨٨) الزيانى / الترجمانة ص ١٨٦ .

(٨٩) لوحة ٢٩٥ ـ ا ـ أبحاث جيولوجية .

بُواط

وتوجد قرب دائرة عرض ٤٣ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ١٥ ـ ٣٩° شرقا ، ثم يسير بعدها نحو الجنوب الشرقى وتبعد بواط عن المدينة المنورة ٥٥ كيلو مترا وعن بئر نصيف ١٩ كيلو مترا ـ وبعد اتجاه الطريق الى الجنوب الشرقى من بواط يتجه الى نحو الشرق فيصل الى حفيرة ويقربها قلعة فى شمالها ، وتوجد حفيرة على أحد الروافد الصغيرة لوادى الحمض ، قرب دائرة عرض ٣٥َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ٢٤َ ـ ٣٩° شرقا وبعدها يتجه الطريق شرقا مع وادى العقيق ،(٩٠) ومساره هذا فى فجوة بين جبلين يسير الوادى خلالها ، ثم ينثنى الطريق نحو الجنوب فيصل الى قرية مخيط وتبعد عن المدينة المنورة ١٥ كيلو مترا ويتجه الطريق بعدها نحو الشرق فيصل الى منطقة سلطانة على مشارق المدينة المنورة ثم اخيرا يصل الى المدينة المنورة قرب دائرة عرض ٣٨َ ـ ٢٤° شمالا وخط طول ٣٦َ ـ ٣٩° شرقا وبهذا كانت تنتهى رحلة الحجيج بين دمشق والمدينة المنورة عبر مسافة ١٣٠٢ كيلومتر ، كانت تقطع فى مسيرة أربعين يوما بالقوافل .



قافلة للحجاج فى منطقة وادى الحمض سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠١م
تسلك بطن الوادى

---

(٩٠) المصدر السابق .

منزل الحاج الشامي بالمدينة المنورة

منزل الحاج الشامى بالمدينة المنورة : كان موكب الحاج الشامى عند دخوله المدينة المنورة ، ينزل بموضع يسمى البركة ، ويدخل اليها عن طريق العقيق وزبالة ، ثم ثنية الوداع الشامية ، ويحط ركبه عند الزكى بينه وبين قلعة الباب الشامى ، وعرفت هذه المنطقة بمناخة الحاج الشامى ، ويطلق عليها أهل المدينة (برحة باب الشامى) ووسط هذه الرحبة يضعون محملهم ـ وهو هودج من شقين تكون معه الصرة الحاصلة من خراج الشام ، وكان للحاج الشامى قائد عسكرى ومعه جنود للدفاع عن الركب عبر مسيرته الطويلة .

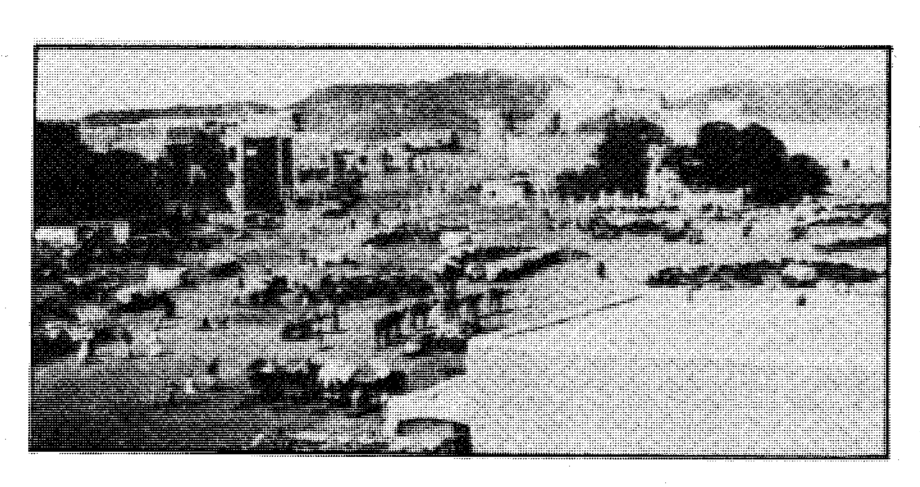
وهكذا يصل موكب الحاج الشامى المدينة المنورة ، وكان هذا الموكب يجمع حجاج سوريا ولبنان والأردن وشرقى فلسطين ، ولما انتشر الاسلام فى آسيا الصغرى بين الأتراك العثمانيين ، سلك موكبهم نفس درب الحاج الشامى ، وعندما ازدهرت دولة الأتراك العثمانيين ، كان لهم موكبهم الخاص ، وكان يجمع حجاج آسيا الصغرى وجنوب روسيا وحجاج شبه جزيرة البلقان ، وهكذا كان درب الحاج الشامى يمثل محورا شماليا يربط البقاع المقدسة بشمالى العالم الاسلامى ، فكان لهذا الدرب روافد تغذيه بالحجيج ومثله فى ذلك مثل درب الحاج العراقى حيث كانت ترفده شرايين تأتى بالحجيج من شمالى العراق ، ومن بلاد فارس وأرمينيا ، بل ومن وسط آسيا ـ وهكذا كان حال درب الحاج المصرى يأتيه الحجيج من جنوب فلسطين وسواحلها ، ومن ليبيا وبلاد المغرب الثلاث ، بل ومن الأندلس وغرب ووسط افريقيا ودار فور من غربى السودان ، كلها روافد تصل الدروب الرئيسية فى هجرة دينية الى اقدس البقاع .

وبوصول حجيج الشام والأتراك العثمانيين الى المدينة المنورة ، يبقى الموكب بطيبة بضعة أيام فى زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم تبدأ رحلة أخرى الى مكة المكرمة عبر الطريق بين الحرمين الشريفين ، وسوف أتناول هذا الدرب فيما بعد ان شاء الله .

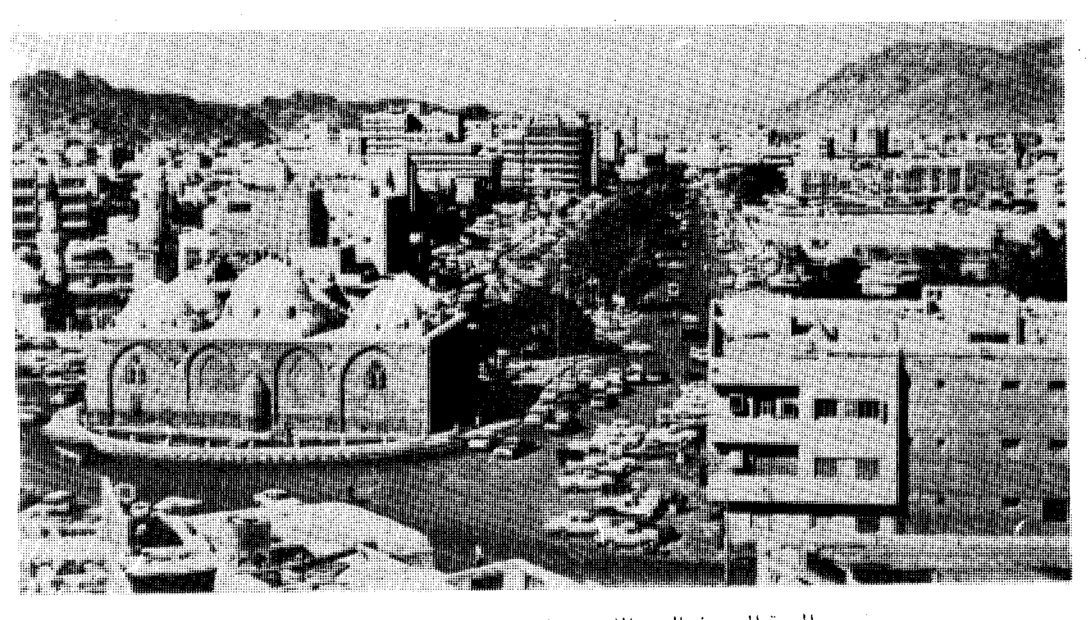
* * *



قافلة الحجاج بحي المناخة بالمدينة المنورة سنة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٣ م



حي المناخة - بالمدينة المنورة سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م
خصصت المنطقة كمحطة للقوافل



المدينة المنوره فى العهد الماضى «شارع المناخة» منطقة المناخة سابقا

المحاجر الصحية

عرف هذا النظام باسم « الكورنتينات » ومعناه الجماعة التى يبلغ عددها تقريبا ٤٠ شخصا .. ولقد طبقت البندقية « فينسيا » نظام الحجر الصحى سنة ١٣٤٨م .. فعينت ضباطاً كانوا يقومون بتفتيش السفن التى كانت تصل الى ثغور البندقية من الخارج ، وفى سنة ١٤٠٣ م أقامت اول محجر صحى سمته « لاذاريت » فى جزيرة صغيرة قريبة من البحر الادرياتى ، وكانت تحجر فيها على البضائع والاشخاص القادمين اليها من الخارج . (١)

عمم هذا النظام فى الثغور الهامة فى البحر المتوسط ، فقام فى جنوة محجر سنة ١٤٦٧هـ ، وفى مرسليا سنة ١٥٢٦ م ، وزادت العناية بالمحاجر الصحية أمام انتشار الطاعون فى القرن السابع عشر ، وعندما انتشر الوباء الاصفر فى مقاطعة قطالونيا فى أسبانيا استخدمت فرنسا نظام « الكورنتينات » سنة ١٨٢٢ م .

استخدم نظام الكورنتينات فى مصر فى عهد محمد على ، فشكل مجلساً صحيا سنة ١٨٢٠ م ، ولما ظهر وباء الكوليرا فى مصر سنة ١٨٣١ م ـ استخدمت مصر نظام الكورنتينات وبنى اول محجر صحى بالاسكندرية سنة ١٨٣٢ م « بالاظاريطة » او « الازاريت » وهذا حى من احياء الاسكندرية الآن ، وعقب المؤتمر الصحى الدولى الذى عقد فى باريس سنة ١٨٥٣ ، شكل مجلس صحى دولى فى الآستانة ومجلس آخر بالاسكندرية وعين اطباء يركبون البحر على الدوام لارسال تقارير حول الاوبئة فى منطقة الشرق الاقصى ـ واقام سعيد باشا حاكم مصر كورنتينه سنة ١٨٥٧م ، وكان مقرها بالاسكندرية . (٢)

وعندما انتشر وباء الكوليرا بالحجاز سنة ١٨٥٨ ، هرب الكثير الى مصر عن طريق البحر الى القصير ، فاقامت الحكومة محجرا صحيا قرب بئر عنبر وسط المسافة بين قنا والقصير ، أما حجاج البر فلم تكن هناك حاجة لاقامة محجر ذلك ان مدة المسيرة كانت

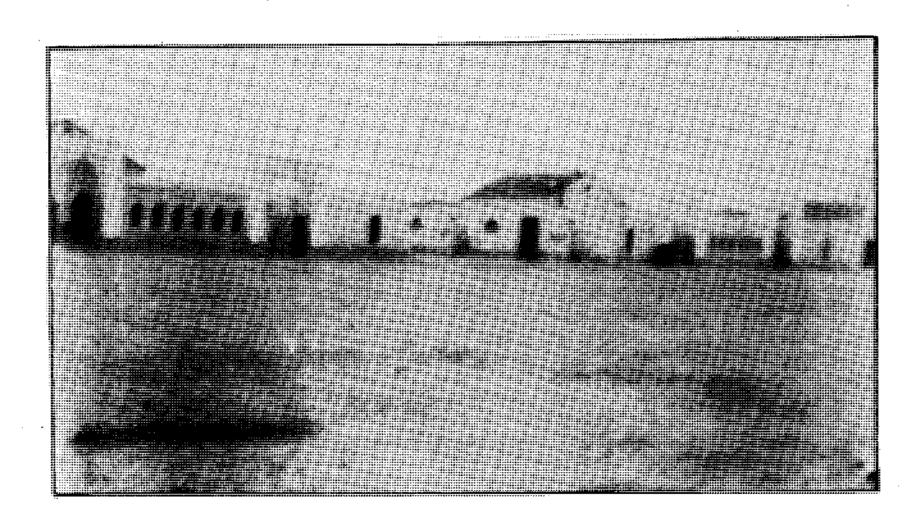
---

(١) ـ البتنونى/ الرحلة ص ٣٠٥

(٢) ـ المصدر السابق ص ٣٠٦

كفيلة بالقضاء على من عندهم امراض وبائية ، ورغم هذا اقامت الحكومة المصرية محجرا فى عجرود غربى السويس وكان هذا اول محجر يؤسس للحجاج فى طريق الحاج بين مصر والبقاع المقدسة سنة ١٨٥٨ م ثم اقيم محجر صحى فى الوجه[٣] لحجاج القوافل وفى الطور او عيون موسى للحجاج القادمين بالبحر وكثر سفر الحجاج بطريق البحر سنة ١٨٧٧ م فاستكمل محجر الطور فى سنة ١٨٩٣[٤] وأقيمت اول كورنتينة فى منطقة مكة المكرمة سنة ١٢٨٩ هـ .. عندما انتشر وباء الكوليرا بالمدينة المنورة ، وأقيمت الكورنتينة بمنطقة الزاهر[٥] ، وكانت بصورة مؤقتة .

كما اقيم محجر صحى فى تبوك لحجاج الشام وتركيا وكان عبارة عن مجموعة من الخيام ضربت لهذه الغاية على شكل مجموعات يفصل بينها سلك شائك ، واقيمت المخيمات على جانبى الخط الحديدى فى محطة تبوك[٦] . ولقد عمم نظام المحاجر فيما بعد



المحجر الصحى بطور سيناء فى اوائل تطبيق نظام الحجر الصحى (سنويا) سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠١ م

---

(٣) ـ المصدر السابق ص ٣٠٧

(٤) ـ المصدر السابق ص ٣٠٨

(٥) ـ السباعى/ تاريخ مكة ص ١٦٦

(٦) ـ البتنونى/ الرحلة الحجازية ص ٣١٤

أهم المصادر

١ ـ ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم « ابو اسحق الحربى » : المناسك واماكن وطرق الحج ومعالم الجزيرة .
تحقيق / حمد الجاسر ـ دار اليمامة ـ الرياض ١٣٨٩ هـ ـ
٢ ـ ابراهيم رفعت ، مرآة الحرمين فى الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ٤٤ ١٣ ـ ١٩٢٥ م .
٣ ـ ابن اسحاق ابراهيم محمد الفارسى الاصطخرى / المسالك والممالك . تحقيق محمد جابر / وزارة الارشاد / مصر ١٣٨١ هـ .
٤ ـ ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكنانى : الرحلة : دار صادر ـ ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٣م .
٥ ـ أبو الفرج قدامه ـ الخراج
٦ ـ أبو القاسم بن حوقل النصيبى / صور الارض/ منشورات دار الحياة بيروت .
٧ ـ ابو القاسم الزيانى / الترجمانة الكبرى فى اخبار المعمورة برا وبحرا ـ وزارة الانباء المغربية ـ تحقيق عبد الكريم الغلالى : المملكة المغربية ١٩٦٧ م .
٨ ـ ابو القاسم عبد الله بن عبد الله (ابن خرداذبة) المسالك والممالك ليدن سنة ١٩٠٩ .
٩ ـ ابو المحاسن.... حوادث الايام والدهور ..
١٠ ـ ابو عبد الله محمد بن احمد المقدسى / احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم : ليدن / مطابع بريل سنة ١٩٠٩ .
١١ ـ ابو عبد الله محمد بن احمد العبدرى / الرحلة المغربية / تحقيق محمد الفاسى / وزارة الشئون الثقافية والتعليم الاصلى / الرباط / المغرب ١٩٦٨ .
١٢ ـ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدى / فتوح الشام / دار الجيل ـ بيروت .
١٣ ـ ابو على احمد بن عمر بن رسته / الاعلاق النفيسة ـ ليدن ـ مطابع بريل ١٣٠٩ ـ ١٨٩١ م .

١٤ ـ ابو على الهجرى / ابحاثه فى تحديد المواضع / تحقيق حمد الجاسر / دار اليمامة ـ الرياض سنة ١٣٨٨ هـ .
١٥ ـ ابو محمد عبد الله بن ابراهيم اللواتى : رحلة ابن بطوطة .
دار صادر ـ ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٤ ـ ١٩٤٠ م .
١٦ ـ الحسن بن احمد بن يعقوب الهمدانى / صفة جزيرة العرب ـ دار اليمامة ـ الرياض / تحقيق محمد بن على الاكوع ـ ١٣٩٤ .
١٧ ـ الحسن بن عبد الله الاصفهانى / بلاد العرب / تعليق حمد الجاسر وصالح العلى ـ دار اليمامة ـ الرياض ـ طبعة اولى ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .
١٨ ـ احمد ابراهيم شريف / مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة سنة ١٩٦٥ .
١٩ ـ احمد بن ابى يعقوب بن واضح « اليعقوبى » البلدان ـ ملحق كتاب الاعلاق النفيسة . ليدن . مطابع بريل سنة ١٣٠٩هـ ـ ١٨٩١ م .
٢٠ ـ احمد بن عبد الحميد العباسى / عمدة الاخبار فى مدينة المختار / اسعد درابترونى / المدينة المنورة .
٢١ ـ احمد السباعى / تاريخ مكة المكرمة / دار الكتاب العربى / مصر ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣ .
٢٢ ـ القاسم بن يوسف التيجيبى السبتى / مستفاد الرحلة والاغتراب / تحقيق عبد الحفيظ منصور ـ الدار العربية للكتاب ـ تونس سنة ١٣٩٥ هـ .
٢٣ ـ د . امين محمود عبد الله / الجغرافية التاريخة لحوض البحر الاحمر / المطبعة الحديثة ـ اسيوط سنة ١٣٩١ ـ ١٩٧١ م .
٢٤ ـ ان بلانت : رحلة الى بلاد نجد : ترجمة محمد نعم غالب / طبعة اولى / دار اليمامة ـ الرياض سنة ١٩٦٧ .
٢٥ ـ جعفر الخليلى / موسوعة العتبات المقدسة ـ دار التعارف / بغداد سنة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٨ م .
٢٦ ـ اوجست / صور من شمالى جزيرة العرب . ترجمة سمير سليم ويوسف ابراهيم منشورات اوراق لبنانية ١٣٩١هـ .
٢٧ ـ ج : ج : لوريمر / دليل الخليج / ترجمة المكتب الثقافى لسمو حاكم قطر ـ الدار العربية للطباعة والنشر ـ بيروت سنة ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ـ الجزء الخامس ـ ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥ .

٢٨ ـ حسن الاسكندرى / ثورة النجف / منشورات وزارة الاعلام العراقية / بغداد سنة ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥ .
٢٩ ـ حمد الجاسر / فى شمال غربى الجزيرة العربية / منشورات دار اليمامة / الرياض طبعة اولى سنة ١٣٩٠ هـ .
٣٠ ـ حمد الجاسر ـ بلاد ينبع .
٣١ ـ رفعت الجوهرى / سيناء ارض القمر ـ الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة ١٣٩١ ـ ١٩٧١ .
٣٢ ـ رفعت الجوهرى / ساحل المرجان ـ الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة سنة ١٣٩١ ـ ١٩٧١ .
٣٣ ـ د . شاكر مصطفى / دولة بنى العباس / الجزء الثانى / وكالة المطبوعات ـ الكويت سنة ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م .
٣٤ ـ شكيب ارسلان / الارتسامات اللطاف ـ مكتبة المعارف ـ الطائف .
٣٥ ـ عبد الله بن محمد بن خميس / المجاز بين اليمامة والحجاز / دار اليمامة ـ الرياض سنة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م .
٣٦ ـ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الجزيرى / درر الفرائد المنظمة فى اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة / المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ .
٣٧ ـ على بن حسين السليمان / العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ـ رسالة ماجستير / منشورة / الشركة العربية للنشر / القاهرة سنة ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .
٣٨ ـ عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين بن ايوب / تقويم البلدان / باريس .
٣٩ ـ كاظم الجنابى ود . فكرى / تخطيط مدينة الكوفة ـ بغداد سنة ١٣٨٦ / ١٩٦٧ .
٤٠ ـ لورانس / أعمدة الحكمة السبع / المكتب التجارى للطباعة والنشر بيروت ـ طبعة ثانية ١٩٦٥ م .
٤١ ـ محمد بن عبد الله الحسنى الموسوى المدنى « كبريت » رحلة الشتاء والصيف ـ بيروت سنة ١٣٨٥ هـ .
٤٢ ـ محمد شيت خطاب / عمر بن الخطاب « الفاروق القائد » مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦ .
٤٣ ـ محمد كرد على / خطط الشام / بيروت ١٩٦٩ .

٤٤ ـ محمد لبيب البتنونى / الرحلة الجازية / مطبعة مصر سنة ١٣٢٩ ـ ١٩١٠ .
٤٥ ـ ناصر خسرو / الرحلة / سفرنامة / ترجمة د . يحيى الخشاب / دار الكتاب الجديد ـ بيروت سنة ١٣٩٠ / ١٩٧٠ .
٤٦ ـ نعوم شقير / تاريخ سيناء القديم والحديث / مطبعة المعارف مصر ١٩١٦
معاجم :
٤٧ ـ حمد الجاسر / المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية / القسم الاول ـ دار اليمامة ـ الرياض ١٣٩٧
٤٨ ـ حمود بن ضاوى القثامى / معجم المواضع شمالى الحجاز / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٣٩٦ هـ
٤٩ ـ حمود بن ضاوى القثامى / معجم المواضع شمالى الحجاز / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٦ هـ
٥٠ ـ شهاب الدين ابى عبد الله « ياقوت الحموى » المشترك وضعا والمفترق صقعا . مكتبة المثنى ـ بغداد .
٥١ ـ شهاب الدين ابى عبد الله « ياقوت الحموى » معجم البلدان / مطبعة السعادة مصر ١٣٢٤ هـ
٥٢ ـ صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى / مراصد الاطلاع / تحقيق محمد البجاوى ـ البابلى القاهرة سنة ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .
٥٣ ـ صلاح الدين المنجد / معجم اماكن الفتوح / لجنة البيان العربى / القاهرة ١٩٦٠
٥٤ ـ عاتق بن غيث البلادى / معجم معالم الحجاز / طبعة اولى / مطبوعات نادى الطائف الادبى سنة ١٣٩٨/١٩٧٨ .
٥٥ ـ عبد الله بن خميس / المعجم الجغرافى للمملكة العربية السعودية / معجم اليمامة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م الرياض
٥٦ ـ على بن صالح السلول الزهرانى / المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية
٥٧ ـ مجمع اللغة العربية / المعجم الوسيط / مطابع دار المعارف / مصر ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣ م

٥٨ ـ محمد رمزى / القاموس الجغرافى للبلاد المصرية / مطبعة دار الكتب ـ القاهرة ١٩٦٨ م
٥٩ ـ محمد بن عبد المنعم الحميرى / الروض العطار فى خبر الأقطار / تحقيق. د . احسان عباس مكتبة لبنان ـ بيروت ١٣٩٥ هـ
٦٠ ـ احصاء السكان مصلحة الاحصاء العام / المملكة العربية السعودية / وزارة المالية ١٣٩٤ هـ
٦١ ـ الاردن ـ الكتاب السنوى ـ وزارة الثقافة والاعلام الاردنية عمان ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م
٦٢ ـ الاردن ملامح النهضة الاردنية حقائق وارقام / وزارة الثقافة والاعلام ـ عمان ١٣٨٩
٦٣ ـ الاردن ـ الاقتصاد الاردنى ـ سنة ١٩٦٦ ـ وزارة الاعلام الاردنية .

دوريات :

٦٤ ـ مجلة العرب ج ٣ س ١ رمضان ١٣٨٧ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٦٥ ـ مجلة العرب ج ٧ س ١ محرم ١٣٨٧ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٦٦ ـ مجلة العرب ج ١١ س ٢ جماد الاولى ١٣٨٨ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٦٧ ـ مجلة العرب ج ١٠ س ٢ ربيع الثانى ١٣٨٨ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٦٨ ـ مجلة العرب ج ٣ س ٢ رمضان ١٣٨٨ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٦٩ ـ مجلة العرب ج ٥ س ٣ القعدة ١٣٨٨ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٧٠ ـ مجلة العرب ج ٦ س ٣ الحجة ١٣٨٨ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٧١ ـ مجلة العرب ج ٢ س ٤ شعبان ١٣٨٩ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٧٢ ـ مجلة العرب ج ١١ س ٦ جماد الاخر ١٣٩٢ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٧٣ ـ مجلة العرب ج ٥ س ٧ القعدة ١٣٩٢ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٧٤ ـ مجلة العرب ج ٣ س ٧ رمضان ١٣٩٢ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٧٥ ـ مجلة العرب ج ٤ س ٧ شوال ١٣٩٢ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٧٦ ـ مجلة العرب ج ٥ س ٧ القعدة ١٣٩٢ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٧٧ ـ مجلة العرب ج ٢ س ١١ رمضان وشوال ١٣٩٦ هـ ـ دار اليمامة / الرياض

٧٨ ـ مجلة العرب ج ١ س ١٠ رجب وشعبان ١٣٩٥ هـ ـ دار اليمامة / الرياض
٧٩ ـ مجلة الدارة ، ربيع الثانى سنة ١٣٩٨ هـ تصدر عن دارة الملك عبد العزيز الرياض ـ بحث للدكتور سعد الراشد : درب زبيدة :
٨٠ ـ مجلة الدارة ، شوال سنة ١٣٩٨ : الرياض : دارة الملك عبد العزيز .
٨١ ـ مجلة دراسات الخليج والجزيرة / رجب ١٣٩٨ هـ ـ تصدر عن جامعة الكويت

خرائط واطالس :

٨٢ ـ خريطة طبوغرافية للجزيرة العربية : ١ : ٢٠٠٠٠٠٠ المديرية العامة للثروة المعدنية ـ وزارة البترول والثروة المعدنية : المملكة العربية السعودية ١٣٩٤ هـ
٨٣ ـ خريطة جيولوجية ـ لوحة رقم ١٠ ـ ١ : ٤٠٠٠٠٠٠ . المديرية العامة للثروة المعدنية . وزارة البترول والثروة المعدنية ـ المملكة العربية السعودية ١٣٩٤ هـ
٨٤ ـ خريطة جزيرة العرب ـ ١ : ٢,٠٠٠,٠٠٠ المديرية العامة للزيت والمعادن ـ وزارة المالية والاقتصاد ـ المملكة العربية السعودية ١٣٧٨ هـ
٨٥ ـ خريطة جغرافية / ٢٠٣ ابحاث جيولوجية مختلفة / ١ : ٥٠٠٠٠٠ المديرية العامة للزيت والمعادن / المملكة العربية السعودية ١٣٧٩ هـ
٨٦ ـ خريطة جغرافية / ٢٠٤ ابحاث جيولوجية مختلفة / ١ : ٥٠٠٠٠٠ المديرية العامة للثروة المعدنية / المملكة العربية السعودية ١٣٩٣ هـ
٨٧ ـ خريطة جغرافية / ٢٠٦ ابحاث جيولوجية مختلفة / ١ : ٥٠٠٠٠٠ المديرية العامة للزيت والمعادن ـ المملكة العربية السعودية ١٣٨١ هـ
٨٨ ـ خريطة جغرافية / ٢١٠ ابحاث جيولوجية مختلفة : ١ : ٥٠٠٠٠٠ المديرية العامة للزيت والمعادن ـ المملكة العربية السعودية ١٣٨٨ هـ
٨٩ ـ خريطة جغرافية / ٢٠٠ ابحاث جيولوجية مختلفة : ١ : ٥٠٠٠٠٠ المديرية العامة للزيت والمعادن ـ المملكة العربية السعودية ١٣٨١ هـ
٩٠ ـ خريطة طرق المملكة العربية السعودية ـ ١ : ٣٠٠٠٠٠٠ وزارة المواصلات ووزارة البترول والثروة المعدنية ـ المملكة العربية السعودية
٩١ ـ خريطة سيناء ١ : ٧٥٠٠٠٠ : مصلحة المساحة المصرية ١٣٣٢ هـ

٩٢ ـ لوحة جنوبى دمشق ١ : ٥٠٠٠٠ ـ سوريا :
٩٣ ـ لوحة شيخ مسكين ١ : ٥٠٠٠٠ ـ سوريا :
٩٤ ـ لوحة صنمين ١ : ٥٠٠٠٠ سوريا :
٩٥ ـ لوحة قطنه ١ : ٥٠٠٠٠ سوريا :
٩٦ ـ لوحة درعا ١ : ٥٠٠٠٠ سوريا :
٩٧ ـ لوحة المفرق ١ : ٥٠٠٠٠ سوريا :
٩٨ ـ لوحة جنوب فلسطين ١ : ٢٥٠,٠٠٠ سوريا :
٩٩ ـ خريطة رحلة ابن بطوطة : مصلحة المساحة المصرية سنة ١٣٥١ هـ ملحقة بكتاب مهذب ابن بطوطة ٣٢/٩٢٣
١٠٠ ـ اطلس المملكة العربية السعودية ـ حسين حمزة بند قجى ـ دار جامعة اكسفورد للطباعة والنشر ١٣٩٨ هـ .
١٠١ ـ اطلس الشرق الاوسط ـ اجلال السباعى ـ د . صبحى عبد الحكيم ـ مكتبة مصر ـ القاهرة ١٣٧٨ هـ

١٠٢ Charles-M-Daughty-travels in Arabia Deserta Great Britain. 1964

١٠٣ ـ Bulletin.6. Geology of Mahd-Adhab- Mineral resources. S.A.K. Jeddah 1977.

١٠٤ ـ The Time Atlas of the World-published by the time in Callebaration with Johon Bartholomew & son Edinbuergh-1974.

اخذت بعض الصور عن :
١ ـ محمد لبيب البتنونى / الرحلة الحجازية :

٢ ـ H.STJ. B. phillby : A pilgrim in Arabia Robert. Halecolimted. London. W.C.I.1946

٣ ـ A. J. B. wa vell-Amodern pilgrim in Mecca London constable & company LTD. 1942

٤ ـ Aramco-World Magazin-november- 1974.

٥ ـ عن الدكتور . سعد الراشد . درب زبيدة ـ مجلة الدارة ـ ربيع الثانى سنة ١٣٩٨ هـ

٦ ـ قافلة الزيت ربيع الثانى ١٣٩١ هـ

٧ ـ ابراهيم رفعت ـ مرآة الحرمين

* * *



فهرس الصور

فهرس الموضوعات





إصدارات إدارة النشر بتهامة

الكتاب العربي السعودي

صدر منها:

	الكتاب	المؤلف
*	الجبل الذي صار سهلاً	المرحوم الأستاذ أحمد قنديل
*	من ذكريات مسافر	الأستاذ محمد عمر توفيق
*	عهد الصبا في البادية	ترجمة الاستاذ عزيز ضياء
*	التنمية قضية	دكتور محمود محمد سفر
*	قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا	دكتور سليمان محمد الغنام
*	الظمأ (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله جفري
*	الدوامة (قصة طويلة)	دكتور عصام خوقير
*	غداً أنسى (قصة طويلة)	دكتورة أمل محمد شطا
*	موضوعات اقتصادية معاصرة	دكتور علي بن طلال الجهني
*	ازمة الطاقة إلى أين؟	دكتور عبد العزيز حسين الصويغ
*	نحو تربية إسلامية	الأستاذ أحمد محمد جمال
*	إلى ابنتي شيرين	المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة
*	رفات عقل	المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة
*	شرح قصيدة البردة (دراسة وتحقيق)	دكتور محمود حسن زيني
*	عواطف انسانية (ديوان شعر)	دكتورة مريم البغدادي
*	تاريخ عمارة المسجد الحرام	المرحوم الشيخ حسين باسلامة
*	وقفة	دكتور عبد الله حسين باسلامة
*	خالتي كدرجان (مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد السباعي
*	أفكار بلا زمن	الأستاذ عبد الله الحصين
*	علم إدارة الأفراد	الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
*	الابحار في ليل الشجن [ديوان شعر]	الاستاذ محمد الفهد العيسى
*	طه حسين والشيخان	الأستاذ محمد عمر توفيق
*	التنمية وجهاً لوجه	دكتور غازي القصيبي

العنوان	المؤلف
* الحضارة تحدٌّ	دكتور محمود محمد سفر
* عبير الذكريات (ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
* لحظة ضعف	الأستاذ فؤاد صادق مفتي
* الرجولة عماد الخلق الفاضل	المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة
* ثمرات قلم	الأستاذ محمد حسين زيدان
* بائع التبغ	الأستاذ حمزة بوقري
* اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة	الاستاذ محمد علي مغربي
* النجم الفريد	ترجمة الاستاذ عزيز ضياء
* مكانك تحمدي	الأستاذ أحمد محمد جمال
* قال وقلت	الأستاذ أحمد السباعي
* نبض..	الأستاذ عبد الله جفري
* نبت الأرض	الدكتورة فاتنة أمين شاكر

تحت الطبع:

العنوان	المؤلف
* السعد وعد (مسرحية)	الدكتور عصام محمد علي خوقير
* قصص من سومرست موم	ترجمة الاستاذ عزيز ضياء
* عن هذا وذاك	دكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
* قصص من طاغور	ترجمة الاستاذ عزيز ضياء
* الأمثال الشعبية في مدن الحجاز	الأستاذ أحمد السباعي
* افكار تربوية	دكتور ابراهيم عباس نتو
* تأملات في دروب الحق والباطل	الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
* خدعتني بحبها (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله بوقس
* نقر العصافير	المرحوم الأستاذ أحمد قنديل
* السنيورا (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
* أيامي..	الأستاذ أحمد السباعي

* التاريخ العربي وبدايته	الأستاذ أمين مدني
* ماما زبيدة [مجموعة قصصية]	الأستاذ عزيز ضياء
* مدارسنا والتربية	الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
* دوائر في دفتر الزمن «مجموعة قصصية»	الأستاذ سباعي عثمان
* جسور الى القمة	الأستاذ عزيز ضيـــاء
* قال بيدبا	الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
* هكذا علمني وردزورث	الأستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
* عام ١٩٨٤ جورج أورويل [ترجمة]	ترجمة الاستاذ عزيز ضياء
* مشواري مع الكلمة	الأستاذ حسن عبد الحي قزاز
* وجيز النقد عند العرب	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
* لن تلحد	الأستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
* تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها	فضيلة الشيخ حسين باسلامة
* رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر)	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
* الإسلام في نظر أعلام الغرب	الشيخ حسين باسلامة
* فلسفة المجانين	الأستاذ سعد البواردي
* الأصداف (ديوان شعر)	المرحوم الأستاذ أحمد قنديل
* عن هذا وذاك	دكتور غازي القصيبي
* الدمعات الخمس (ديوان شعر)	المرحوم الاستاذ أحمد قنديل
* العقاد	الاستاذ أحمد عبدالغفور عطار

الكتاب الجامعي

صدر منها :

العنوان	المؤلف
* الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية	دكتور مدني عبد القادر علاقي
* الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق [باللغة الانجليزية]	الدكتور : فؤاد زهران الدكتور : عدنان جمجوم الدكتور : محمد عيد
* النمو من الطفولة إلى المراهقة	دكتور محمد جميل منصور دكتور فاروق سيد عبد السلام
* الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا	دكتور عبد المنعم رسلان
* النفط العربي وصناعة تكريره	دكتور أحمد رمضان شقلية
* علاقة الآباء بالأبناء [دراسة فقهية]	دكتوره سعاد ابراهيم صالح
* مبادئ القانون لرجال الأعمال في المملكة العربية السعودية	دكتور محمد ابراهيم أبو العينين
* الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية	الأستاذ هاشم عبده هاشم
* الملامح الجغرافية لدروب الحج	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر

تحت الطبع :

العنوان	المؤلف
* مشكلات الطفولة	دكتور محمد جميل منصور
* هندسة النظام الكوني في القرآن	دكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر

* الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبد الحي
* النظرية النسبية — دكتور عبد الرحمن فكري
* الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوربية) — دكتور عبد الوهاب علي الحكمي
* شعراء التربادور — دكتورة مريم البغدادي
* الفكر التربوي في رعاية الموهوبين — الدكتور لطفي بركات أحمد



صدر منها:

* حارس الفندق القديم — الأستاذ صالح ابراهيم
* دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية) — دكتور محمود الشهابي
* التخلف الإملائي — الأستاذة نوال قاضي
* ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة العربية)
* ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية)
* تسالـــــي — دكتور حسن يوسف نصيف

تحت الطبع:

* مجلة الأحكام الشرعية — للمرحوم الشيخ أحمد بن عبد الله قاري

دراسة وتحقيق:

د. عبد الوهاب أبو سلميان   د. محمد ابراهيم أحمد علي

* النفس الانسانية في القرآن — الأستاذ ابراهيم سرسيق
* الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الاسلام . — الأستاذ أمين ساعاتي
* خطوط وكلمات [رسوم كاريكاتورية] — الأستاذ علي الخرجي
* القرآن ودنيا الانسان — الأستاذ صلاح البكري
* الوحدة الموضوعية في سورة يوسف — دكتور حسن محمد باجودة
* الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية — الأستاذ أبو هشام عبد الله عباس بن صديق
* الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
* ألوان — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
* عطـــر وموسيقـــى — الأستاذ محمد اسماعيل جوهرجي
* اضواء على نظام الأسرة في الاسلام — دكتوره سعاد ابراهيم صالح
* وللخوف عيون (مجموعة قصصية) — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
* سوانح وخطرات — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
* الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — دكتور جميل حرب محمود حسين
* نقاد من الغرب — الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
* ماذا تعرف عن الأمراض — دكتور اسماعيل الهلباوي
* جهاز الكلية الصناعية — دكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر

رسائل جامعية

تحت الطبع :

* العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن — الأستاذة أميرة علي المداح
* القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
* الخراسانيون ودورهم السياسي — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
* تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
* نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
* افتراءات فليب حتى، وبروكلمان على التاريخ الإسلامي . — الأستاذ عبدالكريم على باز

كتاب الناشئين

وطني الحبيب

[حلقات] يكتبها الأستاذ يعقوب إسحاق

صدر منها :

جدة القديمة.

تحت الطبع :

جدة الحديثة.

حكايات للأطفال — يكتبها الأستاذ عزيز ضياء

قصص للأطفال — تكتبها الأستاذة فريدة فارسي

كتاب للأطفال

لكل حيوان قصة – للاستاذ يعقوب اسحاق

صدر منها :

- **القرد ..**
- **الضب**
- **الثعلب**
- **الكلب**
- **الغراب**
- **الأرنب**
- **السلحفاة**
- **الجمل**
- **الاسد**
- **البغل**
- **الفار ..**
- **الحمار الاهلى**

تحت الطبع :

* **الذئب**
* **الحمار الوحشى**
* **الفراشة**
* **الخروف**
* **الببغاء**
* **الوعل**
* **الجاموس**
* **الحمامة**
* **الفرس**
* **الدجاج**
* **البط**
* **الغزال**